

الذكرى الثمانون لتحرير الوطن
٢٠٢٥ - ١٩٤٥

في أيام الحرب المناهضة لليابان



دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

في أيام الحرب المناهضة لليابان

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

فهرس

٦ مقدمة

٨ ١- في أول شاطئ الثورة الكورية

٩ صيحات الهتاف في حقل وادي توتشيدان

١١ لعلعة الرصاص في ممر سياوينغجي

١٣ الصورة الأخيرة

١٦ أ يكون التعاون مستحيلا؟

١٨ إعجاب العجوز الصيني

٢٠ واصلوا النضال المناهض لليابان حتى النهاية!

٢٢ فئران محبوسة في خابية

٢٤ دون أدنى بون

٢٥ دفع ثمن الفأس

٢٧ ٢- بالاعتماد على قواعد حرب العصابات

٢٨ أول حكومة ثورية شعبية

٣٠ مبعوث الكومنترن

٣٣ مشغل السلاح في الغابات

٣٥ القائد هو أيضا ابن للشعب

٣٦ العودة لدفع ثمن البطاطا

٣٨		جنوة الحرب الدفاعية الشعبية الشاملة
٤٠		عمليات إرهاب العدو في خطوطه الخلفية
٤٢		إعادة تنظيم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان
٤٤		أنغام الهرمونيك تصدح في منشوريا الشمالية
٤٦		إملاء «أنشودة الحرب ضد اليابان» شخصيا
٤٩		أسرة الشيخ جو تاك جو
٥١		أحبوا الإنسان
٥٥		دافع حل مناطق حرب العصابات

٥٧		٣- بعمليات نشطة للوحدات الكبيرة
٥٨		لن نغفر لمن يلحق الأذى بالشعب
٦١		دوي القذائف على نهر داهوشاوبو
٦٣		تردد أصوات مدافع الهاون في أرض منشوريا الشمالية
٦٦		«وشاية» عميد المائة أسرة بجيش حرب العصابات
٦٨		علاقات فريدة
٧١		ملتقى احتفالي للمتصرين

٧٤		٤- ولادة الفرقة الجديدة
٧٥		الحزن مع السرور
٧٧		مع كون قبر الأم على بعد خطوتين
٧٩		إكسبير
٨٠		إحراق حزم الوثائق
٨٣		عشرون يوانا

- أول سرية نسائية..... ٨٥
- طلب «الشيخ ذي الغليون» بالانتساب إلى جيش حرب العصابات ٨٧
- تعريف المنطق بدرجة كرة من الثلج..... ٩٠
- «تشونغسو بونغزون» في كوخ هيئة القيادة..... ٩٣
- احتفال الإقطاعي بعيد ميلاده..... ٩٥
- إعادة الثور إلى صاحبه..... ٩٩
- إبادة وحدة جينغان بواسطة تكتيك تمزيق صفوفها..... ١٠١

- ٥- تلال المحن..... ١٠٣
- تكتيك قطع ألف «ري» في وثبة واحدة في سيلاوتانغهي ١٠٤
- سبب العودة إلى توداولينغ..... ١٠٦
- مسألة الزواج لشاب خادم..... ١٠٨
- سبب الهجوم على بوتشونبو..... ١١٠
- لهيب بوتشونبو..... ١١١
- الجيش الذي لا مثيل له في العالم..... ١١٣
- الاحتفال المشترك لمقاتلي حرب العصابات والأهالي على هضبة ديانغسي..... ١١٥
- «حصاد القرع» في جيانسانفينغ..... ١١٧
- أطفال يحملون البنادق..... ١٢٠
- رسالة تلقاها الجندي الجديد..... ١٢٢
- كوب دقيق الأرز المحمص..... ١٢٤
- الدوران على هضبة فوهوشوي..... ١٢٦
- حادثة الملح..... ١٢٧

- ٦- في منطقة شمال شرقي جبل بايكدو..... ١٣١
- التقدم إلى الوطن مرة أخرى..... ١٣٢
- «حفل افتتاح» طريق كابسان – موسان للحراسة..... ١٣٤
- شعب يتبع جيش حرب العصابات..... ١٣٥
- معركة ووكوجيانغ..... ١٣٧
- مباراة كرة القدم في يوشيدونغ..... ١٣٨
- الإقطاعي الصيني ليو تونغشي..... ١٤٠
- مقاتل صد وكر نيران العدو..... ١٤٢
- ٧- في أيام عمليات الوحدات الصغيرة..... ١٤٥
- الانتقال إلى الخطة الاستراتيجية والتكتيكية الجديدة..... ١٤٦
- القرار بالدخول إلى الشرق الأقصى..... ١٤٧
- الإعلان في عمق وادي مينغشاننتشون..... ١٥٠
- ٥٠ كيسا من المساحيق..... ١٥٢
- قصة لا يعرفها العالم..... ١٥٣
- ٨- من أجل المعارك النهائية الحاسمة..... ١٥٦
- اللقاء الأول مع كيم تشايك..... ١٥٧
- في اليوم الربيعي عند أرض الغربية..... ١٥٨
- حادثة وانغابوجو..... ١٦٠
- حدث مبارك عظيم..... ١٦٢
- رأي في حل الأممية الشيوعية..... ١٦٣
- اعلموا الوطن..... ١٦٥

١٦٦تدريب القائد النموذجي على الهبوط بالمظلات

١٦٨المظليات الأول

٩- الانتصار في الحرب ضد اليابان ١٧٠

١٧١أصداء جبل بايكهاك

١٧٣الحديث مع جدانوف

١٧٥منهاج التدريب المتحرك للوحدة يحظى بتقدير الجميع

١٧٨توجيه التدريب العام على الفنون الحربية بنفسه

١٨٠منفذ للنجاح في العمليات ضد اليابان

١٨٢عمليات الهجوم النهائي للجيش الثوري الشعبي الكوري

١٨٤«عاش تحرير الوطن!»

الخاتمة ١٨٦

مقدمة

لقد مضت ٨٠ عاما منذ تحرر شعبنا من براثن الاحتلال العسكري للإمبريالية اليابانية.

أسفر تحرير الوطن عن تحويل مصير شعبنا بشكل درامي، ومنذ ذلك الحين، أصبح شعبنا يخلق تاريخا جديدا لصياغة مصيره بقوته الذاتية. من أجل تحقيق تحرير الوطن العظيم هذا، قاتل الثوريون الكوريون ضد الإمبرياليين اليابانيين وهم ينامون ويأكلون في براري منشوريا. كان طريق المواجهة مع أولئك المدججين بالسلاح حتى أخمص أقدامهم مع انعدام الإمداد الخلفي من دولة أو الدعم من جيش نظامي، طريقا غير مطروق يتطلب اجتيازه بالتغلب على الحزن والتضحيات، والجوع الشديد والبرد القارس، والعديد من التقلبات والمصاعب.

طرح الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ خط النضال المسلح الخاص بتحرير الوطن عن طريق تعبئة جميع القوى الوطنية المناهضة للإمبريالية اليابانية، باتخاذ المسدسين الموروثين عن أبيه رصيда له، وبالتالي، أسس جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان باعتباره أول قوات مسلحة ثورية مستقلة.

الآثار الدامية للرئيس كيم إيل سونغ متروكة على سفوح جبل بايكدو وعلى ضفاف نهر أمروك حين اجتاز دروب الدم والنار الطويلة ضد اليابان، حاملا في قلبه الإرادة الصلبة والإيمان الراسخ بأن يوم

تحرير الوطن سيأتي حتما.

بفضل مآثره الخالدة في قيادة الحرب المناهضة لليابان إلى النصر واثقا بالشعب ومعتمدا عليه، وبإبداء ذكائه العبقرى واستراتيجياته وتكتيكاته البارزة، استقبل شعبنا أخيرا اليوم التاريخى لتحرير الوطن. انطبع في تاريخ ثورتنا المناهضة لليابان كثير من القصص التي تعلم الناس الحقيقة العميقة والخبرات القيمة والدروس التاريخية. فيما يلي نورد بعضا من تلك القصص.

صیحات الهتاف في حقل وادي توتشیدیان

«واه!»

ثارت موجة من الناس حتى أطلقت هتافات التهلل.
في يوم ٢٥ نيسان/ أبريل عام ١٩٣٢، أقيم حفل تأسيس جيش
حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان في حقل وادي توتشیدیان.
احتشد فيه كثير من الأهالي لمشاهدة حفل تأسيس الجيش وقالوا:
- أ يكون القائد كيم شابا كذلك؟ يبدو أنه ما زال في أوائل
العشرينات من العمر...
في تلك الفترة، انتشرت بين سكان المناطق المحيطة بآنتو شائعة
بأن القائد كيم طويل القامة ولحيان وهو يمتطي جوادا أبيض على
لباس مثل الدرع. إلا أنه تبين لهم حين رأوه أنه كان قائدا شابا يرتدي
زيا عسكريا شأنه شأن مقاتلي حرب العصابات.
في ذلك الحين، كان زي جيش حرب العصابات مصنوعا من قماش
أخضر تم صبغه بعصارة تستخرج من شجر البلوط، وكانت تعلق
على الجانب الأيسر من الصدر قطعة قماش حمراء خماسية الأضلاع
يكتب عليها رقم السرية، وعلى القبعة العسكرية نجمة حمراء كشارة
ويلف أفراده الساقين بطماق أبيض. اصطف أفراد الجيش في المكان
المحاط بغابة من أشجار اللاركس حسب الوحدات الفرعية.
جال القائد كيم إيل سونغ ببصره على الصفوف، ثم بدأ يتكلم.

١- في أول شاطئ الثورة الكورية

- ٩ || صیحات الهتاف في حقل وادي توتشیدیان
- ١١ || لعة الرصاص في ممر سیاوینجی
- ١٣ || الصورة الأخيرة
- ١٦ || أ يكون التعاون مستحيلا؟
- ١٨ || إعجاب العجوز الصيني
- ٢٠ || واصلوا النضال المناهض لليابان حتى النهاية!
- ٢٢ || فئران محبوسة في خابية
- ٢٤ || دون أدنى بون
- ٢٥ || دفع ثمن النفاس

- أيها الرفاق،

ننظم اليوم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان في سبيل سحق الإمبرياليين اليابانيين للصوصل وإنجاز القضية التاريخية العظيمة لاستعادة الوطن عن طريق خوض النضال المسلح.

قال إن أرض بلادنا تحولت اليوم إلى مستعمرة تامة تطأها أقدام الإمبرياليين اليابانيين، وصارت أمتنا ذات التاريخ العريق والثقافة المشرقة التي تعود إلى خمسة آلاف سنة عبدة يستعمرونها وتعاني قسوة الاستغلال والاضطهاد، ودعا الجميع إلى خوض النضال المسلح بقوة ضد الإمبريالية اليابانية.

ردا على ذلك، أطلق جميع رجال الجيش صرخات الانتصار بملء أصواتهم وقابله الأهالي بالتصفيق الحار.

في أول أيار/ مايو، العيد العالمي لكادحي العالم كله، جرت المسيرة الاستعراضية لجيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان.

سارت صفوف الجيش بخطى ثابتة في شارع آنتو وسط الترحيب الحار للجمهور وفي مقدمتها الراية الحمراء.

كان رجال الجيش المتدفقون بالحيوية في العشرينات من العمر يتكبدون البنادق البراقة بالزني العسكري الأنيق والقبعة ذات النجمة الحمراء...

بث وقع أقدامهم المدوي إلى حد يرج الأرض ثقة كبيرة في نفوس الأهالي.

لعلعة الرصاص في ممر سياوينغجي

بعد أن أسس القائد كيم إيل سونغ جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان، عقد عزمًا على تدريبه في خضم المعركة. في أحد الأيام حين كان جيش حرب العصابات يستعد للحملة إلى منشوريا الجنوبية، سأل القائد كيم إيل سونغ رئيس الأركان تشا كوانغ سو عن رأيه في أن نجرب خوض معركة، ما دمنا قد حملنا السلاح. - معركة؟

- أجل، لقد نظمنا الوحدة، ويجب أن نبدأ القتال. ... سنغادر حين نشاء، ولكن لا بد لنا قبل ذلك من إطلاق الرصاص في أرض آنتو. فلا مجال للحديث عن تصليب عود الجنود دون خوض معركة. هكذا، بادر إلى المعركة في ممر سياوينغجي في أواخر أيار/ مايو. يقع ممر سياوينغجي في منتصف الطريق بين آنتو ومينغويكو. وكان الطريق يمضي متلويًا في أوديته، مما يجعله مكانًا مناسبًا لنصب الكمين.

أبلغته إحدى المنظمات المحلية في الوقت المناسب بأن وحدة نقل من جيش منشوكو العميل قد غادرت مينغويكو باتجاه آنتو وهي تحمل أسلحة ومواد تموينية. فبدأ القائد كيم إيل سونغ مسيرة ليلية مستعجلة نحو ممر سياوينغجي مع الجنود، وحين وصلوا المكان وزعهم في كمائن على جانبي الطريق.

أدرك القائد كيم إيل سونغ انفعالات الجنود المشاركين في المعركة لأول مرة وألهمهم ثقة بالنصر متجولا في الكمانن. وصلت القافلة إلى ممر سيأوينغجي في وقت متأخر من الليل. كانت قافلة الشحن مؤلفة من اثنتي عشرة عربة تجرها الخيول والحراس. تركت مفرزة الكمين الأولى القافلة تمر دون أن تتعرض لها. وعندما أصبح نصف القافلة ضمن منطقة مفرزة الكمين الثانية، صعد القائد كيم إيل سونغ فوق صخرة وأطلق من مسدسه رصاصة البدء. فدوت على الفور أصوات الرصاص والهتافات لتهز جنبات الوادي. راح الأعداء الذين تعرضوا للهجوم المباغت يطلقون النار على غير هدى ودون تمييز، وأخيرا استسلموا بعد وقوع كثير من القتلى والجرحى.

نجحت معركة الكمانن تماما.

كان قد وصل سريعا إلى منطقتي تونهوا وأنزي فيما وراء حدود أنتو خبر معركة ممر سيأوينغجي التي أباد فيها جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان قافلة جيش منشوكو العميل التي يقودها مستشار عسكري ياباني، وصار ذلك الانتصار الحربي مدار أحاديث حماسية في كل مكان.

الصورة الأخيرة

ذات يوم بعد إطلاق جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان أول طلقات في ممر سيأوينغجي، جاء كيم تشول جو الأخ الصغير للقائد كيم إيل سونغ إلى سيأوشاهي للقائه. استشف القائد كيم إيل سونغ أن وراء مجيئه سببا خفيا فسأله: - أية مشكلة حدثت في توتشيديان؟ - لا شيء، لم تحدث أية مشكلة. عاد القائد يسأل أخيه الذي يتكلف الابتسام. تنهد تشول جو وأجابه بأن مرض الأم لقد تفاقم كثيرا ولم تأكل لقمة واحدة منذ يومين.

في تلك اللحظة، أحس القائد كيم إيل سونغ بقلبه ينهار. في اليوم التالي، زار أمه حاملا معه مالا واحدا من الدخن. وتبادل الحديث معها حول حملة جيش حرب العصابات إلى منشوريا الجنوبية حتى ساعة متأخرة من الليل، وفي صباح اليوم التالي، صعد برفقة أخيه إلى الجبل لإحضار الحطب. في مساء ذلك اليوم، استدعته أمه بهدوء إلى جانبها وقالت: - لم أكن أتصور أن تزورني حاملا على ظهرك كيس حبوب من أجل مساعدة أمك. أعرف أنك فعلت ذلك بسبب مرضي. شكرا على اهتمامك المخلص، ولكنني لست ممن يجدون السلوى في مثل هذه

الأشياء. ... عليك أن تتجز قضيتك العظمى، أن تحقق وصية والدك، أليس كذلك؟ كم من الكوريين يعيشون في حالة أسوأ مني.

وتابعت تقول:

- إذا نجحت في عملك الثوري بعيدا عن البيت فمن المحتمل أن أستعيد عافيتي. فلترحل إذن دون إبطاء مع وحدتك. هذه هي أمنيته. في صباح اليوم التالي، أعطته الأم أربع أوراق نقدية من فئة الخمسة يوانات وقالت:

- احتفظ بهذه النقود؛ ستجد نفسك في حياة التجوال بحاجة إلى النقود في مناسبات كثيرة. على الرجل أن يحمل في جيبه مبلغا من المال لمواجهة الطارئة.

فوجئ بأخذ النقود منها ووقف حائرا برهات.

فقد جمعتها قرشا قرشا من غسل وخياطة ملابس الآخرين ومن أعمال مضنية أخرى شقت يديها. لقد كان ذلك المبلغ آنذاك كافيا لشراء بقرة متوسطة، أو لإعالة بضعة أفراد الأسرة سنة كاملة. نقل القائد كيم إيل سونغ خطواته وهو يذرف الدموع متأثرا بحبها الرقيق.

ولكنه لم يستطع الابتعاد عن البيت قلقا على الأم المريضة والأخوين الصغيرين فأخذ يدور حوله لبرهات. في تلك اللحظة، فتح الباب من جديد وسمع صوت أمه يؤنبه بصرامة.

- ما الذي يشغلك حتى الآن؟ لماذا تتردد؟ لقد اتخذت القرار باستعادة البلاد، فكيف يمكنك القيام بهذه القضية الجلييلة إذا كنت واهن

الروح تقلقك الأمور المنزلية؟ قبل أن تقلق لأوضاع الأسرة عليك أن تفكر في عمك وخالك السجينين، في بلادك المغتصبة وشعبك. لقد حررنا الأوغاد اليابانيون من بلادنا منذ نحو اثنتين وعشرين سنة. ولهذا عليك يا ابن كوريا أن تفكر وتعمل بعيد نظر. إذا خطر لك بعد اليوم أن تأتي إلى هذا البيت لأنك قلق علي، فلا تفكر بالاقتراب من الباب، لأنني لن أستقبل مثل هذا الابن أبدا.

- إلى اللقاء قريباً يا أمه.

سلم القائد عليها باحترام. ثم سار بخطوات واسعة إلى خارج القرية.

بعد عبور جذع الشجرة الممدود كجسر في القرية السفلى، التفت إلى الوراء، فرأى صورة أمه بملابسها البيضاء وهي تتبعه بنظراتها ويدها تمسك بإطار الباب. كانت تلك هي صورتها الأخيرة التي انطبعت في حدقتي عينية.

منذ ذلك اليوم، واصل القائد كيم إيل سونغ سلوك طريق النضال الثوري، متذكرا الكلمات التي قالتها أمه في ذلك اليوم، كلما وجد نفسه أمام المحن والمصاعب على طريق الثورة، ناهيك عن طريق الحملة إلى منشوريا الجنوبية.

أ يكون التعاون مستحيلا؟

وصلت وحدة الحملة إلى منشوريا الجنوبية بقيادة القائد كيم إيل سونغ إلى تونغهوا بسلامة عبر المسيرة الشاقة خلال شهر تقريبا منذ مغادرتها أنتو. كانت تونغهوا حاضرة لمحافظة تونغهوا تبعد عن فوسونغ باتجاه الجنوب الغربي أكثر من ٢٠٠ كيلومتر باعتبارها أحد مراكز نشاطات الاستقلاليين الكوريين في منطقة منشوريا الجنوبية في ثلاثينات القرن الماضي.

ذات يوم في صيف عام ١٩٣٢ حيث كانت أرض تونغهوا تجيش بحماسة الترحيب بوحدة الحملة إلى منشوريا الجنوبية، زار قائد وحدة جيش الاستقلال ريانغ سي بونغ مقر إقامة جيش حرب العصابات قائلا إنه يريد رؤية الجيش الذي يقوده القائد كيم إيل سونغ. رحب جنود الجيش به، بينما كان القائد ريانغ بدوره في غاية الابتهاج.

إلا أنه حدث أمر يحطم الجو الترحيبي الذي نشأ بصعوبة لأنه أخطأ في إلقاء الخطاب أمامهم.

قال فيه بشكل سخي إن تحقيق استقلال كوريا يتطلب أولا منع الأعمال المفيدة للعدو. إلا أن الحزب الشيوعي يقدم الآن على مثل تلك الأعمال. ونجده يحرض النزاعات في الأرياف بين الفلاحين والإقطاعيين، وفي البيوت بين الأزواج والزوجات بدعوته إلى المساواة بين الجنسين.

وكثيرا ما يبذر الشقاق والتناحر بين المواطنين ويقوم حواجز عدم الثقة بين أمتنا وغيرها من الأمم بمناداته بالمصادرة والإسقاط.

استاء رجال حرب العصابات من خطابه، أما القائد ريانغ فهو استشاط غضبا ولم يود سحب رأيه.

- أيها القائد، نحن لسنا ممن يقومون بأعمال تخدم العدو. إننا نناضل من أجل تحرير الأمة الكورية وتحقيق مصالح جماهير الشعب العامل. لم يفكر القائد كيم إيل سونغ أن فكره المعادي للشيو عيين سيتغير بين ليلة وضحاها.

قد اضطر جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان إلى مغادرة تونغهوا ليتجنب الاصطدام مع جيش الاستقلال، ودون أن ينجز المهمة

الحملة إلى منشوريا الجنوبية

تقدم الوحدة الرئيسية لجيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان إلى منشوريا الجنوبية بقيادة القائد كيم إيل سونغ.

جرت هذه الحملة من حزيران/ يونيو إلى آب/ أغسطس عام ١٩٣٢.

كان الهدف العاجل للحملة إلى منشوريا الجنوبية هو تشكيل الجبهة المشتركة مع وحدات جيش الاستقلال بقيادة ريانغ سي بونغ، العاملة في مناطق حوض نهر آمروك، وفي الوقت نفسه، إقامة اتصال مع الوحدات المسلحة في منشوريا الجنوبية، وإرساء القاعدة الجماهيرية للنضال المسلح في هذه المنطقة ببث بذور الثورة بين جماهير الشعب الغفيرة.

كما كان يكمن في تشكيل الجبهة المشتركة مع الوحدات الصينية المناهضة لليابان وتوسيع وتعزيز جيش حرب العصابات الشعبي الفتى المناهض لليابان نوعا وكما بسرعة.

الملحة بتحقيق التعاون. فكان يسود صفوف الجيش جو من الاكتئاب.
إلا أن القائد كيم إيل سونغ لم يتسرع فور مغادرته تونغهوا إلى
الاستنتاج بأن التعاون مع جيش الاستقلال مستحيل.
بل احتفظ بالأمل في مجيء اليوم الذي يفهم فيه القائد ريانغ حقيقة
إخلاصه ويدخل باب التعاون معه.
إذن، ما الذي حدث فيما بعد.
عندما وقع جيش الاستقلال في خطر محقق، ترك وصية لجنوده
قبل أن يطبق عينيه.
- لن أتمكن من مواصلة النضال المناهض لليابان، أما أنتم فعليكم
الحفاظ على حياتكم والذهاب إلى القائد كيم إيل سونغ. وليس ثمة
خيار آخر سوى هذا السبيل من أجل الحفاظ على وجودكم.
استجابة لهذه الوصية، جاء إلى جبل بايك دو بعد أربع سنوات،
أكثر من ثلاثمائة جندي من رجال جيش الاستقلال الذين رحبوا بجيش
حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان عندما دخل شارع تونغهوا،
لينضموا إلى الجيش الثوري الشعبي الكوري.

إعجاب العجوز الصيني

ذات يوم من آب/ أغسطس عام ١٩٣٢، حين كان القائد كيم إيل سونغ
يمر بساسياوشاهي من محافظة أنتو على رأس الوحدة ورأى بيتا
متوحدا في وادي الجبل فقرر إمضاء ليلة واحدة فيه.

كان صاحبه العجوز الصيني المدعو لوسيو وين، غيورا للغاية.
فيما يقدم له الأسئلة العديدة، أعلن فجأة أن الرجل العظيم الذي
يكن له أكبر احترام بين الشهداء الكوريين هو آن جونغ كون.
- كيف تعرف أيها الجد آن جونغ كون جيدا رغم أنك لست كوريا؟
- ليس هناك بين سكان منشوريا من لا يعرفه. بل وكان هناك من
دعا إلى إقامة تمثال من البرونز له في محطة هاربين. وحتى الآن
مازلت أقول لأولادي: إذا ما أردتم أن تكونوا ثوريين فعليكم أن تحذوا
حذو السيد صون يات صن، وإذا أردتم أن تكونوا رجالا مشهورين
عليكم أن تحذوا حذو آن جونغ كون. أيها القائد كيم، ها أنتذا قد أسست
جيشا، فلماذا لا تزيج من الطريق بعض الزعماء الكبار، مثل قائد
جيش كوانتونغ الياباني؟
لم يستطع القائد سوى الابتسام حين سمع هذه الكلمات الساذجة.
- وما فائدة قتل قائد جيش كوانتونغ الياباني وحده؟ إذا ما
قتلنا هونجيو فسوف يحل هونجيو جديد محله، تماما مثلما ظهر
إيتوهيروبومي آخر بعد موت إيتوهيروبومي. لن نحقق شيئا يذكر
من خلال الإرهاب.
- بأية طريقة ستقاتل إذن أيها القائد؟
- يقال إن لدى جيش كوانتونغ الياباني مئة ألف جندي، وأنا أريد
مواجهة هؤلاء المئة ألف.
- أيها القائد كيم، إنك رجل عظيم حقا! رجل من نوع آن جونغ كون.
قال القائد كيم إيل سونغ مبتسما:
- لا تبالغ في امتداحي يا جدي. لست رجلا عظيما مثل آن جونغ

كون، ولكنني مصمم على ألا أعيش مثل عبد محروم من الوطن.
لم يتمالك العجوز الصيني نفسه من شدة الدهشة والإعجاب بروحه
العظيمة وجرأته الصلبة.

واصلوا النضال المناهض لليابان حتى النهاية!

في أحد أيام أوائل كانون الثاني/يناير عام ١٩٣٣، تلقى القائد
كيم إيل سونغ خبراً مفاجئاً من أحد العاملين الموفد إلى منطقة
لاوهيشان بأن الإمبريالية اليابانية لجأت إلى «عمليات التأديب» الشاملة
ضد وحدة وانغ دي لين المرابطة في لوزوكو وانسحبت تلك القوات
الكبيرة صوب الحدود بين الاتحاد السوفييتي ومنشوريا، وكأنها أوراق
الخريف تذروها الزوبعة، هرباً من إعصار النار، فقد دخل عدد غير
قليل من الوحدات الصينية المناهضة لليابان دونغنينغ، وزد على ذلك،
يستسلم بعضها للأعداء أو يتحول إلى قطاع طرق.

قرر القائد كيم إيل سونغ التقدم نحو منطقة لاوهيشان فوراً.
في الواقع، كان ذلك أمراً محفوفاً بالمخاطر في ظروف تركز
القوات «التأديبية» الكبيرة عليها حينذاك.

سارت الصفوف على الدروب المغطاة بالثلوج التي تصل حتى
إلى خاصرة الإنسان، مقاومة البرد القارس الذي تتراوح درجته بين
الأربعين والأدنى منها تحت الصفر.

كان الطريق يعج بالأعداء وكثيراً ما حامت الطائرات المعادية في

السماء ناثرة المنشورات التي تحت على الاستسلام. بعد عدة أيام،
وصلت الصفوف إلى منطقة غابة تطل على لاوهيشان.
زار القائد كيم إيل سونغ إحدى الوحدات الصينية المناهضة
لليابان، المرابطة في المكان القريب.

وجه كلمة مشجعة إلى قائد الوحدة على نضاله جيداً بعد انطلاقه
بجرأة إلى حرب مقاومة اليابان لاستعادة البلاد المغتصبة، ثم قال إن
الإمبريالية اليابانية تمد الآن مخالب عدوانها إلى جميع أرجاء منشوريا
وحتى إلى عمق الأراضي الصينية، وتقترب الفظائع الوحشية لقتل
الشعب الصيني في كل مكان تذهب إليه، فضلاً عن تحطيم وسلب
آثاره وثرواته الثقافية الرائعة كيفما اتفق.
واستطرد قائلاً:

... يدور نضال الشعب بشدة في كل مكان تمد إليه الإمبريالية
اليابانية مخالبها العدوانية. تبين الدروس التاريخية حقيقة أنه يمكن
قهر الغزاة أياً كانوا عندما ينهض الشعب كله للنضال متخطياً
المصاعب والمحن. فلنناضل بقوة في الجبهة المشتركة المناهضة
للإمبريالية اليابانية. ...

فيما بعد، واصل حرب المقاومة ضد اليابان، وفاء لثقة القائد
كيم إيل سونغ به، حتى حين هرب قادة الوحدات الصينية المناهضة
لليابان إلى عمق الأراضي الصينية عبر الاتحاد السوفييتي.

فئران محبوسة في خابية

في أواسط شباط/ فبراير عام ١٩٣٣، عاد القائد كيم إيل سونغ إلى ياونينغكو بعد إنهاء العمل مع الوحدة الصينية المناهضة لليابان في منطقة لاوهيشان.

في ذلك اليوم، قدم لهم أهالي ياونينغكو كعك الذرة البيضاء والشعيرية المصنوعة من الحنطة السوداء. كما قدم أعضاء رابطة الأطفال في المساء عرضاً فنياً إكراماً لهم. بعد انتهاء العرض، رقص رجال حرب العصابات والأهالي وغنوا معاً. وحين تعمق الاحتفال، وصل إليه بلاغ يقول إن الحامية الإمبريالية اليابانية ستقوم في اليوم التالي بعملية «تأديبية» ضد مناطق حرب العصابات.

إلا أنه لم يخبر المغاورين بمضمون البلاغ الذي وصل من منطقة العدو حتى بعد أن انتهت الحفلة وذهبوا إلى مهاجمهم. كانت ياونينغكو شديدة الانحدار وكانت في الجبال كتل صخرية كثيرة لأنها تشكل حصناً طبيعياً تحيط به الجبال الوعرة والشاهقة بارتفاع ٥٠٠ إلى ٨٠٠ متر عن سطح البحر. زد على ذلك، كانت داسينغكو تبعد عنها أكثر من ١٦ كيلومتراً باتجاه الجنوب الغربي فلم يصل أحد إلى منطقة حرب العصابات إلا عبر المنطقة الجبلية الوعرة حيث الطرق على امتداد الوادي الضيق.

عقد القائد كيم إيل سونغ العزم على إبادة الأعداء عن بكرة أبيهم في هذا المكان قبل وصولهم إلى منطقة حرب العصابات. تسلق التل القائم إلى الغرب من داببيكو والذي يمكن القول إنه مدخل ياونينغكو على رأس الجنود.

بعد أن احتل رجال حرب العصابات المكان المناسب لنصب الكمائن تحت جناح الظلام بقيادة القائد، أخذوا يقيمون المواقع بحفر الأرض المتجمدة ويعدون العدة لدرجة الحجارة بجمع تلك المتبعثرة بجوارهم.

عند بزوغ الفجر، دخلت شاحنات تقل «الوحدة التأديبية» المعادية إلى نطاق الكمين دون كابح على الطريق الضيق الممتد بين النهر والجرف.

أصبح الأعداء كالفئران المحبوسة في الخابية، وفقدوا عشرات القتلى والجرحى.

في اليوم التالي أيضاً، شنوا هجوماً على ياونينغكو، مستخدمين هذه المرة قواتهم كلها، إلا أنهم لاذوا بالفرار تاركين وراءهم جثثاً كثيرة. كانت تلك المعركة أول معركة خاضها جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان في مناطق حرب العصابات في منطقة تشينتاو.

دون أدنى بون

في شباط/فبراير عام ١٩٣٣، جاء القائد كيم إيل سونغ إلى ماتشون في سيلاوانغتشينغ على رأس الوحدة الرئيسية لجيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان وحددها كمقر قيادة الثورة. امتلأ الأهالي ورجال حرب العصابات في منطقة وانغتشينغ فرحا وبهجة لاستقبال القائد الشاب.

بيد أن زيه العسكري البسيط والعادي جدا لفت أنظار الأهالي لأول وهلة. لذا، بدأ أفراد فريق الخياطة يصنعون زيه العسكري خصيصا بعد اختيار أفضل قماش.

إلا أن القائد كيم إيل سونغ عرف هذه الحقيقة.

ذات يوم، توجه إلى فريق الخياطة حيث قال بكل حزم: لماذا تقومون بهذا العمل جزافا دون أن تسألوني. بأي مبرر ألبس البزة العسكرية المصنوعة من القماش عالي الجودة؟ أكره المعاملة التفضيلية أكثر من غيرها. لا يجوز صنع البزة العسكرية بالقماش الخاص. لجيشنا الثوري انضباط واحد وإن كانت المهام الوظيفية مختلفة.

رجا الضباط الأمور منه بإلحاح أن يسمح بذلك مرة واحدة لأنه عربون إخلاص الأهالي، ولكنه لم يوافق عليه حتى النهاية.

والحالة هذه، اضطر أفراد فريق الخياطة إلى صنع زيه العسكري بالقماش القطني مثل الجنود.

أخيرا، جاء يوم ارتداء جميع أفراد الوحدة البزات العسكرية الجديدة.

حين تلقى القائد كيم إيل سونغ زيا عسكريا جديدا، قال: أجد صنعه قسا. يبدو رائقا للنظر ويجعلني أشعر براحة البال أن أرتدي اللباس مثل الجنود. أفضل أن ألبس على حد سواء مع الجنود هكذا. سأرتدي هذا الزي العسكري معتبرا إياه زيا عسكريا للثورة يعطيه الشعب لي.

في أيام الثورة الطويلة ضد اليابان، عاش القائد كيم إيل سونغ دون أدنى بون مع الجنود على هذا النحو، مرتديا الزي العسكري مثلهم.

دفع ثمن الفأس

حدث هذا الأمر في قرية ليانغشويتشوانجي على ضفة نهر دومان في النصف الأول من آذار/مارس عام ١٩٣٣.

آنذاك، أقام القائد كيم إيل سونغ في بيت عجوز صيني. في كل صباح، استيقظ عادة قبل أن يستقيظ الزوجان العجوزان لينظف داخل وخارج فناء البيت، وتوجه إلى ضفة نهر دومان لكسر الجليد وجلب الماء إلى أن تطفح الخابية به.

ذات يوم، ذهب إلى ضفة النهر كعادته في باكورة الصباح ويديه الفأس لجلب الماء، وراح يكسر الجليد. كان طقس ذلك اليوم باردا جدا حتى باتت حفرة الماء مكسوة بالجليد السميك أكثر من ذي قبل.

ولكن، عندما كان على وشك كسر الجليد، أفلت نصل الفأس من مقبضها الخشبي وغرقت في النهر.

أمضى عدة ساعات ينقب في قاع النهر بواسطة عصا خشبية طويلة بحثا عن الفأس، إلا أنه لم يجدها بسبب عمق المياه. ما كان منه إلا أن يدفع للعجوز صاحب البيت مبلغا سخيا ثمنا للفأس وأعرب له عن أسفه الشديد لضياع الفأس.

أبى العجوز أن يأخذ المبلغ، بيد أن القائد دفع له أخيرا ثمن الفأس. على الرغم من أنه نقد العجوز ثمنا سخيا لقاء فأسه، إلا أن هاجس الفأس الضائعة في حفرة الجليد لم يفارقه قط.

ففي أحد أيام أيار/ مايو عام ١٩٥٩ بعد مرور السنين الطويلة منذ ذلك الحين، طلب من بعثة التنقيب في مواقع معارك النضال المسلح المناهض لليابان التي زارت مناطق شمال شرقي الصين أن تنقل اعتذاره إلى ذلك العجوز في ليانغشويتشوانجي إذا التقت به.

٢- بالاعتماد على قواعد حرب العصابات

أول حكومة ثورية شعبية	٢٨
مبعوث الكومنترن	٣٠
مشغل السلاح في الغابات	٣٣
القائد هو أيضا ابن للشعب	٣٥
العودة لدفع ثمن البطاطا	٣٦
جذوة الحرب الدفاعية الشعبية الشاملة	٣٨
عمليات إرهاب العدو في خطوطه الخلفية	٤٠
إعادة تنظيم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان	٤٢
أنغام الهرمونيكا تصدح في منشوريا الشمالية	٤٤
إملاء «أنشودة الحرب ضد اليابان» شخصا	٤٦
أسرة الشيخ جو تايك جو	٤٩
أحبوا الإنسان	٥١
دافع حل مناطق حرب العصابات	٥٥

أول حكومة ثورية شعبية

بعد عودته إلى وانغتشينغ من الحملة إلى كل من منشوريا الجنوبية والشمالية، سمع القائد كيم إيل سونغ أصوات الشكوى تتعالى من إجراءات السوفييت السياسية في كل مكان من مناطق حرب العصابات. لم يعمل اليساريون على جمع شمل الناس المناهضين للإمبريالية اليابانية، بل دفعوهم إلى جانب العدو.

حينذاك، قاموا بمصادرة حتى الأراضي والممتلكات للفلاحين الأغنياء والمتوسطين، ناهيك عن العقاريين حتى غادر عدد غير قليل من الجماهير قواعد حرب العصابات بسبب خيبة أملهم من الثورة، وبلغ بهم الأمر حد اقتراف الأعمال المتهورة لإبعاد حتى الجماهير الثورية عن الصفوف الثورية والتي قصدت القواعد لشفاء غليلها المتأصل لوالديها وإخوتها وزوجاتها وأولادها الذين قتلهم الأوغاد اليابانيون.

اعتزم القائد كيم إيل سونغ استبدال شكل السلطة بآخر وممارسة سياسة تتفق ومتطلبات الشعب بإصدار قرار حاسم، لأن السوفييت شكل من السلطة لا يناسب الواقع في مناطق حرب العصابات في منشوريا الشرقية التي ينبغي إنجاز مهام الثورة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والإقطاعية فيها.

حضر في اجتماع انتخاب ممثلي لجنة الدائرة الخامسة للحكومة الثورية الشعبية حيث تبادل الحديث مع حوالي عشرين فلاحا في منطقة غاياهي.

- قررنا إنشاء حكومة جديدة بدلا من الحكومة السوفيتية. لكن هذه الحكومة يجب أن تكون حسب مشيئتك. ما نوع الحكومة التي تريدون؟ - حسبكم أن تقيموا حكومة تجعل أبناء الشعب يعيشون مطمئني البال، وهي ستفي بالحاجة.

أعلن عندها أننا نعتزم إنشاء الحكومة الثورية الشعبية لتحل محل الحكومة السوفيتية، وستكون حكومة شعبية حقا.

- ستمثل هذه الحكومة مصالح كل من يحبون الوطن والأمة وتدافع عنها وتحقق أمانيتهم. ما هي أمانيتكم؟ حيازة الأرض، التمتع بحق العمل، تعليم أبنائكم وبناتكم، أن يعيش الجميع حياة متساوية... كل هذه الأمانيت ستحققها الحكومة الثورية الشعبية.

بعدما استمع الأهالي في غاياهي إلى شرحه عن خط الحكومة الثورية الشعبية، أبدوا موافقتهم التامة عليه.

أمر القائد كيم إيل سونغ بإعادة كل الممتلكات التي كانت قد صادرتها الحكومة السوفيتية إلى أصحابها الأصليين قبل مراسم إعلان ولادة الحكومة الثورية الشعبية.

في اجتماع ذلك اليوم، ألقى خطابا قال فيه إن الحكومة الثورية الشعبية هي سلطة حقيقية للشعب.

أنشأت الحكومة الثورية الشعبية مدارس لرابطة الأطفال في جميع القرى بمناطق حرب العصابات، وطبقت مجانية التعليم، وحرصت على أن يستفيد كل السكان من العلاج الطبي المجاني في مشافي مناطق حرب العصابات في ليشوكو وشيليبينغ.

فأخذ الناس الذين نزلوا إلى مناطق سيطرة العدو، هربا من

إجراءات السوفييت السياسية اليسارية، أخذوا يعودون إلى مناطق حرب العصابات زرافات ووحانا. وصارت مناطق حرب العصابات من جديد أسرة كبيرة متحابة تجلجل فيها الضحكات، حيث الناس يثقون ببعضهم بعضا ويعتمدون ويحبون بعضهم بعضا.

مبعوث الكومنترن

في شهر نيسان/ أبريل من عام ١٩٣٣، جاء القائد كيم إيل سونغ رجل متوسط السن يرتدي قفطانا صينيا.

ما إن رآه ذلك الرجل الرصين والأنيق في هندامه وحركاته حتى ابتسم له من بعيد ورفع إحدى يديه إلى أعلى رأسه وأنزلها إلى صدره محييا لدرجة أنه ظنه صديقا قديما. كان هذا الضيف الغريب هو بان سونغ وي، مبعوث الكومنترن.

بقي القائد كيم إيل سونغ معه أكثر من عشرة أيام يتبادل وإياه الآراء حول قضايا كثيرة. وفي أثناء ذلك، أصبحا صديقين حميمين. بدأ الحديث من تقديم السيرة والشؤون العائلية ثم انتقل إلى مسألة سياسية.

شرح لبان سونغ وي ما بذله الشيوعيون الكوريون من جهود من أجل وضع قرارات الكومنترن موضع التنفيذ، ثم أوضح له نظرتهم وموقفهم من خط الكومنترن وتعليماته، وقال إنه يود أن يشير إلى بعض النقاط حول أساليب الكومنترن.

صرح أننا أسفنا أشد الأسف لإقدام الكومنترن على حل الحزب

الشيوعي الكوري. لم تكن الفئوية موجودة بين الشيوعيين الكوريين حصرا، بل رأينا لعبة الأختام المزيفة في الحزب الشيوعي للهند الصينية وغيره من الأحزاب، أليس كذلك؟

قال بان سونغ وي وعلى وجهه علامة الحرج الشديد إن السبب في حل الحزب الشيوعي الكوري بينما يبقى الحزب الشيوعي في الهند الصينية يعود إلى أن شخصا مرموقا مثل هو شي مينه احتل مكانه في الكومنترن كممثل للهند الصينية. بينما لم يكن في صفوف الحركة الشيوعية الكورية، في ذلك الحين، لا الشخص البارز الجدير بأن يحظى باعتراف الكومنترن ولا النواة القيادية.

إن ما قاله بان سونغ وي من أن حل الحزب الشيوعي الكوري كان أمرا محتوما نظرا للافتقار إلى زعيم مرموق يحظى باعتراف الكومنترن كان تحليلا واكتشافا معقولين بالنسبة له.

قال القائد كيم إيل سونغ له إنه لا بد لنا من أن نؤسس حزبا الشيوعي حتما، وأن لا يجهد الكوري نفسه لإعادة بناء الحزب لا يختلف في شيء عن تخليه عن الثورة الكورية. فلا يجوز لنا أن نكون من أولئك الناس الذين يطلبون مرضاة الآخرين في غرفة جانبية من بيوت أولئك الآخرين، ويقضون أيامهم على غير طائل، وأضاف:

- لذلك، طرحنا قبل ثلاث سنوات منهجا جديدا لتأسيس الحزب عن طريق إنشاء المنظمات الحزبية القاعدية أولا والعمل على توسيعها وتقويتها، وشكلنا أول منظمة حزبية تحت اسم جمعية تلاحم الرفاق.

دهش بان سونغ وي من جديد.

(جمعية تلاحم الرفاق؟...)

حين استغرب الأمر، شرح القائد له بالتفصيل الحثيات التاريخية لإنشاء أول منظمة حزبية في كارون والحوادث المختلفة التي وقعت أثناء تشكيلها وتوسيعها.

أصغى بان سونغ وي إلى حديثه باهتمام بالغ.

في يوم فراقه، قال بان سونغ وي:

- أعتقد أن انطباعاتي عن الرفيق كيم ستبقى حية في ذاكرتي طول حياتي. لقد سرني غاية السرور أنني تعرفت إليك أيها الرفيق كيم إيل سونغ في وانغتشينغ.

- لدي نفس الإحساس يا رفيق بان. لقد كان من حسن طالعي أن ألتقى بك. بصراحة أقول لك إنني غير راغب في فراقك.

- أنا أيضا غير راغب في فراقك. أود أن أنتقل مع زوجتي إلى أرض منشوريا الشرقية لكي أعمل معك يدا بيد بعد فراغي من هذه المأمورية. إنني هرم إلى حد ما. ... فكن «هو شي مينه» كوريا، أرجوك.

قال بان سونغ وي وهو يشد على يده وغادر أرض وانغتشينغ.

مشغل السلاح في الغابات

أولى القائد كيم إيل سونغ مشغل السلاح أهمية خاصة وركز القوى عليه، أثناء عمله في ماتشون.

أمر رجال حرب العصابات بجمع سندان ومطارق، وكماشات، ومبارد وأدوات أخرى لإقامة ورشة الحدادة بها في وادي ماتشون. كانت هي مشغل السلاح في الغابات، المسمى بـ «مشغل السلاح في ماتشون»، والمعروف كذلك بـ «مشغل سياووانغتشينغ للأسلحة».

آنذاك، كان معظم العاملين فيه مبتدئين بالمهنة أو جاهلين فيها لم يسبق لهم أن عالجوا قطعة من الحديد قط، دع عنك تصليح السلاح. إلا أنهم انصرفوا إلى إنتاج الأسلحة انطلاقا من الموقف الثابت بأن السبيل الوحيد للحياة يكمن في جهودنا الذاتية، وأن الأساس في التقدم بالثورة إلى الأمام هو تعبئة قوانا إلى أقصى حد.

فيما بعد، فقد توصلوا إلى إنتاج القنابل اليدوية وتصليح المسدسات والبنادق، بل وصنع البارود اللازم لإنتاج القنابل اليدوية أيضا في مشاغل السلاح في الغابات بمنطقة حرب العصابات.

كان إنتاج البارود عملية محفوفة بالمخاطر دائما، وبالموت في بعض الأحيان. وقد كان أكثر الأعمال خطورة هو ملء القنبلة اليدوية أو طلقة البندقية بالبارود. إلا أنهم لم يغادروا مشغلهم رغم إصاباتهم تلك.

لقد شكل الحصول على البارود حدثا فاصلا على صعيد إنتاج

الأسلحة. ومع حل مسألة المتفجرات، ازداد صنع القنابل اليدوية. وكانوا يستعملون كأغلفة لها علب الصفيح الفارغة التي ترسلها إليهم المنظمات السرية في المناطق الخاضعة لسيطرة العدو أو في أشباه مناطق حرب العصابات، فكانوا يضعون في كل علبة علبة أصغر منها محشوة بالبارود، ويملؤون الفراغ المتبقى بين العلبتين بشظايا حديدية من محراث تالف، ثم يثبتون الفتيل، فتصبح القنابل جاهزة. أطلق العاملون في المشغل على القنبلة اليدوية الأولى التي صنعوها اسم القنبلة الصوتية. ثم طوروها إلى قنبلة مسحوق الفلفل الأحمر، وأخيرا توصلوا إلى قنبلة يونكيل، الأكثر اكتمالا وفعالية. لكن مفعولها كان أكبر من مفعول القنبلة اليدوية الحديثة. فكانت فرائص الأعداء ترتعد بمجرد سماعهم بها.

كما صار بإمكانهم أن يصنعوا حتى المدافع الخشبية منذ أن حلوا مسألة البارود في قواعد حرب العصابات. لقد وقع العدو في حيرة من الأمر لأنه لم يعرف حقيقة ذلك الانفجار.

في ذلك الحين، لم يكن لديهم آلات أو أدوات حديثة بالكاد.

فبعد البرد والحك والطرق والمعالجة بالنار والماء والصلصال، كانوا يتوصلون إلى إصلاح إبرة البندقية أو زنادها. وأخيرا، صار بإمكانهم أن يصلحوا حتى المدفع الرشاش بسهولة.

والخبرة المكتسبة في النصف الأول من ثلاثينات القرن الماضي على صعيد الأعتدة الحربية في قواعد حرب العصابات، استمرت وتطورت في مشاغل قاعدة بايكدوسان في النصف الثاني من العقد نفسه.

القائد هو أيضا ابن للشعب

ذات يوم من أوائل نيسان/ أبريل عام ١٩٣٣، أتيحت لإحدى وحدات حرب العصابات بقيادة القائد كيم إيل سونغ فرصة الاستراحة لوقت معين أمام بيت فلاحى قرب ليانغشويتشوانجي على ضفة نهر دومان. آنذاك، كان في عداد الصفوف جندي جريح.

فقد نادى رجال حرب العصابات صاحب البيت في باحته رغبة منهم في أن يستلقي الجريح داخل البيت الدافئ، إلا أنهم لم يتلقوا جوابا. خلع القائد كيم إيل سونغ معطفه ووضع فوق جندي جريح، ثم تناول فأسا وراح يكسر الحطب.

حذا جميع الجنود حذوه وهم يجرفون الثلج في الباحة ويجلبون الحطب ويضرمون النار لإعداد الطبخ بسرعة.

رأى الزوجان العجوزان في هذا البيت مشهدهم وما لبثا أن خرجا منه بعد أن اختبأ في البيت وهما يظنانهم جنودا يابانيين لأنهما لم يعاملا بالمرّة جيش حرب العصابات.

نادى القائد كيم إيل سونغ العجوز بالجد باحترام، وقدم له لفافة، وسأله عن شؤون عائلته بالتفصيل.

قال إن هذا البيت بيت فلاح قديم على ما يبدو، وسأله عن سبب عجزه عن تربية الحيوان ولو دجاجة واحدة وشراء قبعات الفرو لأولاده في الشتاء البارد.

حين اشتكى من قدره، شرح القائد له بلطف قائلاً إن الشعبين الكوري والصيني يعيشان في إملاق مثلكم بسبب الاستغلال والنهب اللانإنساني للإمبرياليين اليابانيين وملاك الأراضي، لا بسبب القدر المحتوم، ونبهه إلى أن السبيل الوحيد إلى حياتنا الرغيدة هو القتال ضد الإمبريالية اليابانية.

قبل مغادرته، أعطى العجوز مبلغاً معيناً من الأموال لاستخدامها في المعيشة العائلية.

عندما عرف العجوز أنه هو بالذات القائد كيم إيل سونغ، تعجب قائلاً إن القائد كسر الحطب.

لقله هذا، ابتسم القائد كيم إيل سونغ وقال إنه أيضاً ابن للشعب، ليس هنالك من سبب يمنعني أن أفعل ما يفعل أبناء الشعب جميعاً...

العودة لدفع ثمن البطاطا

في النصف الثاني من نيسان/ أبريل عام ١٩٣٣، كان الوضع الغذائي بالغ الصعوبة في منطقة وانغتشينغ لحرب العصابات. قصد الجنديان المنطقة الخاضعة لسيطرة العدو للحصول على المؤن، ولكن لم يكن لهما مفر من العودة بأيدي فارغة من شدة مراقبة العدو. بعد تأمل طويل، توجهوا إلى حقل البطاطا الذي انتهى حصاده وشرعوا في نبش الأرض المتجمدة بحثاً عن حبات البطاطا إلى أن صادفوا قبو البطاطا.

بدا لهما أن البحث عن صاحبه أمر مستحيل فعاداً إلى منطقة حرب العصابات حاملين البطاطا على ظهريهما.

علم القائد كيم إيل سونغ بهذه الحقيقة، واستدعاهما إليه ليقول:

هناك في جيشنا لحرب العصابات انضباط صارم لا بد من الالتزام به مهما كانت الظروف القاسية والبيئة، ها هو ذا انضباط ثوري خاص بالجماهير. لا يجوز لنا أن نمس بممتلكات الشعب مطلقاً حتى ولو متنا جوعاً وبرداً. هذا هو مبدأ ثابت لجيش حرب العصابات عندنا الذي يتكون من أبناء وبنات الشعب ويناضل من أجل مصلحته. كيف يمكننا القول إننا جيش من أجل الشعب والثورة إذا مددنا أيدينا إلى ممتلكات الشعب بحجة صعوبة الوضع الغذائي إلى حد ما.

وأضاف أنه عند تأسيس جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان، أطلقنا كلمة «الشعب» على اسم جيش حرب العصابات بمعنى دعوته إلى عدم نسيان الشعب ولو لحظة واحدة، وطرحنا الشعار الثوري «كما لا يستطيع السمك أن يعيش خارج الماء، كذلك لا يستطيع جيش حرب العصابات الحياة بعيداً عن الشعب».

عندما تابا على أخطائهما، طلب القائد كيم إيل سونغ منهما أن يذهبا بحثاً عن صاحب قبو البطاطا ويدفع ثمن البطاطا سخياً ويعتذرا له.

التقى الجنديان أخيراً بصاحب البطاطا بعد وقت طويل واعتذرا بعمق عن عيوبهما ودفعاً له مبلغاً سخياً ثمناً للبطاطا.

جذوة الحرب الدفاعية الشعبية الشاملة

ذات يوم من عام ١٩٣٣، كان القائد كيم إيل سونغ يضع خطة عملياتية بعد أن تلقى بلاغا يفيد بأنه من المتوقع «تأديب» العدو الكبير على منطقة سيواوانغتشينغ لحرب العصابات. في منتصف الليل، جاءه عجوز أكبر سنا في منطقة حرب العصابات وقد فقد ابنه الذي قاتل فيها. دعاه العجوز لتناول العشاء في منزله، قائلا إن إمارات الضعف تبدو على وجهه في المدة الأخيرة فجاراه. بعد العشاء، اضطجع للنوم مع العجوز. كان العجوز يزفر زفرات متتالية دون أن يغمض له جفن. - لماذا تزفرون هكذا طول الليل، أيها الجد؟ دار القائد كيم إيل سونغ بجسمه نحو العجوز وسأله هكذا. - لأن النوم يجافيني. وكيف أنام مرتاحا طالما أن الآلاف من جنود العدو يضربون حصارا حول مناطق حرب العصابات؟ قال إنه سمع أن الحملة «التأديبية» الحالية ستقضي على منطقة حرب العصابات، وسأل القائد عن رأيه. أجاب أن ما يشاع عن إمكانية دمار منطقة حرب العصابات ليس سوى أقوال يروجها الأشرار. ولكن، إذا لم نحزم أمرنا، فقد تنهار. لذا، يجده عاجزا هو أيضا عن النوم.

- لا يجوز السماح بانهييار مناطق حرب العصابات أبدا. فبدونها لن نجد أية متعة في الحياة. أخرى بنا أن نموت ونكون طعاما للغربان أو أشباحا للمقابر. - الحق معك. يجب ألا نغادر هذه القواعد حتى ولو غطت جثتنا أرضها. ولكن ما العمل، أيها الجد؟ إن الجيش المعادي يقدر بآلاف الجنود، أما جيشنا الذي يدافع عن سيواوانغتشينغ فلا يصل إلى واحد بالمائة من هذا العدد... أخذ العجوز عدة أنفاس من غليونه ثم قال له بنبرة جادة وهو يدفع وسادته قريبا منه: - إذا كان ينقصكم العساكر، فإنني أنا أيضا أضع نفسي تحت تصرفك أيها القائد. يوجد في سيواوانغتشينغ العديد من الشيوخ الذين يعرفون كيف يطلقون الرصاص مثلي. أردف العجوز قائلا إنهم قادرون على القتال جيدا، إذا ما وزع عليهم البنادق. يخيل إليه أنه توجد على مقربة من المكان حيث كانوا يعيشون في السابق، بنادق وذخائر طمرها رجال جيش الاستقلال في الأرض عند مغادرتها. فإذا ما عثروا عليها، تسنى لهم أن يسلحوا بها الشباب، ناهيك عن الصيادين والشيوخ من قدامى جيش الاستقلال. كلام العجوز هذا أوحى إليه أن المخرج الوحيد الكفيل بالتغلب على صعوبة الوضع هو حرب مقاومة تشمل الشعب كله. الحديث مع العجوز أمدّه بقوة وتشجيع كبيرين. (أجل، إذا قال الشعب إنه سيقاقل فإنه يقاتل، وإذا قال إنه سينتصر، فسيحرز النصر لا محالة. فالانتصار في الحرب رهن بإرادة الشعب وبتعبئته جيدا.)

هذه تحديدا كانت جذوة للحرب الدفاعية الشعبية الشاملة أوجدها القائد كيم إيل سونغ حديثا.

عمليات إرهاب العدو في خطوطه الخلفية

مع حلول عام ١٩٣٤، اشتدت معركة الدفاع عن منطقة سيلاوانغتشينغ لحرب العصابات (عملية ماتشون).

رغم أن العدو كان يترنح تحت وقع الضربات الموجهة، إلا أنه واصل هجومه محاولا إطالة أمد المعركة. فقد أراد أن يدمر مناطق حرب العصابات من البرد والجوع في هذه الحملة طويلة الأمد لمعرفته بأنه ليس لديها مصدر لتزويدها بالتعزيزات أو المعدات الحربية أو التموين. فقد قرر القائد كيم إيل سونغ شن عمليات إرهابك نشطة في عمق مؤخرة العدو، ومواصلة الدفاع في الوقت نفسه عن مناطق حرب العصابات. آنذاك، اقترى بعض كوادر اللجنة الحزبية في المحافظة على ذلك.

- من غير المنطقي أن يخلي الجيش مناطق حرب العصابات عندما ينقض العدو عليها. وهذا الرأي تعبير عن فكرة إنقاذ الجيش فقط دون الاهتمام بمصير بقية الشعب.

أقنعهم القائد كيم إيل سونغ بشأن آرائهم قائلا: مهما حشدنا من قوات، فإنها ستظل قاصرة عن صد هجمات العدو في ظروف محاولة العدو لإطالة أمد المعركة. فمن الأفضل، والحال هذه، إجلاء السكان إلى عدة أماكن، وتقسيم المغاورين إلى عدة مجموعات لإرهابك مؤخرة

العدو. نفترض أن عشرة مغاورين مسلحين بالبنادق تقدموا إلى منطقة العدو. فإذا أخذوا معهم ٣٠-٤٠ شابا غير مسلحين وهاجموا حلقات العدو الضعيفة باستمرار، فسيتحول الوضع. ... دهش الناس وترددوا في الموافقة على ذلك.

- من يريد الذهاب إلى ما وراء خطوط العدو؟ من يرغب في ذلك فليتبني. لسنا بحاجة إلى الكثيرين. سيذهب نصفنا، ويبقى النصف الآخر في مناطق حرب العصابات لحماية الأهالي. الرفاق الراغبون في الذهاب إلى ما وراء خطوط العدو سيخترقون الحصار معي هذه الليلة. قسم القائد كيم إيل سونغ رجال حرب العصابات إلى مجموعتين. المجموعة الأولى بقيت للدفاع عن منطقة حرب العصابات ونزلت الأخرى بقيادته إلى مناطق العدو. كما خمنه، كانت مؤخرة العدو خاوية تماما.

كان أول هدف لهم هو قوات العدو المرابطة في ليانغشويتشوانجي. أمام هجومهم المباغت، تداعى جيش منشوكو العميل وفرقة الدفاع الذاتي فاستولوا تماما على مركز الشرطة التابع للقنصلية اليابانية هناك. بعد هذه المعركة الأولى في ليانغشويتشوانجي، تظاهر جيش حرب العصابات بأنه انتقل إلى مكان بعيد. ولكنه رجع إلى ذلك المكان وهاجم قافلة شاحنات معادية في سينانكو، وقد غنم منها كمية كبيرة من دقيق القمح ومواد حربية أخرى.

انطلق بخفة من سينانكو إلى سلسلة جبال بيفينغودونغ البعيدة، حيث أعد القائد كيم إيل سونغ لمعركة أخرى. وبعد عدة أيام، أعاد الهجوم على جيش منشوكو العميل ورجال الشرطة وأعضاء فرقة الدفاع الذاتي

في بيفينغودونغ. وبعد هذا الانتصار، انتقل بوحدته إلى سيدونغ، وهاجم رجال الشرطة الحراجية في دونغكول حيث قتل جميع من كانوا في الثكنة. أطلق العدو صرخات الأسى والرعب في كل مكان. ارتعدت فرائص العدو من عملية إرباك المؤخرة التي طرحها القائد كيم إيل سونغ حتى اضطر أخيرا إلى سحب قواته المسلحة من مناطق حرب العصابات. من هنا، تكللت بالنصر معركة الدفاع عن منطقة سيأووانغتشينغ لحرب العصابات والتي دارت لعشرات أيام.

إعادة تنظيم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان

بعد انتهاء معركة الدفاع عن منطقة سيأووانغتشينغ لحرب العصابات، فكر القائد كيم إيل سونغ مليا في مسألة إقامة نظام قيادة موحدة لقوات حرب العصابات. وفي جلسة استعراض نتائج عملية ماتشون، ألقى أمر السرية هان هونغ كوان خطابا ناريا أكثر من الضباط الأمرين الذين اشتركوا في المعارك الدفاعية في منطقة سيأووانغتشينغ. وقد أوضح أن سرية كانت مكلفة أثناء عملية ماتشون بوقف تقدم العدو إلى منشوريا الشرقية عبر جبال لاو لينغ، إلا أن سرية لم تشتبك مع العدو ولو مرة واحدة ولم تقم بأي عمل يذكر لمؤازرة الوحدة الرئيسية.

وبعبارة مقتضبة، كان على سرية أن تضرب العدو من الخلف وهو منهمك في شن الحملة «التأديبية» على قواعد حرب العصابات، ولكنها لم تفعل ذلك، بل إنها لم تكن قادرة على ذلك. ففي محافظة هيلونغ على سبيل المثال، بدأ العدو الحملة «التأديبية» على قاعدة حرب العصابات في يولانغتشون في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٣٣، أي جاء هذا الهجوم قبل خمسة عشر يوما من الهجوم على سيأووانغتشينغ. فلو أن وحدات حرب العصابات في المحافظات الأخرى وجهت ضربات للعدو من الخلف بالتعاون فيما بينها، لكانت المعركة أسهل بالنسبة لقاعدة حرب العصابات في يولانغتشون.

علام يدل ذلك؟

إن ذلك يشير إلى أنه لو كان هناك نظام موحد للقيادة وهيئة للأركان تحرك وحدات حرب العصابات في كل المحافظات والمناطق بصورة موحدة على ضوء اختلاف مواعيد الحملات «التأديبية» على مختلف مناطق حرب العصابات، لتمكنت جميع الوحدات من خوض المعارك بنشاط وسهولة نسبية من خلال تنسيق الخطوات فيما بينها. مع ذلك، وحيث أن وحدات جيش حرب العصابات كانت حينذاك تحت إشراف الأقسام العسكرية في المحافظات، لم تتحقق القيادة الموحدة لها. بكلمة موجزة، كانت حركة حرب العصابات تتطلب هيكلية جديدة تتلاءم مع مضمونها وحجمها.

والسبيل إلى تحقيق هذا المطلب بأسرع ما يمكن كان دمج كافة وحدات جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان وإعادة تنظيمه على هيئة جيش ثوري مؤلف من وحدات كبيرة.

ذات يوم من آذار/ مارس عام ١٩٣٤، عقد القائد كيم إيل سونغ اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين لجيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان في ماتشون حيث ألقى خطابا تاريخيا بعنوان «حول إعادة تنظيم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان إلى الجيش الثوري الشعبي الكوري». تطرق فيه إلى ضرورة إعادة التنظيم وأشار بالتفصيل حتى إلى مسألة إقامة النظام التنظيمي ونظام المنظمة الحزبية للجيش الثوري الشعبي الكوري. هكذا، تم إعادة تنظيم جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان إلى الجيش الثوري الشعبي الكوري.

أنغام الهرمونيكا تصدح في منشوريا الشمالية

في أواسط أيلول/ سبتمبر عام ١٩٣٤، طلب جو باو جونغ وغيره من قادة الوحدات المسلحة المناهضة لليابان الذين كانوا ينشطون في منشوريا الشمالية الدعم والمؤازرة من الجيش الثوري الشعبي الكوري. ففي النصف الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر، بدأت الحملة الأولى إلى منشوريا الشمالية بقيادة القائد كيم إيل سونغ. عندما دخلت قوات الحملة إلى أرض منشوريا الشمالية، وقع أهالي نينغآن في حيرة وارتباك.

لم يعرفوا بعد عن الجيش الثوري الشعبي الكوري. فما إن ظهر من بعيد رجال الحملة الذين ينتعلون الأحذية الثلجية ويلفون سيقانهم

بالطماقات، حتى استدعوا فوراً نساءهم وأولادهم ليدخلوا إلى البيوت ثم أغلقوا أبوابها لأن «جيش كوريو الأحمر» يقترب. ذلك لأن الإمبريالية اليابانية قامت بالدعاية الشريرة بين الأهالي ضد الشيوعية.

فكر القائد كيم إيل سونغ بعمق في هذا التصرف الغريب الذي لم يختبره قط في أرض منشوريا الشرقية وسعى للبحث عن وسيلة التغلغل في وسط الجمهور.

طلب من الموجهين السياسيين في كل السرايا أن يجمعوا العازفين المهرة على الهرمونيكا في مقر القيادة واستمع إليهم وهم يعزفون كل على حدة. كان جندي قادم من سرية أنزي ماهرا في العزف على الهرمونيكا حتى أنه يجعل المستمعين يهزون أكتافهم طربا. وأحيانا، كان يقلد تماما عزفا جماعيا على الأوكورديون بالهرمونيكا وحدها.

كلف القائد كيم إيل سونغ الموجه السياسي بأن يحاول دغدغة أوتار قلوب الشعب الحساسة بواسطة مجموعة من عازفي الهرمونيكا. وكلف أمين اللجنة الحزبية في تلك الدائرة بأن يشتري أكبر عدد ممكن من آلات الهرمونيكا عن طريق تعبئة المنظمات السرية. شرعت جماعة العزف في نشاطها بإزاحة الثلوج من فناء أحد البيوت في وسط القرية.

بعد أن أوقفت حارسا عند طرف الفناء الواسع، قدمت أولا عزفا ثنائيا على الهرمونيكا. أسرع ولدان أو ثلاثة كانوا يلعبون بالخداريف في زقاق قريب، بالاقتراب من السياج. ثم تقاطر الأولاد من الأزقة الأخرى إلى الفناء وهم يشدون أربطة سراويلهم.

انتقل العازفان بسرعة إلى أداء «أغنية الأطفال» و«إلى أين وصلنا» من «أنشودة التعبئة العامة». فأخذ الأولاد يصفقون ويشاركونهما الغناء وقد فتنهم تلك الأنغام المرححة المنبعثة من الهرمونيكا. وهرول بعض الأولاد يطوفون على بيوت القرية وهم يصرخون بأعلى أصواتهم: «جيش كوريو الأحمر» القادم من تشينتاو يرقص.

وإذ سمع الكبار بذلك، خرجوا من بيوتهم واقتربوا في البداية لرؤية «فنانني جيش كوريو الأحمر» عن كثب.

وحين بلغ عدد المتفرجين أربعين أو خمسين شخصا، قدمت جماعة العزف على الهرمونيكا أغنية «أريرانغ» الفولكلورية. وإذا بها تجتذب كل سكان القرية إلى الفناء، بحيث وصل عدد المتفرجين إلى مئة شخص ثم تضاعف إلى مئتين حتى بلغ آخر الأمر ثلاثمئة متفرج. عنذئذ، قام رجال الجيش الثوري بالدعاية السياسية لهم. وعليه، حدث أمر غير متوقع.

منذ ذلك اليوم، أحسن أبناء الشعب في أرض نينغآن وفادة قوات الحملة التي كانوا لا يفتحون قلوبهم لها بسهولة.

إملاء «أنشودة الحرب ضد اليابان» شخصا

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٣٥، أصيب القائد كيم إيل سونغ بالبرداء قرب تيانتشياولنغ على طريق عودته إلى قاعدة حرب العصابات بعد إنجاح الحملة الأولى إلى منشوريا الشمالية ووجد نفسه طريح الفراش.

قيل إنه يمكن الشفاء من الحمى بتناول فنجان من العسل والتعرق في حجرة دافئة. ولكن الأمل بذلك كان مستحيلا في تلك المنطقة النائية المهجورة التي ترتفع أكثر من ألف متر فوق سطح البحر.

وأسوأ من ذلك، واصل العدو المطاردة بعناد رغم تعرضه للموت في كل خطوة وهو سرية كودو المسمى بـ «ملك الحملات التأديبية». وقد منح بعد موته لقب «الجندي المخلص» لأمبراطور اليابان نظرا لمآثره الحربية التي حققها في منشوريا.

وقد خاطب كودو الذي ظهر عند خط تيانتشياولنغ، جنوده قائلا: لقد فقد القائد كيم إيل سونغ قدرته على القيادة لأنه مصاب بمرض خطير. فلا حاجة بكم، إذن، إلى خوض المعارك. عليكم فقط بتعقب الجيش الشيوعي دون توقف، متجنبين الدخول في معارك معه، إلى أن تنهار قواه تماما. اقتلوهم واحدا واحدا أثناء المطاردة. فإذا قنصنا واحدا منهم في كل مرة، فإننا سنبيدهم تماما خلال شهر واحد تقريبا. ألقى المقاتلون بأنفسهم واحدا تلو الآخر وسط العدو بتفجيرهم كقنابل بشرية متمنين سلامة القائد كيم إيل سونغ ولم يوقفوا مطاردة العدو المتفوق عددا.

تقلص عددهم تدريجيا حتى لم يتبق إلا ١٦ شخصا. كان القائد كيم إيل سونغ يفقد وعيه لوقت معين ثم يعود إلى وعيه، وفي أحد الأيام، لم يستعد وعيه حتى المساء بعد فقدان وعيه في الصباح. -أيها الرفيق القائد، ماذا عسانا نفعل وأنت على هذه الحال؟ - إذا تركتنا الآن ونحن على هذه الحال أيها الرفيق القائد، فسيكون مصير كوريا إلى الدمار.

فالتف حوله الرفاق في السلاح وانفجروا جميعهم بالبكاء.

فتح القائد عينيه بهدوء لمناداتهم المتلهفة.

تأمل القائد وجوههم واحدا فواحدا وقال: علينا أن نتحلى جميعا بالعزيمة القوية. علينا أن نفكر في الوطن والثورة أولا وقبل كل شيء مهما كانت الأوضاع. كيف نغمرض أعيننا تاركين الوطن الغارق في بحر من الدماء. لا يمكننا ولا يحق لنا أن نموت.

صحا القائد كيم إيل سونغ في اليوم التالي، وأملى عليهم كلمات الأنشودة.

وقع جزمات الإمبرياليين اليابانيين يعلو

وهم يدوسون أرض بلادنا الموشاة بالذهب،

إنهم يقتلون ويحرقون وينهبون،

وينتهكون حرمان عشرات الملايين من مواطنينا

تحت الحراب المعادية

نزف أبواي وإخوتك وزوجاتنا وأبنائنا.

رمادا صار بيتي، وحقلك

حولته إلى يباب أيديهم الآثمة

...

انهضوا واتحدوا يا كادحيننا،

لنقاتل بعزم وطيد

لنطلق بملء صوتنا هتاف الانتصار،

بالراية الحمراء فلنسقط الإرهاب الأبيض

كانت تلك «أنشودة الحرب ضد اليابان» بالذات.

اخترق المقاتلون حصار العدو المتعدد الأطواق مغنين هذه الأغنية التي علمها القائد كيم إيل سونغ واجتازوا أخيرا جبل تيانتشياولنغ.

أسرة الشيخ جو تاك جو

وصل رجال الحملة الأولى إلى منشوريا الشمالية إلى بيت شيخ جو تاك جو في داوايجي مع القائد كيم إيل سونغ الذي يكون في الغيبوبة. وقع بيته في الوادي العميق الذي يبعد بـ ١٢ كيلومترا حتى عن قرية داوايجي.

اعتنى جميع أفراد عائلته بحرص بالغ بالقائد.

في صباح اليوم التالي، جعلته يد الشيخ الخشنة التي تمسك بمعصمه الأيمن، يشعر بدفع يد جده في مانكيونغداي الذي كثيرا ما كان يداعب جبينه وخديه في طفولته.

- أين أنا؟

سأل القائد الشيخ.

أخيرا، عاد القائد إلى رشده.

سارع جندي الاتصال جو وال نام الذي كان يجلس بجانب الشيخ طوال الليل، وشرح له دفعة واحدة، وهو يبكي، ما تحملوه من مختلف الحوادث في تلك الفترة.

- شكرا لكم أيها الجد. لقد أنقذتم حياتي.

لا، أيها القائد كيم، إنك قائد أرسلته السماء إلى الأرض. وإذا كنت قد استعدت عافيتك في هذا الكوخ، فإن الفضل في ذلك لا يعود إلى أسرتنا وإنما إلى عناية السماء.

- لا تمتدحني هكذا أيها الجد. لقد بالغتم بالقول إنني قائد أرسلته السماء. فأنا لست سماويا وإنما أنا ابن الشعب وحفيده، ولدت في أسرة فلاحية مغمورة. وما قمت به حتى الآن كعسكري كوري ضئيل ولا يستحق الذكر.

- لا، هذا غير صحيح. العالم بأسره يعرف مآثركم العظيمة في الحرب أيها القائد كيم. فعلى الرغم من أنني مجرد رجل بئس يحصل على قوته بشق النفس في حراثة هذه الأرض النائية، إلا أنني مطلع على الأخبار المتداولة في مقاطعات الشمال الشرقي الثلاث.

في ذلك الحين، كانت أسرته كبيرة يبلغ عدد أفرادها ١٤ ابنا وكنة وحفيدا. فقد رأى القائد بقاء رجال الحملة عالية على تلك الأسرة الكبيرة، وهم أكثر عددا من أفرادها، واستهلاكهم مؤونتهم البائسة من الحبوب هو أمر يتنافى مع العقل والحس السليم.

بعد أيام، أصدر القائد إلى الوحدة بالانطلاق، على الرغم من ممانعة أفراد أسرة الشيخ في ذلك.

وكانت الكنة تشواي إيل هوا قد وضعت في جعبهم مؤونة تكفي لمدة ثلاثة أيام من الحبوب التي سهرت الليل من أجل تقشيرها لهم، كما وزعت عليهم حتى كرات من الأطعمة المنكهة بعجينة الصويا المفلفة والملفوفة بلحاء شجر البتولا البيضاء كزاد للرحلة.

قال القائد متكررا إنه بعدما جاءهم محمولا على ظهر أحدهم،

يعود الآن إلى منطقة حرب العصابات ماشيا على قدميه. ولولا أسرتهم الكريمة لما استطاع الشفاء أو البقاء على قيد الحياة. لن ينسى مساعدتهم إلى الأبد.

مسحت تشواي إيل هوا عينيها وطلبت من الجنود وهي تحمل الجعاب على ظهورهم:

- حتى الآن، استضفت كثيرا من الناس طوال السنين الطويلة كوني ربة البيت، ولم أر إطلاقا شخصا مهذبا مثل القائد كيم ... لم يسبب لنا مضايقات تذكر، إلا أنه يغادر هكذا وهو لم يشف بعد. ... كم يفكر في الشعب ... أرجوكم الاعتناء به جيدا...

أحبوا الإنسان

بعد أن عاد القائد كيم إيل سونغ من الحملة الأولى إلى منشوريا الشمالية، لازم الفراش من جديد لمدة معينة بسبب استفحال المرض. في ذلك الوقت، شعر بقلبه يتقطر ألما لأن منطقة حرب العصابات تحولت إلى أرض بور مجدبة وليس بسبب ألمه الجسدي.

آنذاك، كان النضال ضد «مينساينغدان» يجري بشكل يساري متطرف في مناطق حرب العصابات في تشينتاو.

قتل معظم القادة والمقاتلين ممن يمكن اعتبارهم عناصر النخبة الذين تركهم في وانغتشينغ عندما انطلق في الحملة إلى منشوريا الشمالية، ومن الذين كانوا يمارسون عملهم بحمية في سبيل الثورة

إلى ما قبل شهور في وديانها، راحوا يهجرون قاعدة حرب العصابات ويتفرقون في كل الأنحاء وهم يصبون اللعنات على اليساريين. اقترح القائد كيم إيل سونغ بشدة على قيادة الحزب في منشوريا الشرقية الدعوة إلى اجتماع لوضع مسار صحيح للنضال ضد «مينساينغدان».

بعد أيام، تلقى إشعاراً بالدعوة إلى اجتماع في داهوانغواي. حين

«مينساينغدان»

منظمة الجواسيس والعملاء المعادية للثورة اصطنعها الإمبرياليون اليابانيون في شباط/ فبراير عام ١٩٣٢ بقصد تدمير الصفوف الثورية من داخلها. تظاهرت بأنها تخدم مصلحة الأمة الكورية بتحريض من الإمبريالية اليابانية، إلا أنها كانت، في الواقع، منظمة تجسسية وتآمرية للإمبرياليين اليابانيين، ترمي إلى شل الوعي المعادي لليابان لدى الشعب الكوري، وتشويه سمعة الثوريين الكوريين، وزرع الشقاق والتنافر بين الشعبين الكوري والصيني لتفكيك صفوف الثورة من الداخل.

من جراء المكائد الشريرة للإمبريالية اليابانية والمطامع السياسية الدنيئة لبعض الانتهازيين اليساريين والفتويين المرتهنين للقوى العظمى ممن انخدعوا بتلك المكائد وكانوا يشغلون مناصب مسؤولة في لجان الحزب في إقليم منشوريا وفي منطقة منشوريا الشرقية الخاصة وفي المحافظات والدوائر بمختلف المستويات، دار النضال ضد «مينساينغدان» التي لا وجود لها، بصورة يسارية متطرفة خلال ثلاث سنوات مما خلف عواقب وخيمة أمام الثورة الكورية.

قام بالاستعدادات للذهاب بعد استعادة عافيته من المرض، عارض رفاقه قراره، قلقين على سلامة شخصيته.

قد كانوا يعرفون جيداً أن أولئك الأشخاص الذين يديرون دفعة «التطهير» هم أناس متحجرو الأفئدة.

- أيها الرفاق، يتعين علي أن أقطع هذا الطريق حياً أو ميتاً. إن عدم ذهابي إلى داهوانغواي سيعني الانتحار. الآن تتوفر لي فرصة جدية لإنقاذ مصير الشيوعيين الكوريين، وإخراج الثورة الكورية من الأزمة. فلا مناص من المواجهة. ولا بد من التمييز بين الأسود والأبيض.

دام اجتماع داهوانغواي نحو عشرة أيام. رفع اليساريون المشاركون فيه عقيرتهم منذ اليوم الأول قائلين إن معظم الكوريين في منشوريا الشرقية هم أعضاء في «مينساينغدان» أو مشتبهون بانتمائهم إليها وإن مناطق حرب العصابات تحولت إلى مراكز تدريب لـ «مينساينغدان».

قال القائد كيم إيل سونغ أولاً إنه إذا كان ٧٠ بالمئة من الكوريين، و ٨٠ - ٩٠ بالمئة من الثوريين الكوريين في منشوريا الشرقية أعضاء في «مينساينغدان» أو مشتبهين بانتمائهم إليها، كما يقول بعض الناس، فهل يعني هذا أن جميع الرفاق الكوريين الحاضرين في هذا الاجتماع، بمن فيهم أنا، أعضاء في «مينساينغدان» وفي هذه الحالة، فأنتم تجلسون الآن إلى طاولة واحدة مع «المينساينغدانيين»، أليس كذلك؟

بدأت قاعة الاجتماع تضج بالصخب.

أردف القائد قائلاً إن اتهامكم ٧٠ بالمئة من السكان الكوريين في منشوريا الشرقية بالتواطؤ مع «مينساينغدان» يعني أن جميع الشبان والكهول الكوريين، باستثناء الشيوخ والنساء والأطفال هم من

«مينساينغدان». فهل هؤلاء «المينساينغدان» هم الذين يقومون بالثورة في منشوريا الشرقية، ويخوضون النضال الدامي ضد أسيادهم؟
لاذ الحاضرون بالصمت أمام هذا السؤال أيضا.

حينئذ، رفض تشاو يا فان قائلا: أنت تصر على أنه لا وجود لـ «مينساينغدان»، وهذا تقويم ذاتي لا يستند إلى الواقع. ففي السجون يقبع الآن مئات المتورطين. قد اعترفوا بأنفسهم أنهم أعضاء في «مينساينغدان»، وهم يدونون اعترافاتهم بأيديهم. فما معنى هذه إذن؟
أدان القائد كيم إيل سونغ غاضبا وهو يقول:

- أنا ذهبت إلى السجون، والتقيت بعشرات من هؤلاء «المعترفين»، ولكن أيا منهم لم يعترف بتلك الاعترافات. ...
إنكم تقبركون «مينساينغدان» بأي ثمن.
واستطرد قائلا:

- أيها الرفاق! كفوا عن المقامرة بمصائر الناس. عاملوا الناس كبشر، والرفاق كرفاق والجماهير الشعبية كجماهير. ألسنا مقاتلين انطلقنا من أجل تغيير هذا العالم وسلاحنا هو حب الإنسان والرفيق وجماهير الشعب؟ إذا لم يكن الحب هو سلاحنا، فماذا يميزنا عن البرجوازيين أو عن قطاع الطرق؟ إذا واصلنا إهانة الناس بذريعة «التطهير»، فإن الشعب سيعرض عنا إلى الأبد، ولن تغفر لنا الأجيال القادمة.

لقوله الجدي، أحنى تشاو يا فان رأسه.

دافع حل مناطق حرب العصابات

طرح القائد كيم إيل سونغ المسألة الخاصة بتصفية قواعد حرب العصابات والخروج إلى رحاب شاسعة للعمل بطريقة نشطة في وحدات كبيرة في اجتماع ياونينغكو في آذار/ مارس عام ١٩٣٥.
وافقت على هذا الخط الأغلبية المطلقة من الملاكات العسكرية والسياسية ولكن بعض الأشخاص أصروا على هذه الآراء قائلين:
- أي حماقة سنرتكب بحلنا قواعد حرب العصابات، ولماذا أنشأناها إذا كنا سننصفها فيما بعد، ولماذا أرقنا الدماء دفاعا عنها طوال ثلاث أو أربع سنوات دون أن يكون لدينا حتى ما نأكله أو نلبسه بشكل لائق.
- نزوح السكان إلى المناطق التي يشرف عليها العدو بعد حل مناطق حرب العصابات ألا يعني هذا أنكم تدفعون بهم إلى الموت بعد أن كانوا جزءا منكم وشاطروكم الأفراح والأتراح؟ وهل يمكن للجيش الثوري أن يشن حرب عصابات دون الاستناد إلى مرتكز عسكري سياسي كم منطقة حرب العصابات؟ ثم إن نزوح من تمرسوا ثوريا في النضال في مناطق حرب العصابات وانتقلهم إلى المناطق التي يشرف عليها العدو، ألن ينطوي على خسارة عشرات آلاف السكان الثوريين الذين بذلنا جهدا كبيرا في تربيتهم؟

وقد ظهر أشخاص راحوا يؤمنون إليه برؤوسهم بعد أن استمعوا إليه.
انقسم المشتركون في الاجتماع إلى مؤيدين ومعارضين لهذا الخط،

ودخلوا في مناظرة ساخنة.

لقد كان القائد كيم إيل سونغ بدوره يتألم لهذا القرار.

قد اغرورقت عيناه بالدموع حين قرر حل وتصفية مناطق حرب العصابات. لماذا؟

فإن الحفاظ في تلك الظروف على مناطق حرب العصابات الدائمة على شكل مناطق محررة وخوض مواجهة مع عدو قوي يملك قدرات حربية هائلة، لم يكن سوى مغامرة.

لو أن الجيش الثوري اقتصر على حماية مناطق حرب العصابات المفتوحة، لوقع دون ريب في موقف دفاعي على الصعيد العسكري، أو لكان استدرج إلى معارك استنزاف لا نهاية لها، تنهكه ولا تمكنه من الحفاظ على القوى الثورية التي تطلب تشكيلها سنوات عديدة. وكان ذلك يشكل تجاوبا مع لعبة العدو الذي كان يبذل جهودا يائسة للقضاء على الجيش والشعب بأسرهما في مناطق حرب العصابات بجرهما إلى معركة شاملة في الجو والبر والبحر.

لذلك، طرح القائد كيم إيل سونغ خط حل مناطق حرب العصابات.

واستطاع أخيرا في ذلك الاجتماع أن يقنع هؤلاء الرجال المتعنتين الذين ألحوا بعناد على إبقاء مناطق حرب العصابات.

فإن مسألة حل مناطق حرب العصابات جرى اتخاذ القرار بشأنها في ذلك الاجتماع.

٣ - بعمليات نشطة للوحدات الكبيرة

- ٥٨ || لن نغفر لمن يلحق الأذى بالشعب
- ٦١ || دوي القذائف على نهر داهوشاوبو
- ٦٣ || تردد أصوات مدافع الهاون في أرض منشوريا الشمالية
- ٦٦ || «وشاية» عميد المائة أسرة بجيش حرب العصابات
- ٦٨ || علاقات فريدة
- ٧١ || ملتقى احتفالي للمنتصرين

لن نغفر لمن يلحق الأذى بالشعب

سيداوكو قرية ريفية صغيرة تقع على بعد أكثر من ٨ كيلومترات من لوزوكو.

شكل القائد كيم إيل سونغ في هذه القرية المتاخمة للوزوكو الجمعية المناهضة لليابان وجمعية الفلاحين بقصد تحويلها إلى قرية ثورية. لذا، أدت هذه القرية دورا رئيسيا في الدفاع عن مناطق حرب العصابات في وانغتشينغ.

إلا أنها تحولت في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول القمري

جيش منشوكو العميل

جيش دولة منشوريا العميلة الذي نظمه الغزاة الإمبرياليون اليابانيون بعد طبع هذه الدولة إثر احتلال منشوريا.

في آذار/ مارس عام ١٩٣٢، اصطنع الإمبرياليون اليابانيون دولة منشوكو العميلة في أرض منشوريا وشكلوا جيش منشوكو العميل بغرض قمع النضال الثوري للشعبين الكوري والصيني في هذه المنطقة.

انضم هذا الجيش بنشاط إلى خوض حرب الإمبرياليين اليابانيين للاعتداء على عمق أرض الصين كونه جيشا عميلا تاما، فضلا عن قمع نضال الشعب لمناهضة اليابان وإنقاذ الوطن دون تمييز. كما اشترك في «تأديب» الجيش الثوري الشعبي الكوري ومنطقة حرب العصابات وعمد إلى قمع الأهالي الأبرياء بوحشية في كل الأماكن باعتباره جيشا عميلا للقوات الإمبريالية اليابانية العدوانية.

تلاشى هذا الجيش مع هزيمة الإمبريالية اليابانية وانهيار دولة منشوكو في عام ١٩٤٥.

عام ١٩٣٥ إلى أكوام من الرماد بين ليلة وضحاها من جراء الحملة «التأديبية» لجيش جينغان.

كان جيش جينغان المرابط آنذاك في وانغباووان بجوار لاوهيشان في محافظة دونغنينغ والذي قوامه أكثر من ٣٠٠ جندي، وحدة «نخبة» يتبجح الغزاة اليابانيون بأنها «جيش فولاذي» كونها من جيش منشوكو الشرير الذي يشكل معظم أفرادها من أبناء ملاك الأرض والرأسماليين. بعد أن تلقى هؤلاء القتلة معلومات عن سر تحول قرية سيداوكو إلى قرية ثورية، حاصروها في باكورة الفجر حين لم يستيقظ أهاليها من النوم وأخذوا يفتحون نيران الرشاشات الثقيلة والخفيفة عشوائيا على الكبار والأطفال.

أطلقوا النار من الرشاشات على من حاولوا الفرار من البيوت مذعورين

جيش جينغان

أشرس جيش رجعي من بين الجيوش العميلة لدولة منشوكو العميلة. شكل من العملاء الموالين لليابان، المنحدرين من الإقطاعيين والرأسماليين كونه وحدة تابعة مباشرة لحكومة دولة منشوكو. وكان معظم قادته ضباطا يخدمون في القوات الإمبريالية اليابانية العدوانية، وكان هناك عدد غير قليل من عساكرها ذوي الخبرة القتالية بين ضباط الصف ورماة الرشاشات في هذا الجيش، وأما جنوده أيضا فقد تلقوا التدريب النظامي الاعتيادي.

اشترك جيش جينغان بصورة فعالة في قمع الشعب و«تأديب» الجيش الثوري الشعبي الكوري والوحدات الصينية المناهضة لليابان، إلا أنه مني بالهزائم المتكررة أمام الضربات القاصمة من الجيش الثوري الشعبي الكوري في معركة لاوهيشان وغيرها من المعارك العديدة.

انهار مع هزيمة الإمبريالية اليابانية في آب/ أغسطس عام ١٩٤٥.

وطعنوا جثثهم بالحربة ورموها في دخل البيوت، ثم أضرموا النار فيها. في هذه القرية المؤلفة من عشرات البيوت، لم يكن ينجو من الموت إلا قلة قليلة من الناس.

في أواسط حزيران/ يونيو من نفس العام، خاض القائد كيم إيل سونغ معركة تصفية الأعداء في لاوهيشان والذين ارتكبوا المجزرة الفظيعة في سيداوكو.

قرر القائد استخدام تكتيك الاستدراج بالخدعة ونصب الكمائن.

أمر القائد الوحدة بالانسحاب إلى لوزوكو في وضح النهار لكي يراها الأعداء ويعتقدوا بأن وحدة جيش حرب العصابات قد رحلت إلى مكان آخر.

في تلك الليلة نفسها، نقل الوحدة خفية إلى غابة قريبة من وانغباووان التي كان جيش جينغآن يربط فيها ونصب كمينا.

ثم أرسل نحو عشرة من الجنود إلى وانغباووان وهم بملابس رجال وحدة الشغب الجبلية. راحوا يتصرفون في القرية مثل لصوص منفلتين من عقالهم، فاستولوا على حمير الفلاحين وهدموا أسيجة البساتين، ثم عادوا إلى وحدتهم.

في اليوم الأول، لم يلتقط العدو الطعام.

ففي اليوم التالي، أرسل القائد كيم إيل سونغ الفريق المكلف باستدراج العدو إلى قرية وانغباووان من جديد.

آنذاك فقط، اندفع جنود جيش جينغآن جماعات في ملاحقته.

حين دخل آخر جنود العدو إلى وادي الجبل، أردى القائد كيم إيل سونغ المستشار الياباني قتيلا بطلقة واحدة.

في تلك اللحظة، راحت فوهات البنادق التي كانت مصوبة إلى قلوب الأعداء تصب نيرانها عليهم في وقت واحد.

بدأت معركة الانتقام لأهالي سيداوكو.

وقع العدو في حصار مطبق لا مخرج منه سواء في الأمام أو في الوراء أو في الجانبين.

فقد لقي أكثر من ١٠٠ من القتلة الأشرار الذين ذبحوا أهالي قرية سيداوكو بوحشية مصرعهم جميعا خلال عدة دقائق فقط.

كانت أصوات طلقات الجيش الثوري التي هزت أرجاء وادي لاوهيشان إعلانا صارما كهزيم الرعد يبين أنه لا وجود للغفران والتسامح مع العدو الذي يعتدي على مصالح الشعب.

دوي القذائف على نهر داهوشاوبو

بعد أن خلفت الإمبريالية اليابانية جثثا كثيرة في معركة لاوهيشان، هجمت على تايبينغكو التي يقيم فيها الجيش الثوري الشعبي الكوري، بتعبئة جيش كوانتونغ وجيش منشوكو العميل والشرطة وحتى فرقة الدفاع الذاتي كافة.

قرر القائد كيم إيل سونغ إبادة العدو المهاجم بطيش على بكرة أبيه، باستخدام مدافع الهاون التي غنمها في معركة لاوهيشان، بعد حشره في نهر داهوشاوبو.

في حزيران/ يونيو عام ١٩٣٥، بدأ الأعداء، أخيرا، الهجوم على

تايبينغكو، فنشر القائد كيم إيل سونغ الوحدات في الجبال وراء هذه البلدة، وأقام مقر القيادة بالقرب من سرية الهاون. حاول العدو عبور نهر داهوشاوبو في مراكب. في حين دخول المراكب وسط النهر الأعماق، أصدر القائد أمرا بإطلاق نيران المدافع. ففتحت سرية مدافع الهاون النار عليها وقد تحطم أحد المراكب في وسط النهر، مما زرع الذعر في قلوب المهاجمين الذين عدلوا عن عبور النهر وأخذوا يتراجعون متسرعين إلى مواقعهم. عانق القائد أمر سرية مدافع الهاون وهنأه على النجاح في المعركة.

كانت قذائف الجيش الثوري الشعبي الكوري التي دوت على نهر داهوشاوبو هي الإعلان التاريخي لولادة سلاح مدفعية بلادنا. ارتعدت فرائص العدو أمام دوي تلك القذائف.

أثناء المعركة، حاول جيش منشوكو العميل أن يعبر النهر ولكنه تراجع إلى لوزوكو وقد أذهلته نيران المدافع، وقال أحدهم: «الجيش الثوري الشعبي أحجية حقيقية. لقد استولوا على المدفع أمس بالذات، وها هم اليوم يصيبون الهدف بقذيفتين فقط. ما الذي أستطيع عمله أمام هذه البراعة الشيطانية؟ الحمقى وحدهم هم من يتجرؤون على مواجهة الجيش الثوري الشعبي. لن أحارب ضد وحدة كيم إيل سونغ، حتى ولو هوى السيف الياباني على عنقي».

تردد أصوات مدافع الهاون في أرض منشوريا الشمالية

في أواسط حزيران/يونيو عام ١٩٣٥، كان وضع منشوريا الشمالية يطلب من القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري بإلحاح أن تتقدم إلى منشوريا الشمالية لتأجيج لهيب النضال المناهض لليابان بعنفوان. انطلق القائد كيم إيل سونغ على طريق الحملة الثانية إلى منشوريا الشمالية من أجل الجبهة المشتركة المناهضة لليابان.

في تموز/يوليو، وصل إلى شانتونغتون حيث أجرى لقاء مؤثرا مع جو باو جونغ، قائد الفيلق الخامس من الجيش المتحد المناهض لليابان. جاء جو باو جونغ إلى مكان يبعد أكثر من ٤ كيلومترات عن المعسكر السري لاستقباله بحفاوة، ورافقه منذ ذلك اليوم. في أحد الأيام، تلقى القائد كيم إيل سونغ تقريرا عن هجوم الوحدات الكبيرة المعادية.

آنذاك، كانت القوة الرئيسية في الفيلق الخامس تعمل في مولينغ وشمال غربي محافظة نينغآن، كما كان عدد المقاتلين العاملين تحت أمرة قيادة الفيلق الرابع قليلا أيضا. فكان لدى العدو، من حيث عدد القوات، ضعف عدد قوات حرب العصابات.

فما العمل؟ أُنقِل المعركة أم نتحاشاها؟

احتار جو باو جونغ من أمره وطلب من القائد كيم إيل سونغ رأيه.

قرر القائد كيم إيل سونغ خوض المعركة.

رأى أنه كان لا بد من إثبات القوة القتالية للجيش الثوري الشعبي الكوري في منشوريا الشمالية لكي يبلغ الهدف الذي ابتغاه عند تنظيم هذه الحملة. إذن، أكان ذلك قابلاً للنجاح؟ كان ذلك ممكناً تماماً.

ظن القائد كيم إيل سونغ أن هذا الوقت مناسب لاستخدام مدفع الهاون الذي أظهر قدرته في معركة تايبينغكو، فقرر أن يوقع به العدو في حيرة والذي يهاجم بصلف.

ورغبة منه في عدم إلحاق الضرر بالسكان المحليين، أقام مواقع الجنود في أماكن يستطيعون منها مواجهة العدو قبل أن يصل إلى القرية، ووزع المهمات القتالية على كل وحدة. وأمر بأن يكون مقاتلو سرية الهاون وسرية الرشاشات الثقيلة على أهبة الاستعداد في انتظار أوامره، بعد إجراء حساباتهم، وتحديد إحداثيات رماياتهم لضرب طريق الهجوم للعدو.

أما الأعداء الذين كانوا يتقدمون بسرعة كبيرة عبر درب جبلي فقد بدؤوا يتسلقون الجبل لكي يشغلوا القطاع الشمالي الغربي من شانتونغتون. حين اقترب العدو إلى مسافة ١٥٠ - ٢٠٠ متر من مواقع مقاتلي حرب العصابات، أطلق القائد كيم إيل سونغ طلقة الإشارة وبدأت الرماية عليه.

تراجع من بقى حياً من الأعداء، ولكنهم حين عبروا نهر ليانغشويلينغجيتشونهي، حاولوا أن يهاجموا ثانية من إحدى قمم الجبل الجنوبي. إلا أن مقاتلي حرب العصابات كانوا ينتظرونهم هناك، فلم يكن أمام الأعداء إلا أن يعرضوا أنفسهم للإبادة بالكاد.

هذه المرة، أصدر القائد كيم إيل سونغ الذي كان يراقب بانتباه ساحة المعركة، أمراً إلى سرية الرشاشات الثقيلة بإطلاق النار. طفقت الرشاشات الثقيلة تحصد الأعداء بالجملة محدثة زئيراً. وقعوا في حيرة وارتباك من لعة الرشاشات الثقيلة المفاجئة. بيد أنهم حاولوا الهجوم ببأس قافزين فوق جثث قتلاهم. أصدر القائد كيم إيل سونغ أمراً إلى سرية الهاون بإطلاق النار. فانطلقت القذائف بصفيها المعدني مع صوت مدوي يشق عنان السماء، وتساقطت الواحدة تلو الأخرى على تجمعات العدو. حدثت الفوضى الكبيرة في صفوف العدو وتعالى صراخه وعويله، واندفع من بقوا أحياء إلى التراجع. أمر القائد كيم إيل سونغ بتوجيه نيران مدفع الهاون المتتالية إلى الأعداء الهاربين.

كانوا يركضون من جهة إلى أخرى وسط دخان البارود، وقد فر كل واحد منهم بطريقته مستغلاً عتمة الغروب. استولى على الأعداء في هذه المعركة رعب شديد بحيث أنهم لم يتجرؤوا بعدها على مهاجمة الجيش الثوري الشعبي الكوري، بل وبعد تلقي رسائل قوات الحملة، أرسلوا إليها، بكل استكانة، الحبوب والزيت والأحذية وغيرها من المؤن.

لقد ارتعش العدو من طلقات مدفع الجيش الثوري الشعبي، ولكن الشعب تدفق حماسة أكبر لمناهضة اليابان.

«وشاية» عميد المائة أسرة بجيش حرب العصابات

كان ذلك أثناء إقامة وحدة الحملة الثانية إلى منشوريا الشمالية بقيادة القائد كيم إيل سونغ في القرية رقم ٤ من تشينغوكجي في أرض إيمو. كانت تشينغوكجي مكونة من عدة قرى صغيرة بما فيها القرية رقم ٤ والقرية رقم ٥ والقرية رقم ٦ والقرية رقم ٧ وهي تقع في مكان غير بعيد عن حاضرة محافظة إيمو حيث كان مقر القوات الإمبريالية اليابانية المعتدية.

كان في القرية رقم ٤ عميد المئة أسرة الذي يدعى ليو يونغ شينغ. كان يرى أن وحدة جيش حرب العصابات هي جيش غريب جدا. فجنودها يجتمعون في الليل حول النار، دون أن يزعجوا الأهالي، فيدرسون أو يمرحون راقصين ومغنين. فالجماعات المسلحة التي رآها حتى ذلك الحين، وبغض النظر عن أسمائها، كانت تصدر الأوامر التعسفية إلى السكان وعيون أفرادها تطلق الشرر وتكاد تقفز من محاجرها.

ولكن «جيش كوريو الأحمر» الذي جاء من تشينتاو هو جيش غريب الأطوار، فهو ينقل الماء إلى أهالي القرية وينظف بيوتهم ويقص شعور أولادهم.

في أحد الأيام، تلقى العميد ليو يونغ شينغ خبرا يقول إن وحدة

من الحامية اليابانية المرابطة في القرية رقم ٦، وأخرى من جيش منشوكو العميل تستعدان للهجوم على القرية رقم ٤. فما لبث أن أبلغ القائد كيم إيل سونغ عنه.

فور تلقيه هذا الخبر، أصدر القائد أمرا إلى الوحدة كلها بالنوم. بدت على ليو يونغ شينغ الحيرة مرة أخرى ولم يستطع النوم طوال الليل وبقي يخرج ويدخل.

قال له القائد كيم إيل سونغ:

- أيها السيد العميد، لا تقلق ونم مطمئنا. فجيشنا سيدافع عن القرية مثل صخرة.

على قوله هذا، سأله العميد:

- كيف سيدافع عن القرية مثل صخرة هذا الجيش الذي ينام في ساعة مبكرة؟

بقى العميد قلقا لا يجد إلى الاطمئنان سبيلا، وقال له القائد:

- ألا ترى الحراس؟ «جيش كوريو الأحمر» لا يمارس التبحر الباطل. هذه الليلة لن يحدث أي شيء، ويمكنك أن تنام مطمئن البال. ولكن غدا صباحا، بعد رحيلنا، اذهب إلى الأعداء وأبلغهم أن «جيش كوريو الأحمر» كان هنا. واحك عن كل ما رأيته بعينيك.

فانتفض العميد بعينين جاحظتين وقال:

- كيف أفعل هذا؟ لا أنوي الوشاية بجيش ممتاز مثل «جيش

كوريو الأحمر».

- لا، أيها السيد العميد، لا ترفض، أرجوك أن تفعل ذلك لأن فيه نجاتنا ونجاتك ونجاة القرية كلها. ستعرف ذلك السبب فيما بعد.

كان أراد القائد بتلك الاستراتيجية إجبار جميع العدو المتمركز في

قرية الاعتقال الجماعي على الخروج، وفي آن معا ألا يتعرض أهل القرية للأذى بعد مغادرة جيش حرب العصابات.

عند فجر اليوم التالي، هروا العميد إلى الأعداء وصرخ لاهثا:

- انطلق «جيش كوريو الأحمر» الذي جاء من تشينتاو إلى القرية رقم ٥ ...

- أ هذا حقا؟

حين تلقى الأعداء إخبارية العميد ليو يونغ شينغ، اندفعت قوة «تأديبية» من بضع مئات من الجنود لمطاردة جيش حرب العصابات بجنون.

إلا أنهم لم يتصوروا حتى في الأحلام أن الجيش الثوري الشعبي الكوري بانتظارهم لإبادتهم بعد حفر هوة فاغرة.

مات جميع أفراد الحامية اليابانية التي اشتركت في هذه المعركة. وقد نجا جندي واحد منهم وسط النيران المطلقة من جيش حرب العصابات والتقطته طائرة يابانية، ولكن الطائرة نفسها أصيبت بحادث عند الهبوط وتحطمت حين كان ذلك الجندي على متنها.

في وقت لاحق، أقام الإمبرياليون اليابانيون «النصب التذكاري لأرواح المخلصين» في القرية رقم ٦ في تشينغكو جي تخليدا لذكرى القتلى في ذلك اليوم.

علاقات فريدة

في أحد الأيام من مطلع عام ١٩٣٦، حين كانت الشمس أفلة للمغرب، اقتربت العربة التي يجرها الحصان وتوقفت أمام باب بيت أحد الإقطاعيين

في إيمو، ونزلت منها سيدة يسندها جندي جيش منشوكو العميل.

كان أمام الباب مقاتلو الجيش الثوري الشعبي متكرين بملابس الخدام لحراسة المكان وطلبت السيدة منهم السماح لها بالدخول لكي تتدفأ قليلا.

في ذلك الوقت، كان القائد كيم إيل سونغ يستريح مع المقاتلين الآخرين في داخل البيت.

بعد أن تأكد المقاتلون الحراس من أنها سيدة ثرية جدا، إذ أنها متلعة بمعطفين من فرو الثعلب ويرافقها جندي جيش منشوكو العميل، أعلموا القائد عن تلك السيدة.

أمرهم القائد كيم إيل سونغ بإدخالها إلى الغرفة.

سكب لها القائد فنجان شاي وقرب منها المنقل، قائلا إننا من الجيش الثوري الشعبي الذي يسميه أهالي هذه المنطقة بـ «جيش كوريو الأحمر». لسنا عصابة «لصوص» تعدي على حياة الشعب وممتلكاته كما يشيع اليابانيون. إننا نحارب ضد الإمبرياليين اليابانيين الذين اعتدوا على كوريا والصين، وضد أتباعهم، ولكننا لا نلحق أدنى ضرر بحياة الشعب وممتلكاته. ولهذا يمكنك الاطمئنان تماما.

في تلك اللحظة بالذات، ظهر أحد المقاتلين وقال للقائد بصوت خافت إنها زوجة قائد الفوج من جيش منشوكو العميل والتي تزور منزل والديها.

واصل القائد كيم إيل سونغ حديثه معها بصوت رخم.

ولكن بعد برهات، فوجئت السيدة التي كانت ترفع بصرها إليه وقالت:

- ... إذا لم أكن مخطئة... أيها السيد القائد، فإنني أستمحك العذر وأود أن أسألك إذا ما كان اسمك كيم سونغ جو...

كان سؤالاً مفاجئاً تماماً، وجاء القائد دوره لإخفاء دهشته.

فإذا كانت هذه السيدة الثرية قد التقى بها صدفة في منشوريا الشمالية البعيدة بضع مئات ري (يعادل ١٠ ري ٤ كيلومترات) عن تشينتاو تعرف اسمه، فهذا كان أمراً أشبه بأحجية.

- يبدو لي غريباً في الواقع أن أسمع اسمي الطفولي في أرض إيمو. كان اسمي كيم سونغ جو، وأنا الآن كيم إيل سونغ. ولكن من أين تعرفين اسمي أيتها السيدة؟

- عندما كان السيد سونغ جو يقود الحركة الشبابية والطلابية في جيلين، كنت تلميذة في مدرسة ثانوية للإناث.

- آه! هكذا إذن. تسعدني رؤيتك.

قالت السيدة وهي تذرف الدموع إنها أيضاً شاركت في حركة المظاهرات الطلابية أثناء النضال المعادي لمد خط حديد جيلين - هويريونغ، ولا يزال ماثلاً في ذاكرتها حتى الآن استماعها إلى خطاب السيد كيم سونغ جو آنذاك. حين تراه اليوم بالزي العسكري، تشعر بغاية التأثير من جهة وتحس من جهة أخرى بمنتهى الخجل لحالتها البائسة.

طلب القائد منها أن تهدئ من روعها ولا تحط من قدرها بإفراط واستطرد:

- إن الوضع الداخلي والخارجي يدعو كل أبناء وبنات الصين وكل مثقفها الذين يحبون الوطن والشعب إلى ساحة النضال ضد اليابان من أجل الخلاص الوطني. فهل هناك قانون يمنعك من المشاركة في النضال ضد اليابان لمجرد كونك زوجة قائد فوج؟ - أتعني أنه مازال بإمكانني الانضمام إلى هؤلاء الناس على الرغم

من الوضع الذي وصلت إليه؟

- نعم. إذا أنت مارست تأثيراً جيداً على زوجك، بحيث يتخلى على الأقل عن شن عمليات «تأديب» ضد الجيش الثوري، فإن ذلك سيشكل مساهمة في النضال ضد اليابان. ... المسألة هي ألا ينسى زوجك أنه صيني. لقله هذا، أصيبت السيدة بصدمة كبيرة، فقالت إن زوجها قائد فوج، ولكنه يخدم هناك دون رغبة منه. إنه يحتفظ في أعماقه بضمير وطني. وأكدت العزم على أن ستقنع زوجها بالألا يدفع مرؤوسيه إلى عمليات «التأديب» ضد جيش حرب العصابات.

أضافت أن لقاءها بالسيد كيم سونغ جو هو بركة وهبة من السماء، وأنه أحيا فيها روح فترة الحياة في جيلين، وهذاها مع زوجها إلى طريق الانبعاث. وأكدت له أنها لن تنسى جميله طوال حياتها، وعاهدته بأن تعيش كابنة جديرة للشعب الصيني.

في وقت لاحق، انخرط قائد فوج جيش منشوكو العميل في النضال الفعال ضد اليابان بتأثير زوجته.

ملتقى احتفالي للمنتصرين

على الضفة الجنوبية لبحيرة جينغبوهو، أشهر وأجمل مكان في منشوريا، كانت قرية صغيرة تدعى نانهوتو، ومعناها بالضبط قرية جنوبي البحيرة. أما القرية الواقعة على الضفة الشمالية فتدعى بيهوتو. في مكان يبعد عن بضع عشرات ري بعكس تيار نهر

سيولوجياتشيهي الذي يصب في البحيرة، كان واد عميق وكوخان قديمان عند أحد السفوح.

وفي أحد هذين الكوخين بالذات، عقد اجتماع نانهوتو في النصف الثاني من شباط/ فبراير عام ١٩٣٦.

اشترك فيه نحو ٣٠ - ٤٠ من الكوادر العسكريين والسياسيين الكوريين ووي جين مين الذي عاد من الكومنترن وسائر الثوريين الصينيين.

نقل وي جين مين أولاً إلى المشاركين في الاجتماع آراء وتوجيهات الكومنترن بشأن المسائل التي طرحها القائد كيم إيل سونغ في اجتماعي داهوانغواي وياوينغكو.

أعرب المشاركون في الاجتماع عن شكرهم العميق له لأنه عاد بقرارات إيجابية من موسكو التي ذهب إليها رغم سوء حالته الصحية. أورد القائد كيم إيل سونغ في التقرير تقويماً لخبرات مترجمة في النشاط الحربي والسياسي الذي قام به جيش حرب العصابات المناهض لليابان في النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي في حوض نهر دومان، وعرض المهمات الأساسية التي تواجه الشيوعيين الكوريين بما يتفق مع استقبال مرحلة جديدة من تبدلات الثورة، واقترح التوجهات الاستراتيجية الجديدة لتنفيذ تلك المهمات.

أي طرح للنقاش مسألة إرسال القوة الرئيسية من الجيش الثوري الشعبي الكوري إلى المنطقة الحدودية ومنطقة جبل بايكدو وتوسيع مسرح النضال خطوة بخطوة باتجاه أراضي كوريا، وتوسيع حركة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان، والدفع النشط للاستعدادات

من أجل تأسيس الحزب، إضافة إلى سبل أخرى من أجل إعطاء دفع قوي للثورة الكورية بمجملها وللنضال المسلح ضد اليابان بوصفه محورا لها.

لم يتمالك المشاركون في الاجتماع انفعالهم أمام اقتراحه بإرسال الوحدة الكبيرة إلى منطقة جبل بايكدو.

كما أقر الاجتماع ما تقدم به القائد كيم إيل سونغ من التوجه الاستراتيجي الرامي إلى إنشاء جمعية استعادة الوطن ودفع الاستعدادات لتأسيس الحزب الشيوعي على مستوى البلاد بأسرها.

كان ذلك الاجتماع ملتقى احتفالياً للمنتصرين.

فقد كانت النزاعات الفئوية بين الشيوعيين الأوائل، وحل الحزب الشيوعي الكوري، وأخطاء الانتهازيين اليساريين في النضال ضد «مينساينغدان»، قد عرضت الحركة الشيوعية الكورية إلى النبذ والاستبعاد من جانب الأممية الشيوعية والأحزاب الشقيقة، وكذلك من جانب شعبنا بصورة جزئية. ولكن، منذ اجتماع نانهوتو، تخلصت هذه الحركة من أثقالها الماضية وصارت تنطلق على طريق الانتصار.

الحزن مع السرور

بعد اجتماع نانهوتو بعدة أيام، غادر القائد كيم إيل سونغ إلى معسكر تشينغكو جي السري إثر تقريره التقدم إلى منطقة جبل بايكدو. كان في تشينغكو جي حيث معسكر التموين السري رجال جيش حرب العصابات الذين شاركوا في الحملة إلى منشوريا الشمالية وقدموا من منشوريا الشرقية، والشيوخ والضعفاء، والجرحى والمرضى والأولاد الذين فقدوا آباءهم. جمع القائد كيم إيل سونغ المقاتلين وسكان المعسكر وأطلعهم على قرارات اجتماع نانهوتو. حين أخبرهم بأن الأممية الشيوعية قد اعترفت بأن الصراع ضد «مينساينغان» في تشينتاو قد أجري من مواقع يسارية متطرفة، وأنها أعلنت أن القيام بالثورة الكورية هو حق مقدس للكوريين لا يمكن لأحد إنكاره، بكى الحاضرون تأثراً وقالوا إن الوقت قد حان للعودة إلى مسقط رؤوسهم، إلى الوطن، حيث دفنت حبال أسرتهم، وخوض المعارك الفاصلة هناك ضد الإمبريالية اليابانية. لم يكن أي منهم يفكر بالبقاء هناك، في أرض منشوريا الشمالية. ومع ذلك، ورغم الجرح الذي أحس به في قلبه، صارحهم قائلاً: - أيها الرفاق، تذكروا الماضي. فكلما نشأ وضع جديد في عملية التطور الديالكتيكي للكفاح المسلح، كان يتوجب علينا على الدوام، ودون استثناء، أن نفترق.

٤ - ولادة الفرقة الجديدة

٧٥		الحزن مع السرور
٧٧		مع كون قبر الأم على بعد خطوتين
٧٩		إكسير
٨٠		إحراق حزم الوثائق
٨٣		عشرون يوانا
٨٥		أول سرية نسائية
٨٧		طلب «الشيخ ذي الغليون» بالانتساب إلى جيش حرب العصابات
٩٠		تعريف المنطق بدحرجة كرة من الثلج
٩٣		«تشونغسو بونغزون» في كوخ هيئة القيادة
٩٥		احتفال الإقطاعي بعيد ميلاده
٩٩		إعادة الثور إلى صاحبه
١٠١		إبادة وحدة جينغان بواسطة تكتيك تمزيق صفوفها

ولا تستثني من ذلك هذه اللحظة التالية لاجتماع نانهوتو الذي مثل قفزة نوعية للثورة الكورية. ولهذا، علينا جميعا أن نكون مستعدين للافتراق عن بعضنا البعض. إن الأوساط العسكرية الفاشية اليابانية تنمادى إلى أقصى الحدود في عدوانها على الشمال بعد «حادث ٢٦ شباط/ فبراير» المفتعلة. وأنتم تعرفون جيدا إن الإمبريالية اليابانية قد استولت على تشيتشيهاير وشمال الصين، وهي تقوم باستفزازات مستمرة على الحدود السوفيتية المنشورية لتجد ذريعة للهجوم على الاتحاد السوفيتي. وفي ظل هذا الوضع، تسعى وحدات جيش حرب العصابات في منشوريا الشمالية إلى تعزيز القوى المناهضة لليابان. ولكنها تواجه مصاعب كبيرة بسبب نقص في المقاتلين المتمرسين، وقد طلبت منا المساعدة عدة مرات. فتصوروا، أيها الرفاق، ما الذي سيحدث إذا ذهبنا جميعنا إلى جبل بايكدو.

أطلعهم القائد على خطة إعادة توزيع القوات التي كان قد راجعها بينه وبين نفسه عشرات المرات منذ الانطلاق من نانهوتو.

واضطر إلى إقناع الجنود لساعات عديدة لأنهم أصروا على البقاء بجانبه للتقدم إلى الوطن معه وهم يذرفون الدموع، على الرغم من أنهم لم يعرفوا حتى كلمة العصيان أمام أوامره.

غير أن الرفاق في السلاح الذين كانوا يسببون له الحرج أجبروا أنفسهم على الابتسام عندما يودعونه.

كان أولئك الذين غادروا باسمين بعد إخفاء الحزن العميق للفراق، يحملون في أعماق قلوبهم العزيمة الراسخة على العودة حتما مع القائد كيم إيل سونغ إلى الوطن المحرر.

مع كون قبر الأم على بعد خطوتين

كان ذلك في أحد الأيام حين تمر صفوف الجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ على جوار أنتو في منتصف المسيرة إلى منطقة جبل بايكدو.

لاحت أمام عيني القائد القرية النائية المألوفة.

فجال بناظريه على القمم الجبلية إلى أن رأى في البعيد هضبة سياوشاهي، حيث أعلن عن تأسيس جيش حرب العصابات المناهض لليابان. وإلى الأسفل قليلا كان قبر أمه، على سفح مشمس.

بقي القائد كيم إيل سونغ واقفا على القمة دون أن ينتبه إلى أن مرافقيه قد ابتعدوا كثيرا في نزولهم على السفح.

سأله جندي الاتصال مستغربا وهو يصعد إلى حيث كان يقف:

- لماذا لا تنزل أيها القائد؟

وعندئذ فقط خرج القائد من تأملاته.

سأله جندي الاتصال مجددا:

- ماذا بك أيها القائد؟ ربما هو قبر أمك؟ لقد سمعت أنها مدفونة

في سياوشاهي.

- أجل، كنت أفكر بأمي ...

- أليس من المفروض أن تذهب لرؤية قبرها؟

على قوله هذا، ازداد حنين القائد مجددا إلى أمه، لكنه هز رأسه، وقال:

إكسير

كان أحد أهم الأماكن التي على القائد كيم إيل سونغ المرور منها في الطريق التي قطعها حين انطلق من نانهوتو إلى جبل بايكدو، هو معسكر ميهونجين، قاعدة التموين السرية للفرقة المستقلة الأولى في الجيش الثوري الشعبي الكوري، الواقعة في سلسلة جبال موتانلنغ. ميهونجين هي منطقة معزولة بين جبال نائية وأدغال كثيفة، حيث يمكن لمن ارتادها أكثر من مرة أيضا أن يضل طريقه فيها. عانت الوحدة بقيادة القائد كيم إيل سونغ أيضا لعدم اكتشاف المعسكر السري في الوقت المناسب إلى أن صادفت جنود الفرقة المستقلة الأولى لحسن الحظ. طلب القائد منهم أن يوصلوه إلى ميهونجين، ولكنهم لم يوافقوا وقالوا: - أيها القائد، ذلك الوادي كله موبوء بالتيفود. فلا يجوز لك البتة الذهاب إلى هناك. قال القائد كيم إيل سونغ لهم: - التيفود ينشأ في جسم الإنسان، والإنسان قادر على التحكم بالمرض ومقاومته. ومهما كان الوضع فإن الإنسان هو الذي سيهزم المرض وليس العكس. ... - أقول إن الإنسان قادر على هزيمة الوباء؟ أمام هذا المرض لا يوجد قوي ولا ضعيف.

- أرغب في ذلك، ولكن الوقت لا يسمح.
- ولكن سياوشاهي على بعد خطوتين! هل يجوز عدم الذهاب؟ وأنا أعرف أيضا أن أخاك الأصغر يعيش في توتشيديان...
- ولكني لا أستطيع الذهاب حتى ولو سمح لي الوقت. فأمي نفسها لن ترضى بذلك.
هز جندي الاتصال رأسه بارتياح، وقال:
- يا للأمر الغريب! لماذا لا ترضى؟
- لقد طلبت في وصيتها الأخيرة ألا أنقل رفاتها إلى أن يتحقق استقلال كوريا. ولن أذهب إلى القبر احتراماً لمشيتها.
ترقرقت عينا جندي الاتصال الشاب بالدموع.
اقترح عليه مجدداً بالراح أن يذهب إلى القبر، قائلاً إن ذلك لن يحول دون استقلال كوريا.
- لا، لا أستطيع. لم أكن ابناً باراً بأمي وهي على قيد الحياة. أريد أن أكون باراً الآن، بعد أن أصبحت هي في العالم الآخر، ولهذا كف عن مطالبتي بالذهاب إلى القبر. بأي وجه سأذهب إليها إذا كنت لم أحقق حتى الآن ماأثر تستحق الذكر؟
حتى قادة الصفوف دعوه إلى أن يعرج على سياوشاهي.
بيد أنه نزل من القمة بصمت رافضاً دعوتهم.

على الرغم من قوة الرفيق تشواي هيون قائد السرية، إلا أنه يلزم الفراش في ميهونجين منذ عدة أسابيع بسبب التيفود.

- ماذا تقول؟! هل أسقط الوباء هذا المقاتل الفولاذي أيضا؟ إذا كان مصابا بالتيفود فإن هذا سبب آخر لكي أتوجه إلى ميهونجين فوراً. ...

لدى وصوله إلى معسكر ميهونجين السري، توجه أولاً لزيارة الثكنة حيث كان يرقد أكثر من خمسين مريضاً محموماً.

نهض تشواي هيون المعروف العظام بمشقة من الفراش وزحف حتى المدخل صارخاً:

- ... أرجوك ألا تدخل. يجب ألا تدخل هنا.

اقترب القائد كيم إيل سونغ منه وأمسك بدفء يده التي يدخلها تحت البطانية.

فاغرورقت عينا تشواي هيون بالدموع. وسرعان ما تحولت الثكنة كلها إلى بحر من الدموع في لحظة واحدة.

فيما بعد، انطلق المصابون بالحمى الذين كانوا يعانون من المرض على مكافحته بكل ثقة إلى أن شفوا أخيراً.

أصبحت قوة المحبة الرفاقية الحارة للقائد كيم إيل سونغ إكسيراً لهم إذ أنه اجتاز عتبة الموت دون تردد من أجل الرفاق.

إحراق حزم الوثائق

في ربيع عام ١٩٣٦، توجه القائد كيم إيل سونغ إلى مانشان لتشكيل الفرقة الجديدة للجيش الثوري الشعبي الكوري.

كان الفوج الثاني الذي من المقرر أن ينضم إلى الفرقة الجديدة قد انطلق إلى تشياو هي في الحملة، ولم يبق في مانشان إلا بعض الجنود والمسؤول السياسي للفرقة الأولى.

سأل القائد كيم إيل سونغ المسؤول السياسي كيم هونغ بوم:

- لم يبق سواكم إذن في مانشان؟ ماذا تفعلون هنا؟

- هناك، في معسكر سامبو السري أكثر من مئة «مينساينغداني». وقد بقيت في مهمة حراستهم.

كان أمرا غريباً أن يجري الحديث هنا حتى ذلك الحين عن «مينساينغدان»، على الرغم من أن عاماً واحداً مضى على انعقاد اجتماعي داهوانغواي وياوينغكو وكان جميع الثوريين في أراضي منشوريا الشرقية يعرفون أن حملة «التطهير» خاطئة.

عندما سأل القائد كيم إيل سونغ عن الأدلة على ذلك، أجابه بوجود الوثائق المقتعة وأخذ ينبش حزم الوثائق: اعترافات، إقرارات، محاضر استجواب ...

فوجد نفسه في غرفة مترعة بمثل تلك الحزم من الأوراق التي يسجل كل منها «الجرائم» الجسيمة للمتهمين بالتورط في «مينساينغدان» وحتى بصماتهم.

ذهب القائد كيم إيل سونغ إلى معسكر سامبو السري للقاء بهم.

قال لهم إنه تفحص وثائق اتهامهم بالتواطؤ مع «مينساينغدان»، ولكنه لا يستطيع، في رأيه، إصدار الحكم بمجرد قراءتها، وطلب منهم أن يحدثوه بقلب مفتوح.

إلا أنه لم يود أحد أن يفتح فمه.

عندما سأل القائد بعض الأشخاص عن حقيقة انتمائهم إلى «مينساينغدان» مشيرا إلى أسمائهم، أجابوه بأن ذلك كله صحيح. مضى القائد كيم إيل سونغ إلى الخارج لشعوره ببالغ الضيق وراح يمشي في الغابة.

بعد برهات، عاد إلى الكوخ حيث جمع كل المتهمين بالانتماء إلى «مينساينغدان» وقال لهم بلهجة قوية:

- أيها الرفاق! ارفعوا رؤوسكم! لست هنا لاستجوابكم عن جرائمكم ولا لمحاكمتكم. لقد جئت بحثا عن رفاق في السلاح لنذهب إلى جبل بايكدو ونقاتل معا... ولكنكم تقولون إنكم خونة موالون لليابان، ورجعيون لا يمكنكم أن تكونوا رفاقا لي في السلاح. أنا لا أصدق هذا الكلام... قولوا لي هل عانيتم في هذه الجبال منذ سنوات وأنتم تأكلون وتنامون في العراء، وسط رياح وبرد سهوب منشوريا الجليدية المشؤومة، لكي تكونوا كلابا لليابانيين وتلحقوا الضرر بذويكم ورفاقكم؟ ...

فقد بدأ النشيج يعلو من هنا وهناك في المكان الذي يسوده الصمت المطبق. أجهش أكثر من مائة شخص بالبكاء، وصاحوا قائلين:

- أنا، أنا ... لا، لست كلبا لليابانيين! لست من «مينساينغدان».

- وأنا أيضا!

طلب القائد كيم إيل سونغ من المسؤول السياسي أن يأتي بكل حزم الوثائق والإعداد لإحراقها. شحب وجه المسؤول السياسي دفعة واحدة.

كانت ساقاه ترتعشان، إذ كان من المحتمل أن يتم إعدامه رميا

بالرصاص لكونه المسؤول عن «التجاهل». كان القائد كيم إيل سونغ أيضا يعرف جيدا أن الإقدام على ذلك أكثر من خطير.

بيد أن قراره ازداد رسوخا.

أعلن القائد كيم إيل سونغ براءة أكثر من مئة شخص متهمين بالتورط في «مينساينغدان» وانضمامهم إلى القوة الرئيسية، ثم أضرَم شخصيا النار في كومة الوثائق اللعينة.

كان ذلك قرارا في منتهى الجرأة أصدره القائد الشاب في العشرينات من عمره والذي يتحلى بالإيمان والجرأة الفائقين اللتين لا يضاهيهما أحد.

ولدت الفرقة الجديدة من السنة اللهب التي حولت وثائق عدم الثقة المجرمة إلى حفنة من رماد.

عشرون يوانا

في ربيع عام ١٩٣٦، زار القائد كيم إيل سونغ أعضاء رابطة الأطفال في المعسكر السري الواقع في جبل مانشان بعد تشكيل الفرقة الجديدة. ما إن وصل إلى معسكر مانشان السري، حتى خرج أعضاء رابطة الأطفال من كوخ صغير مبني من جذوع الأشجار مندفعين وهم ينادونه «أيها القائد!».

إلا أنهم راحوا يتوقفون واحدا تلو الآخر لسبب ما قبل دنوهم منه.

لذا، توقف القائد أيضا في مكانه هنيهة والذي كان يمشي نحوهم فاتحا ذراعيه.

ترأى أمام ناظريه مظهرهم الخارجي البائس والمؤلم، إذ كانت وجوههم متورمة بسبب الجوع وكانوا شبه عراة يسترون أجسادهم بالخرق البالية الممزقة والمحروقة...

قال القائد للأطفال وهو يكبح ألم فؤاده بصعوبة:

- ارفعوا رؤوسكم، أيها الأطفال، إذا كنتم ترتدون الأسمال فليس الذنب ذنبكم. هيا تعالوا إليّ بسرعة.

عندما دنا القائد منهم فاتحا ذراعيه، تراحموا حوله وانفجروا بالبكاء.

قادهم إلى داخل التكنة.

كانت الحالة في داخلها أكثر قسوة. في داخل الغرفة الباردة حيث لا حرارة، كان بعض الأطفال مستقلقين في الركن بدون أي دثار وهم يكورون أجسادهم.

جسّ القائد أجبتهم بيده وعاین وجوهم وهو يسألهم بالتفصيل عن سبب مرضهم وكيفية معالجتهم.

لم يتفوه كيم هونغ بوم والجنود في معسكر مآشان السري بأي كلام. في الحقيقة، أصيبوا بالمرض بسبب جرائم الشوفينيين القوميين والانتهازيين اليساريين الذين تخلوا عن صفاتهم البشرية ونبذوا الأطفال. فكر القائد كيم إيل سونغ بأن الوقت قد حان لإنفاق العشرين يوانا التي كانت والدته قد تركتها له وهي على فراش الموت.

(ها قد مضت أربع سنوات يا أمه منذ ودعتك حاملا هذه النقود. وقد واجهت خلال هذه الفترة مصاعب كثيرة، ولكنني حافظت عليها

ورببت أموري كيفما اتفق مفكرا في الأيام القادمة. ولكنني أجد نفسي اليوم مضطرا لإنفاقها. علي أن أومن الملابس لهؤلاء الأطفال المساكين الذين لا معيل لهم في هذه الدنيا. (...)

هذا ما قاله القائد بينه وبين نفسه فيما كان ينظر باتجاه وادي توتشيديان البعيد، حيث ترقد أمه وحيدة تحت الأرض الباردة في أحد المرتفعات.

وطلب من مفوض الفوج السياسي أن يأخذ هذه العشرين يوانا ويشتري بها قماشاً لصنع ملابس للأطفال.

أول سرية نسائية

خطط القائد كيم إيل سونغ لتشكيل سرية مستقلة من المقاتلات أثناء تنظيم الفرقة الجديدة باعتبارها القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري.

إلا أن بعض الضباط الأميركيين هزوا رؤوسهم قائلين: «أ يكون بمقدور جماعة كهذه أن تقاتل دون هوادة؟ في اعتقادنا أنه لا يمكن للنساء بمفردهن مواجهة قطعان اليابانيين الشرسة. وسيكون الأمر مختلفا لو أن رجلا يتولى قيادة هذه السرية أو الفصيلة النسائية». ذات يوم من تلك الفترة، وصلت إلى مقربة من مانجيانغ وحدة مختلطة معظم أفرادها من النساء بعد أن غادرت معسكر ميهونجين السري، وأما الرجال فيها فكانوا أربعة أو خمسة فقط.

دعا القائد كيم إيل سونغ أحد المقاتلين الذي يقال إنه أقوى بين الرجال وطلب منه أن يحمل الجعبة والأسلحة التي كانت تحملها المقاتلة، ثم سألته عن المسافة التي يستطيع قطعها دون أن يستريح بهذه الحمولة. فأجاب أنه يستطيع السير نحو أربعة كيلومترات. طلب منه بعد ذلك أن يحمل كمية أكبر من أمتعة المقاتلة الأخرى والبندقيتين القديمتين وعاد يسأله السؤال نفسه، فكان جوابه: «بالكاد كيلومترين».

قالت إحدى المقاتلات للقائد: «سرنا من دابوتشايهي إلى مانجيانغ دون استراحة بتلك الحمولات».

كانت المسافة بينهما تشرف على ٤٠ كيلومترا.

عرف القائد من المقاتلات عن قصة المعركة التي خاضتها الوحدة الصغيرة.

عانت وحدثهن ضائقة لأن المواد التموينية نفذت منها وهي في طريقها إلى هيئة القيادة، وحدث أن التقت عندئذ في إحدى الغابات بوحدة صينية مناهضة لليابان، فنظمت معها عملية للهجوم على قرية اعتقال جماعي بالقرب من دابوتشايهي.

وبالرغم من أن جنود الوحدة الصينية المناهضة لليابان كانوا مسلحين ببنادق حديثة، فقد ولوا الأدبار مشتتين خوفا من هجوم العدو المضاد، بينما وجهت المقاتلات ضربات قاصمة إلى العدو بالبنادق القديمة.

تأثر جنود الوحدة الصينية المناهضة لليابان بشجاعة المقاتلات، فرجعوا وانضموا إليهن في مطاردة العدو، حتى انتهت المعركة بالانتصار. وأخيرا، اضطر الضباط الآمرون الذين كانوا ينفرون من

تشكيل السرية النسائية انطلاقا من سوء الفهم عن النساء إلى سحب آرائهم الخاطئة.

في نيسان/ أبريل عام ١٩٣٦، شكل القائد كيم إيل سونغ في الغابة القريبة من مانجيانغ سرية من المقاتلات اللواتي قدمن من مختلف المناطق بحثا عن هيئة القيادة.

كانت تلك هي أول وحدة نسائية مقاتلة في تاريخ بلادنا العسكري.

لقد كان ميلادها حدثا بالغ الأهمية وإذانا بدفن الأفكار والعادات القديمة حول تفوق الرجال وازدراء النساء والتي بقيت لآلاف السنين، وقد رفع ذلك الحدث بالفعل المكانة الروحية والاجتماعية للنساء إلى مستوى الرجال.

طلب «الشيخ ذي الغليون» بالانتساب إلى جيش حرب العصابات

في النصف الثاني من آذار/ مارس عام ١٩٣٦، كان القلق الكبير يساور أفراد الوحدة الصغيرة بسبب رجل مجهول الهوية يتبعهم بعناد، أثناء ذهابهم إلى القائد كيم إيل سونغ بعد نشاطهم في منطقة هيلونغ. - لماذا تتبعنا بعناد هكذا؟ اذهب إلى بيتك من فضلك.

- لماذا تزعجونني؟ اذهبوا كما تشاءون وأنا سأذهب حسب مشيئتي، فلا داعي للقلق علي.

فور وصول أفراد الوحدة الصغيرة إلى إحدى القرى الجبلية التي

يقيم فيها القائد كيم إيل سونغ، أبلغوه برجل غريب لحق بهم.
أمرهم القائد إحضاره سريعا وهو يقطع الحطب في فناء بيت الفلاح.
استغرب الرجل الأمر لأن الضابط الأمر الذي أرشده أشار إلى
شخص يقطع الحطب في الفناء، على الرغم من أنه تبعه وفي يده
الغليون بعد سماعه عن إمكانية لقائه بالقائد كيم إيل سونغ.
سرعان ما وجه نظرة باردة إلى الضابط الأمر الواقف وراءه.
- هو ذا القائد كيم إيل سونغ.

- لا يمكن للقائد كيم أن يكون شابا هكذا، وإنه لا يمكن كذلك لرجل
مثل القائد أن يقطع الحطب وكأنه خادم ويرتدي ثيابا مزرية.
لدى سماعه إلى إصراره الملح، توقف القائد عن العمل وعلى
محياء الابتسامة.
أمسك يده بدفع وحياه بلهجة حانية.
(وأسفاه...!)

- سمعت الكثير عن القائد كيم من الأهالي، وإنني أردت أن ألتقي
وأعرف من يكون القائد، وكيف اكتسب كل تلك الشهرة.
كان ذلك الرجل بالذات ري دونغ بايك الذي يدعى «الشيخ ذو الغليون».
تبادل القائد كيم إيل سونغ الحديث معه بصراحة لعدة أيام في
ميهونجين، ونصحته بالعودة الآن إلى بيته.
بدلا من أن يجيبه، قدم إلى القائد طلبا بالانتساب إلى جيش حرب
العصابات مكتوبا باللغة الكورية والرموز الصينية.
سأله القائد:

- كيف لك وأنت في هذه السن أن تصاحبنا؟

- لا تقلق بشأن سني. لقد كان بين جنود القائدين وولجي مون دوک
وري سون سين من هم أكبر مني سنا بمرة ونصف. فلا يمكن للسن
إذن أن تكون سببا في رفض طلبي.
- ولكن، من الذي سيعتني بزوجتك وأولادك الذين ينتظرونك
بفارغ الصبر في مكان بعيد من هيلونغ؟
- هنالك من يقول: إن الإنسان ليتألم من عدم تنفيذ رغبته، حتى
ولو كانت رغبته هي الذهاب إلى المنفى. وقد غادرت بيتي وقطعت
هذا الطريق لأكرس نفسي لإنقاذ الوطن، وها أنتذا تأمرني بالعودة
إلى بيتي. فهل فكرت أنت نفسك بمن سيعتني بأهلك المريضة وأخويك
الصغيرين عندما انطلقت إلى النضال من أجل استعادة الوطن؟
كان من المستحيل إقناعه. فاضطر القائد إلى السماح بانتسابه إلى
جيش حرب العصابات، وبمناسبتة أهده مسدسه، سلاحه المفضل الذي
كان يحمله منذ سنتين.

سأله ري دونغ بايك:

- هل تعرفون ما الذي دفعني إلى البقاء معكم، أيها القائد؟
حين أبدى القائد فضوليته، راح يخبره بحماس:
- أولا، هدفك السامي؛ وثانيا، سروالك المرقع وبكاء المصابين
بالحمى في ميهونجين. ...

لقد وجدت السيد الحقيقي للثورة الكورية، السيد الفعلي والقائد الحقيقي
الذي تحمل مسؤولية مصير كوريا، وهذا هو السبب الرئيسي لبقائي. إنك
لا تضيع الوقت، أيها القائد، في المجادلات والانشاقات العقيمة، وهذا
المظهر الإيجابي وحده كان كافيا لإدهاش مثقف مبتذل مثلي.

ابتسم القائد الذي كان ينظر إليه وسأله مازحا عما إذا كان هناك السبب الثالث.

- وكيف لا! إنه طريقة تفكيرك الخلاقة والعملية، وإيمانك الراسخ في انتصار الثورة.

هذا ما كان مضمون طلبه بالانضمام إلى جيش حرب العصابات والذي لم يستطع كتابته كليا على ورقة واحدة.

تعريف المنطق بدرجة كرة من الثلج

مع تعزيز وتطوير القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري إثر ولادة الفرقة الجديدة، قام القائد كيم إيل سونغ بتوسيع وتعميق الحركة من أجل الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان، وإجراء الاستعدادات التنظيمية والإيديولوجية لتأسيس الحزب.

كان إنشاء منظمة الجبهة المتحدة ذات الطابع الدائم وحشد أوسع قطاعات القوى الوطنية المناهضة لليابان، يطرح نفسه كمهمة ملحة لا تحتمل التأجيل.

ذات يوم، انتهز القائد كيم إيل سونغ الذي كان يسرع في الاستعدادات لتأسيس جمعية استعادة الوطن، إحدى الاستراحات من المسير، وتبادل مع «الشيخ ذي الغليون» الآراء حول تنظيم الجبهة الوطنية المتحدة.

أوضح «الشيخ ذو الغليون» وجهة نظره بالقول إنه في بلدان مثل

فرنسا وإسبانيا والصين حيث توجد أحزاب كالحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والحزب القومي وغيرها، كما توجد منظمات للحركة العمالية، كان بالإمكان إنشاء الجبهة الشعبية بتوحيد الأحزاب السياسية والمنظمات الأخرى، أما في بلادنا حيث لا وجود عمليا لأي أحزاب أو منظمات شرعية، فإنه يرى أن إنشاء الجبهة المتحدة هو ضرب من المستحيل.

أعطاه القائد كيم إيل سونغ كرتين من الثلج وطلب منه أن يجمعهما معا في كتلة واحدة، ودحرج هو بدوره كرة صغيرة على الثلج إلى أن أصبحت بحجم الكرة التي في يده. وقال:

- انظر، لقد جمعت أنت كرتين صغيرتين وجعلت منهما كرة واحدة، أما أنا فقد دحرجت كرة صغيرة على الثلج وجعلتها بحجم أكبر من كرتك. فما عساك تقول في هذا؟ أما زلت مصرا على أنه لا بد من وجود الأحزاب السياسية لإنشاء منظمة الجبهة المتحدة؟

نظر ري دونغ بايك مليا إلى الكرة الثلجية في يد القائد، ثم دمدم قائلا :

- إنه مبدأ معقول حقا! ولكن كرة الثلج شيء والحزب السياسي شيء آخر.

قال القائد مبتسما بسرور:

- مع ذلك، ومما يثير دهشتنا أن عددا لا يستهان به من ظاهرات الطبيعة التي نواجهها تتماثل من حيث المبدأ مع الظاهرات الاجتماعية.

ثم شرح له بالتفصيل الخبرات التي اكتسبها الشيوعيون الشباب من الجيل الجديد في رص صفوف القوى الوطنية المناهضة لليابان من مختلف الطبقات والفئات.

- ... فبالاعتماد على الجماهير والنواة القيادية، يمكن إنشاء

الجهة المتحدة دون أي إشكالات. إنني أنطلق في وجهة نظري من ضرورة حشد عشرة أشخاص أو مئة شخص في البدء، مع الأخذ في الاعتبار أهدافهم وتطلعاتهم المشتركة كمعيار. وقد دفعنا حركة الجهة المتحدة انطلاقاً من هذا الموقف منذ زمن بعيد.

قال ري دونغ بايك وهو يضرب رقبتة ضربات خفيفة براحة يده: «مازال الجمود العقائدي هو المشكلة»، ثم انطلقت من فمه بعض القهقهات.

اجتماع دونغانغ

اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين للجيش الثوري الشعبي الكوري والذي طرح الخطط الاستراتيجية المقدمة في اجتماع نانهوتو بمزيد من التفصيل وأعلن تأسيس جمعية استعادة الوطن أمام العالم أجمع.

حضر الكوادر العسكريون والسياسيون للجيش الثوري الشعبي الكوري هذا الاجتماع الذي عقد في دونغانغ من محافظة فوسونغ بتوجيه القائد كيم إيل سونغ ابتداءً من الأول لغاية الخامس عشر من أيار/ مايو عام ١٩٣٦.

قدم تقريراً تاريخياً إلى الاجتماع بعنوان «لنرتق بالثورة الكورية كلها إلى نهضة جديدة بتوسيع وتطوير حركة الجهة المتحدة الوطنية المناهضة لليابان» أوضح فيه أهمية وطبيعة تأسيس جمعية استعادة الوطن والمضمون الرئيسي لبرنامجها، وعرض المهام لجمع شمل جميع أبناء الأمة في قوة سياسية واحدة تحت راية استعادة الوطن.

وصدر في الاجتماع «برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن» و«البيان التأسيسي لجمعية استعادة الوطن» و«النظام الداخلي لجمعية استعادة الوطن» التي وضعها القائد كيم إيل سونغ بنفسه.

في يوم ٥ من أيار/ مايو عام ١٩٣٦، أعلن القائد كيم إيل سونغ تأسيس جمعية استعادة الوطن أمام العالم كله باعتبارها أول منظمة جهوية وطنية متحدة مناهضة لليابان في بلادنا.

«تشونغسو بونغزون» في كوخ هيئة القيادة

كانت التشوندية آنذاك ديانة قومية خاصة، لا توجد إلا في بلادنا وحدها وهي ديانة وطنية وتقدمية في مفهومها الرئيسي وفي مثلها الأعلى. رأى القائد كيم إيل سونغ إمكانية مصافحة المؤمنين التقدميين بالتشوندية التي تدعو إلى احترام ومساواة الإنسان، وقابل باك إين جين، دوزونغ التشوندية في محافظة هامكيونغ الجنوبية، في أوائل شتاء عام ١٩٣٦ في المعسكر السري حيث هيئة القيادة.

قال القائد له:

- ... إن وجود شخص مثلكم أيها الدوزونغ يزودنا بقوة وسعادة كبيرتين، خصوصاً وأنكم تحافظون على نقائكم الوطني رغم هذه الأزمنة المظلمة.

- إنكم تبالغون في المديح، فأنا لا أستحق كل هذا.

ثم اعتذر بإخلاص لأنه انخدع لبعض الوقت بالدعاية الدنيئة للغزاة اليابانيين، واعتقد أن الجيش الثوري الشعبي هو «عصابة من قطاع الطرق».

دعا القائد كيم إيل سونغ التشونديين الشرفاء أيضاً إلى أن يتحدوا حول جمعية استعادة الوطن انضماماً إلى الحرب المناهضة لليابان، قائلاً إننا إذا ناضلنا متحدين، فسوف ننتصر، أما إذا تفرقنا إلى

فئات وشيع فسوف نتعرض للهزيمة في جميع المعارك؛ وهذا درس نستخلصه من التاريخ.

مع اقتراب الساعة الحادية والعشرين أثناء تبادل الحديث مع الدوزونغ، خرج القائد من الغرفة مع جندي الاتصال، وأرسله لإحضار الماء الصافي بالوعاء المطلي بالمينا.

حين استغرب جندي الاتصال الأمر، قال القائد له بصوت خافت أن لدى التشونديين طقوس التعبد أمام الماء النقي في الساعة الحادية والعشرين. أما «تشونغسو بونغزون» فتعني التعبد أمام ماء نقي في قصعة من النحاس، وهو فرض لا يمكن للتشونديين أن يخرقوه ولو يوماً واحداً. وترمز «تشونغسو» إلى أصل السماء والأرض وتعكس تعهد المؤمنين بعدم نسيان بركتهما. وضع تشواي جاي وو، مؤسس ديانة تشوندو إنشاء من الماء الصافي حتى اللحظات الأخيرة، قبل أن يتم قطع رأسه. ولهذا، جعل التشونديون من شعيرة تشونغسو بونغزون نظام سلوكهم التقليدي الذي لا يمكن خرقه، لأنها ترمز إلى روح ودم مؤسس ديانتهم.

دخل القائد كيم إيل سونغ الغرفة حيث قال للدوزونغ إنه حان وقت التشونغسو بونغزون وأضاف:

- هذا الماء من مكان مقدس، ولكنني متأسف لأن الوعاء مطلي بالمينا وليس من النحاس. تفضل أيها السيد الدوزونغ وقم بعبادتكم. وأرجو ألا يشكل الإناء عائقاً.

تطلع إليه باك إين جين بعينين ملؤهما الدهشة والتأثر:

- كيف تريدني أن أؤدي هذه الشعيرة وأنا في ثكنة وحدة القائد الذي لا يؤمن بالتشوندية؟

- يقال إنه خلال تمرد حزب دونغهاك، كان معتنقو التشوندية يمارسون هذه الطقوس حتى وهم في ميدان المعركة؛ فكانوا يرتلون صلواتهم كل يوم أمام (تشونغسو). فهل يمكن لوجودكم في معسكرنا أن يكون سبباً في تخليكم عن الفريضة التي احترمتوها لعشرات السنين؟ أرجوكم ألا تشعروا بالأسف، وتؤدوا عبادتكم.

لم يشأ الدوزونغ أداء شعائره، ولكن القائد طلب منه أداءها بإصرار، وقال له إننا إذا كنا ندعو في «برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن» إلى ضمان المساواة للجميع وتأمين حرية المعتقد الديني، فإنني لن أشعر بالراحة إذا ما تخلف السيد الدوزونغ، وهو الأرسخ إيماناً دينياً، عن أداء فروضه ولو مرة واحدة لمجرد أنه موجود بين أناس ملحدتين. بعد هنيهة، أقيمت هذه الطقوس التشوندية في كوخ هيئة القيادة المبني من جذوع الأشجار.

أعرب الدوزونغ باك إين جين عن بالغ تأثره، قائلاً إنه لن ينسى طوال حياته هذه الليلة، فقد أدى الطقوس الدينية بماء صاف كان يشرب منه مؤسس بلادنا.

احتفال الإقطاعي بعيد ميلاده

في أواخر شهر آب/ أغسطس عام ١٩٣٦، عادت إحدى الجماعات من المقاتلين في ليلة مظلمة جداً وهي تقود معها عجوزاً سبعينياً وعدداً آخر من الأشخاص، واتهم أفرادها بأنهم إقطاعيون موالون لليابان. ها هو كان الإقطاعي كيم جونغ بو.

حين كان جيش الاستقلال يعمل باندفاع في أراضي تشانغباي بالصين، كان هو نفسه أمرا للإدارة الجنوبية في جماعة كونبي، وقد سلم لجيش الاستقلال أقمشة وأغذية ومواد أخرى، منفقا في ذلك كل الموارد التي يملكها في بيته.

كما أنه فتح مدرسة خاصة تقليدية في قرية ديانغسي وحولها فيما بعد إلى مدرسة ابتدائية مدة الدراسة فيها ٤ سنوات. ثم بادر بعد وقت قصير إلى اتخاذ إجراء مهم بتحويلها إلى المدرسة الخاصة، حيث أصبح التعليم فيها لست سنوات وعدد تلاميذها أكثر من ١٥٠ تلميذا، وتحمل كافة المصروفات لإدارة المدرسة وأجور المعلمين وحرص على أن تقدم المدرسة التعليم الوطني لتنمية روح السيادة والاستقلال وحب الوطن والأمة بين التلاميذ.

كان الفلاحون المحاصصون يدفعون له طوعا وبملاء إرادتهم. عند إقراضهم حبوبه بفائدة لم يفرض عليهم فائدة مطلقا. ولأنه كان ثريا فاضلا، فإن أهالي ديانغسي قد كانوا يطرون عليه ويدعون: «عمنا» أو «السيد رئيس القسم» أو «السيد مؤسس المدرسة» وأقاموا نصبا لمآثره قبالة بيته.

قابله القائد كيم إيل سونغ وطلب منه المذرة قائلا:

- إنني أشعر بالذنب لأنني أجبرتكم على المسير في ليلة مكفهرة كهذه. إننا نرتكب مثل هذه الأخطاء بين حين وآخر، خصوصا وإننا مضطرون إلى التجول في أماكن نجهلها. أمل منكم أن تتكرموا وتسامحوا رفاقنا، على الرغم من الخشونة التي عاملوكم بها.

- حسن، أي نوع من الوحدات العسكرية أنتم؟ فملايسكم لا تشبه

ملايس قطاع الطرق، كما أنها لا تشبه ملايس جيش الاستقلال القديم... وبينما كان كيم جونغ بو يقول ذلك، صوب نظره إلى القائد كيم إيل سونغ بفضول.

- نحن الجيش الثوري الشعبي الكوري الذي يناضل من أجل استقلال البلاد.

- أتقول الجيش الثوري الشعبي؟ جيش القائد كيم إيل سونغ الذي لقن الأوغاد اليابانيين درسا قاسيا في فوسونغ منذ أمد قريب؟ أعرب كيم جونغ بو عن اعتذاره لأنه لم يتعرف على القائد كيم من قبل.

قال القائد له: إن رفاقي لقد اعتقلوك لأنهم لا يعرفون بوضوح ماضيك، وقد أوضحت لهم أنك لست بالإقطاعي الموالي لليابان أو الرجعي، وإنما أنت وطني. فإذا كنا لا نستطيع إقامة نصب لك مثلما فعل أهالي ديانغسي، فهل من المسموح لنا أن نقترف الخطأ السخيف بتصنيف إقطاعي وطني ضمن الموالين لليابان؟ لا بد أنك فخور بماضيك الذي أسلمت فيه نفسك جسدا وروحا لقضية حركة الاستقلال.

خاطبه كيم جونغ بو قائلا:

- لم يعد يهمني أن أموت الآن بالذات، بعد أن اعتبرتني أيها القائد كيم إقطاعيا وطنيا.

في اليوم التالي، قدم القائد نصيحة للعجوز بالعودة إلى بيته، ولكنه طلب منه مرارا وتكرارا ألا يحرمه من هذه الفرصة الرائعة للمساهمة في استقلال البلاد، وقضى عيد رأس السنة القمرية لعام ١٩٣٧ أيضا في المعسكر السري.

وفي أحد الأيام، أقيمت المأدبة السخية غير المألوفة في المعسكر السري لجيش حرب العصابات.

سكب القائد له كأساً من الخمر وهو يقول:

- اعذرني أيها السيد كيم لأنني جعلتك تحتفل بعيد ميلادك في هذا الجبل البعيد وفي ظروف شتوية قاسية. إن المائدة فقيرة، ولكنني أرجو لك أن تأكل بشهية، أخذاً في الاعتبار نوايانا المخلصة.

- إنني أرى الجهود الجبارة التي يبذلها رجال جيش حرب العصابات لإنقاذ الوطن السليب وهم يتناولون حساء حبوب الذرة غير المجروشة، فلا أستطيع ازدراد الأرز الذي تقدمونه لي ثلاث مرات في اليوم. ما هي قيمة عيد ميلاد عجوز مثلي في مثل هذا الجبل؟ لن أستطيع نسيان فضلكم وعنايتكم حتى بعد موتي.

- أتمنى لك عمراً مديداً لكي ترى استقلال البلاد.

عقد كيم جونج بو العزم على أن يموت وهو يتعاون مع الجيش الثوري الشعبي، قائلاً إنه نظر بارتياح إلى الشيوعيين. ولكنه بدأ يعرف أن شيوعيته مختلفة تماماً. فهي تميز كذلك بين الإقطاعيين الوطنيين وأولئك الموالين لليابان، ولا توجه الضربات إلا إلى هؤلاء الأخيرين. فمن ذا الذي يعارض شيوعية كهذه؟ وإنه لن يعيش سنوات طويلة أخرى، ولكنه سيكرس ما بقي له في الحياة للقيام بعمل ذي قيمة.

بعد زمن من ذلك، تخلى كيم جونج بو عن الرفاه الذي هو مبرر وجود الإقطاعيين والرأسماليين وقدم إلى الجيش الثوري الشعبي ثرواته التي تؤمن له ذلك الرفاه.

إعادة الثور إلى صاحبه

كان ذلك في خريف عام ١٩٣٦، حين أقامت القوة الرئيسية بقيادة القائد كيم إيل سونغ مؤقتاً في ديانغسي من شيجيوداوكو بمحافظة تشانغباي.

ذات يوم، ذهب جنديان لجمع بقول جافة، وعادا وهما يقودان ثورا. بينما يتجولان في الحقول التي تم فيها الحصاد لكي يجمعوا السنابل المتروكة فيها، قابلا أهالي يوشويدونغ العائدين من السوق. حين علموا أن مقاتلي حرب العصابات لا يأكلون سوى حساء البقول المجففة بسبب افتقارهم إلى الأرز قدموا لهما الثور.

في أول الأمر، رفضا أخذ الثور لكن الفلاحين أقنعوهما بأخذه وهم يقولون لهما إنه إخلاص لأهالي يوشويدونغ ويضعون عنان الثور في يد أحدهما بإصرار.

بعد أن تلقى القائد كيم إيل سونغ تقريراً عن ذلك، جاء إلى مكان حيث يوجد الثور.

راح يمسد ويئلمس ظهر الثور السمين وحلقة الأنف المشغولة بإتقان، والجلجل النحاسي المربوط بالرسن، وقطع النقود البرونزية، واحداً فواحداً.

تفحص كلها بانتباه لبرهات، وجمع المقاتلين وقال لهم:

- سنعيد الثور إلى صاحبه.

تطلع إلى القائد كيم إيل سونغ اللذان أحضرا الثور وقد فغرا فاهيهما من الدهشة، لأن ذلك كان أمرا شديدا القسوة بالنسبة لأولئك الرجال الذين كانوا يصارعون ضد الجوع منذ أيام.

قال لإقناعهم: لماذا أقترح إعادة الحيوان إلى صاحبه؟ لأن هذا الثور هو ثروة كبيرة لصاحبه. انظروا كم كان يقدره! مما لا شك فيه أن هذا الجبل النحاسي هو ميراث ثمين تتوارثه الأسرة منذ عدة أجيال. وربما تكون هذه القطع النقدية البرونزية هي دوة جدة صاحب الثور التي احتفظت بها طول حياتها في كيس نقود. هكذا تعبر أمهاتنا عن حبهن للأبقار. ...

جال بناظريه في وجوه المقاتلين الذين يشعرون بالذنب واستطرد قائلا: ... والسبب الآخر الذي يدفعني لإعادته هو أن أعمال الفلاحين في ياوشويدونغ تعتمد إلى حد بعيد على هذا الحيوان. فإذا ذبحناه دون أن نأخذ ذلك بعين الاعتبار، متعللين بإخلاص الأهالي، فما الذي سيحدث عندئذ؟ إن صاحب الثور وجيرانه الذين كانوا يستفيدون من الحيوان، سيكونون مضطرين إلى الحلول محله منذ الغد. ... جميعكم تقريبا من أبناء الفلاحين الفقراء؛ فتصوروا آباءكم وهم يعملون ويتعرقون في العمل الشاق.

قال له المقاتلان اللذان أحضرا الثور:

- خالفنا رغبتكم، أيها الرفيق القائد. خالفنا قواعد الانضباط الجماهيري الداعية إلى حب الشعب. ... ونستحق العقوبة. هكذا، أعيد الثور إلى صاحبه.

إبادة وحدة جينغان بواسطة تكتيك تمزيق صفوفها

في أواسط شهر شباط/ فبراير عام ١٩٣٧ حين وصلت الوحدة إلى قرية قريبة من يافانغجي، أصدر القائد كيم إيل سونغ أمرا بالتخميم، وأرسل كشافين إلى تاوتشوانلي. علموا بأن مجموعة من وحدات جينغان ستصل إلى تاوتشوانلي مساء ذلك اليوم.

كانت المسافة بين قرب يافانغجي وتاوتشوانلي تبلغ نحو ١٢ كيلومترا، ومن أجل الوصول إلى تاوتشوانلي، كان لا بد من المرور عبر ممر طويل يتعرج بين أشجار بتولا ورجراج وأجمة عوسج متشابكة وقصب يزيد طوله على طول قامة الرجال وأعشاب جافة. لهذا، قرر القائد إرهاب العدو إلى أقصى الحدود بعملية استدراجه بوحدة صغيرة ثم تصفيته في كمين تنصبه له الوحدة الكبيرة.

أمر القائد بنشر الفصيلتين المكلفتين باستدراج العدو في منتصف الطريق الصاعد على الهضبة واستمرار الفوجين السابع والثامن من القوة الرئيسية في مسيرهما.

كمن رجال جماعة الاستدراج في مقربة من الدرب المؤدي إلى تاوتشوانلي. وحين رأوا ظهور الطابور المعادي، أطلقوا النيران المباشرة على مقدمتها، ثم انسحبوا بسرعة نحو هضبة أجمة العوسج،

حيث كانت الكمائن. فطاردهم العدو دون تبصر وهو يجهل ما ينتظره. لم تختلف أشواك العوسج عن الأسلاك الشائكة بالنسبة للأعداء. فتشتت الوحدة المعادية تلقائياً من أشواك العوسج.

وَقَدْ ذَاكَ اسْتَقْبَلَهُمْ مَقَاتَلُوا حَرْبَ الْعَصَابَاتِ مِنْ مَكَانِهِمْ بِوَابِلٍ مِنَ الرِّصَاصِ.

وأبيد المئات من العدو في هذه المعركة بفضل تكتيك تمزيق الصفوف، الذي مارسه القائد كيم إيل سونغ.

حين خيم الظلام في ساحة القتال، هرب جنود العدو باتجاه قرية تاوتشوانلي تاركين وراءهم عددا كبيرا من القتلى والجرحى.

وبعد ذلك، غادروا القرية في ساعة متأخرة من الليل، حين كانت وحدة الجيش الثوري الشعبي الكوري قد أعدت الكمائن على جانبي الطريق أمام قرية تاوتشوانلي، وانتظرت وصولهم طوال نحو ثلاثين دقيقة.

كان جنود العدو منهوكي القوى عقب قضائهم النهار كله بتعب وجوع شديد بعد أن وقعوا في تكتيك الجيش الثوري الشعبي لتمزيق صفوفهم، إضافة إلى شعورهم بالنعاس بعد تناول العشاء إلى حد الشبع.

ما إن دخلت القوة المعادية كلها منطقة الكمين، حتى أعطى القائد كيم إيل سونغ الإشارة بإطلاق النيران.

في هذه المعركة، أباد مقاتلو الجيش الثوري الشعبي الكوري عناصر وحدة جينغآن عن بكرة أبيهم.

٥- تلال المحن

١٠٤ || تكتيك قطع ألف «ري» في وثبة واحدة في سياوتانغهي

١٠٦ || سبب العودة إلى توداولينغ

١٠٨ || مسألة الزواج لشاب خادم

١١٠ || سبب الهجوم على بوتشونبو

١١١ || لهيب بوتشونبو

١١٣ || الجيش الذي لا مثيل له في العالم

١١٥ || الاحتفال المشترك لمقاتلي حرب العصابات والأهالي على هضبة ديانغسي

١١٧ || «حصاد القرع» في جيانسانفينغ

١٢٠ || أطفال يحملون البنادق

١٢٢ || رسالة تلقاها الجندي الجديد

١٢٤ || كوب دقيق الأرز المحمص

١٢٦ || الدوران على هضبة فوهوشوي

١٢٧ || حادثة الملح

تكتيك قطع ألف «ري» في وثبة واحدة في سياوتانغهي

ذات يوم في ربيع عام ١٩٣٧، انطلقت القوة الرئيسية بقيادة القائد كيم إيل سونغ على طريق الحملة إلى فوسونغ. عندما كانت الوحدة تغذ خطاها في المسير نحو دونغكانغ مغادرة يانغمودينغجي، وقعت في حصار العدو في سياوتانغهي.

أقام العدو عدة أطواق من الحصار بتعبئة آلاف جندي من القوات الضخمة. حقا، كان ذلك شبكة حصار مكثفة. عند الغروب، شكل بحر من شرائط المواقد الدائرية التي أشعلتها «الوحدة التأديبية».

جلب قائد القوات «التأديبية» جماعة الصحفيين، وتشدق أمامهم بأن وحداته قد اشتبكت مع الجيش الشيوعي بقيادة كيم إيل سونغ الذي مازال دون الثلاثين من عمره، وهذا الجيش يعد الوحدة الكبرى في منطقة دونغبياندو، ولكنه يواجه الآن «مصير فأر محبوس في كيس».

حزم قائد الفوج السابع أمره وقال للقائد كيم إيل سونغ:

- أيها الرفيق القائد، لست أرى مخرجا. ما رأيك في أن نخوض معركة حتى الموت؟

تأمل القائد المواقد الكبيرة والصغيرة التي تملأ جنبات الوادي وبحث في ذهنه عن فكرة خلاقة للخروج من الحصار.

أمر في الحال بالذهاب إلى المنطقة المأهولة ومواصلة السير على

الطريق العام باتجاه دونغكانغ.

قال للضباط الأمرين الذين عقدوا العزم على خوض المعركة المصيرية:

- ... لقد حشد العدو هنا الآن آلاف الرجال. ... فإن قرى المنطقة ودروبها أصبحت خالية من القوات المعادية. إن العدو يوجه اهتمامه الآن إلى الغابات وحدها. ولن يخطر له على بال بالطبع أننا قد نتسلل عبر الطريق الرئيسي. فهناك بالتحديد النقطة الضعيفة في الحصار. ويتوجب علينا الاستفادة من ذلك والانتقال بسرعة إلى معسكر دونغكانغ السري...

كما توقع، كان الطريق الرئيسي والقرى المجاورة له خاوية تماما. فتقدمت الصفوف بمعنويات عالية دون عثرات مثل قطار سريع نحو غابة دونغكانغ متجاوزة عدة قرى.

الحملة إلى فوسونغ

في آذار/ مارس عام ١٩٣٧، دارت حملة الوحدة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري إلى فوسونغ بقيادة القائد كيم إيل سونغ.

كان أول هدفي هذه الحملة في إضعاف دفاع العدو الحدودي بجعله يلحق بالجيش الثوري الشعبي الكوري الذي يغادر أرض تشانغباي، وتأتيهما في تربية وتدريب الجنود المستجدين بالشكل الكافي سياسيا وعسكريا وأخلاقيا من خلال هذه الحملة، بما يتفق مع متطلبات الوضع الناشئ ورسالة الجيش الثوري الشعبي الكوري.

سبب العودة إلى توداولينغ

في أوائل أيار/ مايو عام ١٩٣٧، انطلقت القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ على طريق التقدم إلى الوطن بعد إنهاء التدريب العسكري والسياسي المركز لمدة شهر في معسكر دونغانغ السري.

«لنتقدم إلى الوطن في أسرع وقت!»

انخرط الجميع في طريق المسيرة مفعمين بالسرور.

إلا أنهم أدركوا بعد قطع مسافة معينة أن اتجاه المسير ليس نحو الوطن لأنهم يعودون إلى حيث أتت الوحدة وسط المعارك العنيفة في فصل الشتاء الماضي.

واصل المقاتلون المسير متسائلين في أنفسهم:

(لماذا غير الرفيق القائد الخطة؟... ما دام التقدم نحو الوطن مستعجلاً...)

في اليوم الثالث لانطلاق الصفوف، وصلت إلى توداولينغ.

أمر القائد كيم إيل سونغ بتوقف صفوف المسير وسأل أحد الجنود:

- في هذه المنطقة تقريبا، دفنا جثمان الرفيق تشواي كوم سان مؤقتا، أليس كذلك؟

أمام هذا السؤال، غمرت قلوب المقاتلين الذين يدورون ببصرهم

فيما حولهم موجة دفاء كاسحة.

جاء القائد كيم إيل سونغ مجددا إلى هذا المكان لأن كوم سان الذي سقط شهيدا لا يغيب عن باله.

في آذار/ مارس عام ١٩٣٧، استشهد تشواي كوم سان، جندي الاتصال لدى القيادة أثناء الحملة إلى فوسونغ.

آنذاك، تعرضت الوحدة التي كانت تخيم في توداولينغ لهجوم العدو المباغت. حين رأى تشواي كوم سان القائد كيم إيل سونغ يحمي انسحاب الآخرين، جعل من نفسه درعا في تلك اللحظة البالغة الحرج، وقاتل قتالا مستميتا لحمايته. كانت بدلته العسكرية مضمخة تماما بالدم.

كانت أرض توداولينغ متجمدة بصلابة لم يستطيعوا معها حفرها بالفؤوس أو الحراش. ولم يجدوا مفرا من تغطية جسده بالتلج وحسب. ألبسه القائد بدلة عسكرية جديدة ودفنه كما يجب في مكان مشمس، وغرس بعض نباتات الأضاليا أمام قبره.

نظر إلى القبر الواقع بين نباتات الأضاليا التي انتفخت براعمها وهو يتبادل التحية بالروح مع رفيقه في السلاح:

(وداعا يا رفيقنا كوم سان! إننا ذاهبون من جديد إلى جبل بايكدو. سأقدم مع الوحدة إلى الوطن في هذا الصيف مهما كان الثمن، تماما مثلما كنت ترغب. وهناك، سأنتقم لك مئة وألف مرة.) ثم أصدر أمرا إلى الصفوف بالمسير نحو الوطن.

مسألة الزواج لشاب خادم

في الثلث الأخير من شهر أيار/ مايو عام ١٩٣٧، عادت وحدة الجيش الثوري الشعبي إلى تشانغباي من حملتها إلى فوسونغ وأعدت العدة للانطلاق نحو الوطن.

أثناء إقامته في دسكرة جيتشينغتشون التي تضم بضعة البيوت، تعرف القائد كيم إيل سونغ على شاب خادم يدعى كيم واول يونغ. كان خادما منذ صغره، ولهذا فإنه يعيش دون الزواج، رغم بلوغه من العمر أكثر من ثلاثين عاما لأنه لا أحد يريد أن يزوج ابنته. كانت يدها مثل خطافين وكان عموده الفقري مقوسا مثل قمة القوس، كما أن ملابسه كانت مزرية تدعو إلى الرثاء...

طلب القائد من العجوز جانغ، صاحب البيت الذي أوى إليه، عند مغادرته القرية:

- أيها الجد، أريد أن أتقدم منك بطلب صعب. لم أستطع النوم طول الليل وأنا أفكر بكيم واول يونغ. ما رأيك لو يتعاون شيوخ القرية ليختاروا له امرأة طيبة القلب ويعقدون زواجه عليها؟

- نرجو المعذرة لأننا نزعج القائد بمثل هذه المسألة. سنناقش الأمر ونزوج الشاب مهما كلف الأمر. وليطمئن القائد بالا.

أنجز الشيوخ ما وعدوا به، إذ أن كيم واول يونغ تزوج من فتاة طيبة القلب.

حين سمع القائد كيم إيل سونغ هذا الخبر، أمر مسؤول التموين بإرسال إلى دسكرة جيتشينغتشون أقمشة وأطعمة من نوعية مختارة مما كانوا قد غنموه في المعارك.

- أيها القائد، هل تريدون أن نبعث لوازم الزفاف؟

كان سؤالا مفاجئا تماما.

- وكيف لا نفعل! ما الأمر، ألا يعجبك هذا؟

-... لا أشعر برغبة في إرسال ما طلبته. كم من الرفاق حتى الآن

استشهدوا في المعارك بعد الاحتفال بزفافهم الوحيد في حياتهم أمام طبق من الأرز ولا غير؟

قال القائد له متفهما مشاعره:

- إن قلبي ينفطر لهذا الوضع أيضا. ... حتى وإن كنا نقيم حفلات

زفاف مرتجلة بهذه الصورة لرفاقنا، فإنه لا وجود لقانون يقول بأنه

يتوجب على الأهالي جميعهم أن يحذوا حذونا. ... هل من المستحيل

علينا نحن الشباب الكوريين الذين حملنا السلاح مصممين على بعث

الأمة، أن نقيم حفلة زفاف مهيبة لشخص مثل كيم واول يونغ؟

في ذلك اليوم بالذات، أعد مسؤول التموين لوازم حفلة الزفاف

وذهب بها إلى جيتشينغتشون.

- أيها القائد، سنقدم مستلزمات الزفاف لجميع الشبان في تشينتاو الغربية.

هذا ما قاله مسؤول التموين بعد رجوعه منها.

وبعدها، انتشر على نطاق واسع خبر حصول الجيش الثوري الشعبي

الكوري على زوجة لشاب خادم وإرساله إليه حتى لوازم حفلة الزفاف،

فكان ذلك سببا في تعاظم ثقة وآمال الجماهير بالجيش الثوري الشعبي.

سبب الهجوم على بوتشونبو

ذات يوم من أيار/ مايو عام ١٩٣٧، تلقى القائد كيم إيل سونغ تقريراً مفاده أن العدو يضرب حصاراً واسع النطاق لـ «تأديب» الفرقة الرابعة التي تقدمت إلى منطقة موسان.

كانت الوحدة محفوفة بالخطر إذا لم تكن الإجراءات الفورية.

استدعى القائد كيم إيل سونغ الكوادر العسكريين والسياسيين للوحدة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري، وقال لهم: علينا أن نتقدم حتماً إلى داخل البلاد. فلا يمكن استبدال هذه العملية ولا التخلي عنها. كما أنه يتوجب علينا أن ننفذ على وجه السرعة وحدة تشواي هيون. إذ لا يمكننا أن نترك رفاقنا الثوريين في مصيدة قاتلة لأننا نهتم فقط بالانطلاق نحو البلاد. فما هو المخرج إذن؟ إن المخرج يتمثل في الهجوم على نقطة داخل البلاد من أجل تحقيق هذين الهدفين.

- أين تلك النقطة، أيها الرفيق القائد؟

عندما أشار القائد إلى بوتشونبو على الخريطة، ذهل جميع القادة وتبادلوا نظراتهم.

سأله أحد القادة ربما لأن الخطة غير مفهومة:

- هل يمكننا، أيها الرفيق القائد، بلوغ هدفنا بالهجوم على تلك الدسكرة الصغيرة؟

جال القائد كيم إيل سونغ ببصره فيهم وشرح لهم: فإذا ما

هاجمناها، فإن الأعداء المحتشدين إلى جوار قمة بيغاي سيجدون أنفسهم مهددين بخطر الوقوع في حصار مضاد ما بين وحدتنا الرئيسية ووحدة تشواي هيون، ويمكن لهم عندئذ أن يتخلوا عن المطاردة والحصار، والانسحاب من المواقع التي يحتلونها. ...

وأردف قائلاً بالتفصيل إننا نتمكن أيضاً من إثارة أصداء واسعة داخل البلاد بما لا يقل عن مهاجمة هيسان والتوصل بهذه الطريقة إلى نتائج مرضية لتقدمنا نحو الوطن.

أقر في الاجتماع تنفيذ مشروع العمليات الذي طرحه القائد كيم إيل سونغ كما هو عليه.

لهيب بوتشونبو

كان الوقت بعد مرور الساعة الحادية والعشرين إلى حد ما في يوم ٤ من حزيران/ يونيو عام ١٩٣٧، حين وصلت صفوف التقدم نحو الوطن إلى تحت شجرة الحور على ضفة نهر كاريم في طرف بلدة بوتشونبو بعد نزولها من ربوة كونزانغ.

كانت الأضواء الواهنة تنبعث من البيوت في البلدة الهادئة.

في الساعة الثانية والعشرين، تطلع القائد كيم إيل سونغ إلى ساعته وأخرج مسدسه ببطء ورفعته إلى الأعلى.

«بان!»

كان ذلك صوت طلقة الإشارة إلى بدء المعركة.

على الفور انطلقت لعلعة الرشاشة المتقطعة من مكان غير بعيد عن مقر القيادة، بالإضافة إلى أصوات نيران البنادق والمسدسات حتى أخذت تهز أرجاء الشوارع برمتها.

بعد قليل، راح دوي إطلاق النار الذي كان يتردد في كل الأنحاء ينخفض تدريجياً وبدا أن يعمها السكون سريعاً. سمع أحياناً صوت رصاصة أو رصاصتين هنا وهناك في الشوارع، إلا أنه خمد أخيراً، وبالمقابل، بدأت تتعالى ألسنة النيران.

في البداية، لم يتحرك قط الأهالي الذين فوجئوا بصوت الرصاص، ولكنهم خرجوا جميعاً من بيوتهم ليجمعوا في الشارع أمام بلدية الناحية عندما سكنت لعلعة الرصاص وتصاعدت ألسنة النار في أجهزة الحكم المعادية.

بعد أن قرأ الأهالي المنشورات والنداءات التي نشرها أفراد جماعة عمليات الدعاية، أطلقوا صيحات الهتاف رافعين أيديهم إلى الأعلى.

«جاء القائد كيم إيل سونغ!»

«عاش القائد كيم إيل سونغ!»

رد القائد على هتافات الجماهير برفع يده والتقوى في سرور بالأهالي في أرض الوطن.

دار ببصره في الجماهير المحتشدة وألقى كلمة رافعا يده عالياً.

- أيها المواطنون، انظروا إلى تلك النيران، فتللك النيران المتأججة بشدة تبرهن على نهاية الأعداء، وتوضح للعالم أجمع أن أمتنا لم تمت، بل تظل حية، وأنها تستطيع إحراز النصر في النضال ضد الإمبرياليين اليابانيين اللصوص. ...

ودعا جميع القوى الوطنية إلى أن تلتف بقوة وتهب كرجل واحد إلى المعركة المقدسة لإسقاط الإمبريالية اليابانية وتحقيق قضية تحرير الوطن.

تأجج لهيب بوتشونيو بعنفوان أكبر مضيئاً العتمة وسط هتافات الأهالي.

الجيش الذي لا مثيل له في العالم

في فجر اليوم التالي لانتهاؤ معركة بوتشونيو بانتصار، صعد القائد كيم إيل سونغ إلى جبل كويوشويشان على رأس الوحدة.

فكر القائد في أن حالة الطوارئ كانت تسود قوات الحامية الحدودية دون ريب، وإذا ما دارت معركة، فيجب أن تحدث على ذلك الجبل الصخري الذي يبلغ انحراف سفحه ستين درجة.

عندما صعدت الصفوف إلى ذروة المرتفع، أمر القائد بحفر الخنادق وركم الأحجار في أماكن متعددة.

عند انبلاج النهار تماماً، أتت الإشارة من خط الحراسة بظهور العدو.

حين اقترب العدو من المواقع، أصدر القائد أمراً بإطلاق النار. فبدأت البنادق والرشاشات تطلق النيران من المرتفع في وقت واحد. حصد القائد الأعداء بالبندقية.

أمام النيران المكثفة لجيش حرب العصابات، راح العدو يطلق

نيران الرد مستترا بشقوق الصخور.

لذا، أصدر القائد أمرا بدرجة الأحجار ونفذه الجنود فوراً، حتى انتشرت جثث الأعداء متبعثرة مطحونين تحت انهيار الصخور ومصابين برصاصات الرشاش.

لم يتمكن من الفرار في معركة ذلك اليوم سوى عدة أنفار من العدو.

في نهاية المطاف، مني العدو الذي تعرض للضربات الموجعة في بوتشونبو بالهزيمة النكراء من جديد في جبل كويوشویشان.

إن أهالي بوتشونبو الذين رافقوا الجيش الثوري الشعبي الكوري ليحملوا الغنائم على ظهورهم، شهدوا معركة كويوشویشان بكل أبعادها الحية وأظهروا إعجابهم الكبير بقوة هذا الجيش قائلين:

- يتبجح الجيش الياباني بأنه «الجيش الذي لا مثيل له في العالم» وهو ليس كذلك في الواقع، وإنما هذا الوصف ينطبق على الجيش الثوري الشعبي.

- أجل، جيشنا الذي يقوده القائد كيم إيل سونغ جيش لا ند له.

الاحتفال المشترك لمقاتلي حرب العصابات والأهالي على هزيمة ديانغسي

في حزيران/يونيو عام ١٩٣٧، جرى لقاء مؤثر بين مقاتلي جيش حرب العصابات في ديانغسي من شيجيوداوكو بمحافظة تشانغباي. قابل القائد كيم إيل سونغ بتأثر وحدة تشواي هيون التي خرج بنجاح من الحصار المعادي في منطقة موسان. في اليوم الذي وصلت الوحدة فيه إلى ديانغسي، جاء عمدة شيجيوداوكو لمقابلة القائد. قال العمدة له:

- أيها القائد، يريد أهالي القرية تهنئتك على الانتصار في معركتي بوتشونبو وكويوشویشان، وإنهم يعدون مأكولات متواضعة، وأقترح أن يتقاسم جنود جيش حرب العصابات والأهالي تناول تلك الأطعمة معا. إلا أن القائد لم يستطع قبول اقتراحه بسهولة، وأوعز إلى أنه من الأفضل أن يتم وقف إعداد الأطعمة. لم يتوقف العمدة عن إصراره قائلاً:

- هذه ليست رغبتني الشخصية. إنما هي رغبة جميع سكان شيجيوداوكو. أرجوك ألا ترفض تلييتها. إذا أنا رجعت دون الحصول على موافقتك، فسوف ترجمني بالحجارة حتى ربات البيوت وسيدعوني الأبله. أنا أستطيع أن أتحمل هذا كله، ولكن القرية كلها

ستشعر بالحزن دون شك، فماذا نفعل عندئذ؟

قال القائد: حيث أن الأمور قد وصلت إلى هذا الحد، فما رأيك في أن يلهو المقاتلون والأهالي مجتمعين في مكان واحد، بدلا من أن يتقاسموا الطعام وهم موزعون على البيوت لكي يودعوا بعضهم البعض بعد ذلك؟ وسيكون من الجيد أن نقيم اجتماعا احتفاليا على هضبة ديانغسي، في وضح النهار وأمام العالم كله، تحت شعار: احتفال مشترك لمقاتلي حرب العصابات والأهالي. ونجعل هؤلاء ينصهرون في جسد واحد، فيشجع بعضهم بعضا ويتبادلون مشاعر المودة. ويغنون ويرقصون ويجرون منافسات رياضية، فيهزون الأرض والسماء، ويلهو الجميع تاركين جانبا آلاف المشاكل والمصاعب التي يعانون منها.

في أواسط هذا الشهر، أقيم الاجتماع الاحتفالي على هضبة ديانغسي حيث اختلط جيش حرب العصابات والأهالي بعضهم ببعض دون تمييز بينهم.

نيابة عن الجيش الثوري الشعبي، ألقى القائد كيم إيل سونغ كلمة تاريخية بعنوان «لنعجل بقضية استعادة الوطن بوحدة الجيش والشعب». تلتها خطابات ألقاها ممثلو المنظمات الثورية تهنئة للنصر الكبير الذي أحرزه الجيش الثوري الشعبي الكوري أثناء التقدم إلى أرض الوطن. وكانت أصوات الغناء وحركة الرقص تسمع في الغابة. لقد كان الحفل المشترك للمقاتلين والأهالي لوحة مصغرة للثورة المناهضة لليابان التي كانت تتقدم عبر غابات التاريخ الملتفة ذات الأشواك، حيث كان جيش حرب العصابات يتمتع بمحبة الشعب وكان الشعب يحظى بحماية جيش حرب العصابات.

«حصاد القرع» في جيانسانفينغ

قرر القائد كيم إيل سونغ مهاجمة «قرية الاعتقال الجماعي» في بابانداو بمحافظة تشانغباي لرفع المعنويات العالية لمقاتلي جيش حرب العصابات والأهالي بدرجة أكبر وإظهار جبروت الجيش الثوري الشعبي الكوري مجددا أمام الغزاة الإمبرياليين اليابانيين. كان يربط في بابانداو أكثر من ٣٠٠ جندي من القوات «التأديبية» لجيش منشوكو العميل.

في أواخر حزيران/يونيو عام ١٩٣٧، وصلت القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي إلى حدود جيانسانفينغ.

آنذاك، تلقى القائد كيم إيل سونغ من المنظمة المحلية معلومات تفيد بأن الوحدة الكبيرة من الجيش الياباني اندفعت نحو جهة هيسان وعبرت نهر أمروك في سينبا.

توقف القائد في منتصف الطريق إلى بابانداو وبدأ ينتقي المكان المناسب لخوض المعركة.

كانت جيانسانفينغ أكثر ملاءمة لخوض المعركة.

في صباح اليوم التالي، انقض العدو على جيانسانفينغ. كان المطر يهطل منذ الفجر، وكانت المناطق المحيطة مغطاة بضباب كثيف. وقد جاءت أول طلقة إشارة من موقع الحراسة على الجبل الذي تحتله وحدة تشواي هيون.

كان تشواي هيون قد ذهب على رأس سرية لمواجهة الأعداء، قلقاً من إمكانية فرض حصار على جماعة الحراس. ومع ذلك، فإن السرية هي التي وقعت في الحصار في مثل لمح البصر.

أصدر القائد كيم إيل سونغ أمراً لقائد السرية ري دونغ هاك بالذهاب مع سرية الحراسة لإنقاذ السرية بقيادة تشواي هيون سريعاً. كان الجيش الياباني قد بدأ الهجوم بعنف مستخدماً جنود جيش منشوكو العميل كدروع بشرية، ولكن وحدة تشواي هيون وسرية ري دونغ هاك هجمتا عليه كالبرق بالتعاون الداخلي والخارجي.

وبعد أن تم للجيش الثوري الشعبي إصلاح الوضع، وجه الضربات إلى الأعداء طوال النهار وحصرهم عدة مرات في الوديان. واصل الجيش الياباني الاندفاع على شكل موجات، قافزين فوق جثث زملائهم القتلى.

لم يتوقف عن الهجوم العنيد رغم ستارة النيران التي أقامها جيش حرب العصابات بنشر أكثر من عشر رشاشات.

لقد استمر القتال على هذا المنوال طوال النهار. ووجد جيش حرب العصابات نفسه مدفوعاً إلى معركة شديدة الصعوبة.

لقد تمكن الأعداء من الوصول إلى أحد الخنادق وكان لا بد من القتال بالسلاح الأبيض. والأدهى من ذلك أن المطر المتواصل كان يجعل ميدان المعركة أكثر كآبة.

آنذاك، ترددت أصوات الغناء القوية من مرتفع يحتله الجيش الثوري الشعبي الكوري.

كانت المقاتلات يترنمن بأغنية «أريرانغ» حتى تنتشر في الصفوف كلها.

ألهمت هذه الأغنية المعنويات القتالية لمقاتلي جيش حرب العصابات بلا حدود، بينما أوقعت هلعاً وخوفاً في العدو.

على الرغم من أن الأعداء فقدوا رجالاً كثيرين، إلا أنهم لم يتخلوا عن الهجوم إلى الغروب، حتى وسط المطر العاصفي.

عندئذ، جعل القائد كيم إيل سونغ إحدى الوحدات الصغيرة العائدة من استكشاف بابانداو والجماعة المكلفة بالحصول على المؤن، تهاجمان الأعداء من المؤخرة.

وحين أحسوا بخطر تعرضهم للهجوم من الأمام والمؤخرة، قاموا بالانسحاب من ميدان المعركة بسرعة عند غروب الشمس، ومعهم ما لا يزيد على منتي جندي بقوا على قيد الحياة.

انتهت معركة جيانسانفينغ بالانتصار الباهر للجيش الثوري الشعبي الكوري.

فمنذ اليوم التالي للمعركة، عمل الأعداء في نقل جثث قتلاهم وعبأوا لذلك النقالات والعربات والشاحنات من هيسان وسينبا والقرى القريبة من جيانسانفينغ.

قد كان عدد الجثث كبيراً جداً لدرجة أنهم اكتفوا بقطع رؤوسها ووضعها في الأكياس أو صناديق خشبية، ونقلوها بعربات إلى حيث تنتظرهم شاحنات.

أما بقايا الجثث فأحرقت في المكان نفسه، حيث لم يتمكن أهالي جيانسانفينغ من التنفس بسهولة طوال بضعة أيام بسبب الدخان والروائح.

أحد الفلاحين سأل بخبث جندياً يابانياً أجبره على نقل الجثث:

- أخبرني من فضلك عما تحمله هذه العربات.

- قرع.

- إن محصول القرع جيد. إنها خضار جيدة للحساء، كل منها كثيرا.

أطفال يحملون البنادق

في صيف عام ١٩٣٧، انتشرت أخبار الانتصارات المتتالية على نطاق واسع والتي أحرزها القائد كيم إيل سونغ بعد تقدمه إلى منطقة جبل بايك دو على رأس القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري حتى هزت نياط قلوب الناس.

اشتد بين الشباب الذين استمعوا إليها الاهتمام الكبير بالانضمام إلى الجيش الثوري، فإن حركة الالتحاق به لم تكن تقتصر على الشباب الذين هم في العشرينات أو ممن تجاوزوا الثلاثين من أعمارهم، بل كانت تشمل كذلك المراهقين الذين هم في العاشرة وبضع سنوات من عمرهم.

ذات يوم، قال المفوض السياسي للفوج السابع للقائد كيم إيل سونغ في معرض الحديث عن حالة العمل مع المطالبين بالانضمام إلى الجيش الثوري الشعبي:

- أيها القائد، هناك شيء مقلق يحدث. اندفع إلي نحو عشرين صبيا، قاماتهم أقصر من طول البندقية، يلحون علي في طلب الانضمام، ونحن لا نعرف ما نفعله. حاولت إقناعهم بالمجيء إلينا عندما يكبرون

أكثر، ولكن ذلك لا ينفع معهم، بل إنهم يصرون على أن لا يعودوا من هنا إلا بعد اللقاء بكم.

ذهب القائد إلى حيث يوجد الأطفال ليداعب رؤوسهم ويربت على ظهورهم ويطلع عليهم واحدا تلو الآخر وهو يتلقى تحية كل منهم. كان معظمهم يعانون من الحزن لفقدان آبائهم وإخوتهم وأقربائهم من جراء الحملات «التأديبية» المعادية، فضلا عن مكابدة شتى صنوف المصاعب والشقاء.

قال القائد لهم:

- ... أرى أنكم أحسنتم صنعا حين قررتم حمل السلاح للثأر لدماء آبائكم وإخوتكم، لأن ذلك ينطوي على مظهر وطني؛ ولكن صغر سنكم يجعل من الصعب قبولكم في الجيش الثوري. لا يمكنكم أن تتصوروا المصاعب والمشقات الكثيرة التي يواجهها الإخوة والأخوات في جيش حرب العصابات. حتى إنهم يضطرون في عز الشتاء إلى النوم فوق الثلج في الغابة. وهم يسIRON لعدة أيام تحت وابل المطر أحيانا. وعندما تنفد المؤن، يتغذون بجذور الأعشاب أو لحاء الأشجار المنقوعة أو يخدعون جوعهم بالماء. هكذا يعيش الجيش الثوري، وأنتم لن تستطيعوا في اعتقادي تحمل كل ذلك، ومن الخير لكم أن تعودوا إلى بيوتكم ليمتشقوا السلاح فيما بعد، حين تكبرون.

نهض الأطفال نهضة الزنبرك من جلستهم وقالوا:

- أيها القائد، إننا قادرون على التغلب على كل المصاعب، والنوم على الثلج إذا كان الكبار يفعلون ذلك، والمشاركة في المعارك معهم.

أرجوكم أن تلتحقونا بجيش حرب العصابات.

في اليوم التالي، قرأ القائد كيم إيل سونغ نصوص القسم التي كتبوها واحدا فواحدا، واستدعى موجهي السرايا السياسيين والأمريين إلى مقر القيادة، وأعلن رسميا تشكيل سرية أعضاؤها من رابطة الأطفال القادمين من مآنشان والأطفال الذين جاؤوا من تشينتاو الغربية. هكذا ولدت الصفوف المسلحة باعتبارها سرية أطفال لا مثيل لها في التاريخ.

رسالة تلقاها الجندي الجديد

كان ذلك أثناء قيام القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري بتدريباتها العسكرية والسياسية الشتوية لفترة أربعة شهور في ماتانغكو بمحافظة مينغتشيانغ من نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٣٧.

لقد مضت مدة طويلة منذ أن بدأت التدريبات، ولكن كان في الفوج السابع جندي مستجد يسبب المتاعب لإهمال الدراسة.

كلما نصحه رفاقه للمثابرة في دراسته، لم يستمع إليهم بل اعتاد مجادلتهم قائلاً إن الجنرال هونغ بوم دو رجل أمي مثله ولكنه قائد قدير في جيش الاستقلال – ولا يعلم أحد من أين جاء بهذه الرواية – ومن الهراء القول إن الأمي لا يستطيع العمل من أجل الثورة.

بعد أن تلقى القائد كيم إيل سونغ تقريراً عنه، دون مذكرة وقال لمراسله أن يسلمها إلى ذلك الجندي المستجد، كما أمر المراسل أن

يحذر الجميع من قراءة فحوى المذكرة إلى الجندي ذاته.

عندما تسلم الجندي المذكرة أحس بالحرَج، إذ كان الأمر دون شك خطيراً بالنسبة له هو الذي لا يسعه فهم ما يريد منه القائد تحريراً، فهرع ينادي أصحابه طالبا منهم قراءة المذكرة له. غير أن كل واحد منهم اعتذر لسبب أو لآخر لعدم استجابته لطلبه، فاشتكى منهم ولم يجد بداً لا حول ولا قوة.

بعد أن عجز الجندي عن قراءة المذكرة، توجه إلى مقر القيادة حيث اقترب من القائد كيم إيل سونغ وقال له متلعثماً مطأطئ الرأس:

- أيها القائد، ... أتيتك بالمذكرة لأن أحداً لم يقرأها لي.

تناول القائد المذكرة منه دون أن ينطق بكلمة وقرأها له.

كانت المذكرة تتضمن المهمة المستعجلة، إلا أن وقت تنفيذها قد فات.

تصيب وجه الجندي عرقاً غزيراً.

نظر القائد إليه قائلاً: ألا ترى أنك فشلت في تنفيذ أمر القائد لأنك عجزت عن القراءة؟ افترض أنك تسلمت مثل هذا الأمر التحريري مني وأنت تعمل خلف خطوط العدو، فما الذي سيحدث حينذاك؟
نبهه القائد إلى أن الدراسة هي الواجب الأول بالنسبة للثوريين فيتعين الدراسة بجد واجتهاد في أي زمان ومكان.

كوب دقيق الأرز المحمص

كانت المسيرة الشاقة التي بدأت منذ شتاء عام ١٩٣٨ تتسم بالصعوبات والمحن المتراكمة. مطاردة «القوات التأديبية» العنيدة كالقراذل للإمبرياليين اليابانيين، البرد القارس حيث تتشقق حتى شجرة سنديان تجمدا... كان أصعب منها هو نضالا للتغلب على الجوع. كانت الوحدة تتابع المسيرة على الثلج غير المطروق المتراكم حتى الخاصرة، وهي تخوض كل يوم المعركة الحاسمة ضد الأعداء المطاردين. ذات يوم، أخرج أحد الوصفاء في مقر القيادة طحين الأرز

المسيرة الشاقة

المسيرة الشاقة تعني الرحلة الصعبة التي قامت بها القوة الرئيسية من الجيش الثوري الشعبي الكوري خلال أكثر من مائة يوم من نانبايتسو في محافظة مينغتشيانغ حتى بيدادينغجي في محافظة تشانغباي من شهر كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٣٨ لغاية نهاية شهر آذار / مارس عام ١٩٣٩. لقد قطعت هذه المسافة من نانبايتسو إلى بيدادينغجي لأكثر من مائة يوم وهي لا تستغرق في الظروف الاعتيادية أكثر من خمسة أو ستة أيام سيرا على الأقدام وذلك لتعرضها لمطاردة وحصار العدو باطراد. وباختصار، كانت المسيرة الشاقة نضالا عزوما متواصلا ضد أسوأ الظروف الطبيعية والجوع والإرهاق والمرض، وبالطبع ضد عدو شر.

المحمص للطوارئ الذي كان يحفظه بعناية في حقيبته وقدمه إلى القائد كيم إيل سونغ. ولكنه دعا إليه الوصيف الأصغر سنا، وأعطاه الكيل. فإذا به وقع في حيرة من شدة التأثر واغرورقت عيناه بالدموع. ربت القائد رأس الوصيف بلطف، طلبا منه أن يتناوله دون قلق من شأنه، ثم غادر المكان بهدوء. ولكنه أعطاه إلى الوصيف الآخر كاملا. بالمحصلة، أعيد طحين الأرز المحمص إلى حقيبة أحد الوصفاء. تواصلت المسيرة. بعد أن ناقش الوصفاء عن تقديم هذا الطحين إلى القائد، اقتطعوا منه حصة لوجبة أخرى وقدموا البقية إليه. قال القائد للوصفاء أن يحضروا إليه حقائبهم ليفحصها شخصيا. فاضطروا إلى إخراج بقية الأرز المحمص من حقائبهم. بسط القائد ورقة الجريدة وصب عليها طحين الأرز المحمص ودعا الوصفاء إلى الجلوس حولها. وقسم الطحين بقصاصة ورق لتوزيعه على الوصفاء وهو يقول إنه إذا أكلوا منه كما لو أنه يبلغ كيسا واحدا على الأقل، وعندذاك لن تشعروا بالجوع. مزج الوصفاء الطحين بالماء، ولكنهم لم يستطيعوا شرا به بسهولة. صار حبه الحار هذا قوة وإيماننا لهم حتى خرجوا ظافرين من المسيرة الشاقة التي لا مثيل لها في التاريخ.

الدوران على هضبة فوهوشوي

ذات يوم من أوائل شباط/ فبراير عام ١٩٣٩، وصل الجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ إلى هضبة فوهوشوي بمحافظة تشانغباي.

كانت قوة كبيرة للعدو في إثره ولم يكن أمامه منفذ للخلاص منها. فقام بالدوران حول الهضبة. وعند دورته الثانية حول الهضبة حيث كان الليل يرخي سدوله في الغابة المغطاة بالثلوج وأصبحت المسافة بين جيش حرب العصابات والعدو بعيدة إلى حد كبير، ظهرت قوة «تأديبية» أخرى للعدو بينه وبين القوة المطاردة.

لقد استغرقت الدورة الواحدة حول الهضبة مسيرة يوم واحد، ولهذا لم يكن بين القوتين المهاجمتين أي اتصال. فقد كان موقفا غريبا من نوعه.

أدرك القائد الوضع في الحال، فأمر المقاتلين بتقطيع شجرة إلى أجزاء طول الواحد منها بطول زحافة الجليد وحملها مع مواصلة الدوران حول الهضبة.

وعندما عادوا إلى نقطة الانطلاق، استخدموا تلك القطع كالجسور بين جدع شجرة وآخر واختفوا في جانب الطريق دون أن يتركوا آثارا في أعقابهم. وبعد أن دخلوا نحو ٥٠٠ متر في الغابة، أزالوا القطع. ثم أمرهم بالراحة بعد نصب الحراسة أمام ٣٠٠ متر.

بعد قليل من ذلك، جاء من الحارس تقرير يفيد بأن «القوة التأديبية» المطاردة مرت دون العثور على آثارهم حتى تدور القوتان المعاديتان حول الهضبة.

حينما راحت الشمس تميل إلى الغروب أغذ العدو السير بيأس للحاق بـ «الجيش الثوري» قبل الغروب. فعندما لحقت القوة الأخيرة بالأخرى الأمامية، لف المكان ظلام دامس.

أطلق العدو المتقدم في المؤخرة النار بعجلة نحو جماعته في الأمام، والتي أطلقت نيران الرد ظنا بأنه هجوم الجيش الثوري. وفي إثر تلك الحماقات والخسائر في هضبة فوهوشوي، قال العدو يائسا من العسير تماما القبض على الجيش الثوري لقدرته على المراوغة، إذ كان كالشبح يحلق في السماء تارة ويغوص في الأرض تارة أخرى.

حادثة الملح

حدث هذا الأمر في أواخر آذار/ مارس عام ١٩٣٩ في الفترة الأخيرة من المسيرة الشاقة.

إن أشق الصعاب تحملا من بين شحة المواد الأساسية في ذلك الحين كان شحة الملح.

نظرا لعدم تناول ما يكفي من الأملاح، انتفخت وجنات المقاتلين وترنحوا كأنهم سكارى.

كلف القائد كيم إيل سونغ أحد الجنود المستجدين بمهمة الحصول على الملح وطلب من أحدهم أن يكون مساعدا له. بعد نزوله إلى منطقة سيطرة العدو، التقى بوالده على سفح الجبل. ذهل والده وتألم لعدم قدرة الجيش الثوري على القتال بسبب نقص الملح ووعد ولده بالحصول على الملح بأيّة طريقة ممكنة. إلا أن ذلك لم يكن أمرا يسيرا على الإطلاق. فقد حظرت سلطات وشرطة منشوكو على أصحاب الحوانيت بيع كمية تتجاوز ما هو مسموح به ووضعت رقابة سرية مشددة على الحوانيت لرصد مبيعات الملح. طلب والده من جاره الشيخ أن يساعده في الحصول على كميات أكبر من الملح وطلب الجار بدوره من صديق له. لم يعلم ذلك الصديق أن ولده عميل للعدو فكشف السر له. وكان الولد عضوا في جمعية التعاون والمصالحة وقدم العميل تقريرا إلى مسؤوليه بما سمع من والده. وعندما علمت قوات الاستخبارات التابعة لجيش كوانتونغ هذه الحقيقة أمرت الشرطة بشراء جميع كميات الملح الموجودة في الحوانيت في منطقة سيكانغ واستبداله بملح نقل جوا على عجل من تشانغتشون. كان ذلك الملح مسموما، إذ لو تناوله المرء لا يموت مباشرة بل يسبب له صداعا وضعفا في الساقين حتى يصبح فاقد القوى. غادر الشيخان برفقة المقاتلين متوجهين نحو المعسكر المؤقت للجيش الثوري. إلا أن الحقيقة تبينت من قبل البطلة المناهضة لليابان كيم جونج سوك،

وصدر في الحال أمر القائد بجمع الملح الموزع على الوحدات. بيد أن بعض المقاتلين قد تناولوا الملح. هذا اليوم، خاض الجيش الثوري قتالا ضاريا ضد العدو الذي يهاجم عليه تحت الحسبان بأن رجال حرب العصابات خارت قواهم بعد تناول الملح المسموم. استمر القتال الضروس ليومين. بعد صد قوات العدو بنجاح، انسحبت الوحدة منه إلى منطقة الغابة الآمنة حيث أخذ الجنود المسممون في كل الأفواج يستردون عافيتهم تدريجيا. بعض الضباط الأمرين والجنود في الوحدة عاملوا الجندي المستجد ووالده اللذين أحضرا الملح معاملة سيئة جازمين بأنهما قد نسجا حيلة بينما اقترح بعض الجنود إعدام الشيخين اللذين جلبا الملح لهم فورا. وجه القائد نقدا عنيفا إليهم والتقى الشيخين واستفسر عن سياق كسب الملح وسيرة حياتهما حتى حكم بأنهما طاهران وأثنى على جهودهما ثناء عاليا. ثم أوصى والد الجندي المستجد بأنه من المستحسن انتقاله إلى منطقة أخرى لأن العدو قد يبطش به عند عودته إلى قريته وعلمه طريقة إحضار أفراد عائلته ومنحه كمية محترمة من نفقات الرحلة. كما طلب من أحد الضباط الخبير بشؤون غرب تشينتاو أن يصحبهما إلى مكان آمن غير منزلهما. اصطحب الضابط الرجلين إلى مكان أمين أولا ثم جاء بعائلتيهما خفية لتلتحقا بهما هناك، ثم عاد بما اكتشفه من بواطن حادثة الملح.

حقاً، كانت تلك الحادثة أزمة من المحن الأكثر قسوة تغلب عليها الجيش الثوري الشعبي الكوري في خضم المسيرة الشاقة نحو منطقة الحدود، إلى الوطن، وبرهنت بجلاء أمام العدو مرة أخرى على أن الجيش الثوري الشعبي الكوري صفوف قاهرة يستحيل «إبادتها» بأي مؤامرة أو مكيدة، ناهيك عن الرصاصات والقذائف.

٦- في منطقة شمال شرقي جبل بايكدو

- ١٣٢ || التقدم إلى الوطن مرة أخرى
- ١٣٤ || «حفل افتتاح» طريق كابسان – موسان للحراسة
- ١٣٥ || شعب يتبع جيش حرب العصابات
- ١٣٧ || معركة ووكوجيانغ
- ١٣٨ || مباراة كرة القدم في يوشيدونغ
- ١٤٠ || الإقطاعي الصيني ليو تونغشي
- ١٤٢ || مقاتل صد وكر نيران العدو

التقدم إلى الوطن مرة أخرى

تقدمت القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ إلى منطقة الحدود، مجتازة المصاعب القاسية منقطعة النظير طوال الشتاء حتى وصلت أخيرا إلى القرب من بيدادينغجي بمحافظة تشانغباي في أوائل نيسان/ أبريل عام ١٩٣٩.

دعا القائد إلى الاجتماع في بيدادينغجي حيث طرح منهجا خاصا بالتقدم مجددا إلى الوطن.

ذات يوم من أيار/ مايو عام ١٩٣٩، أصدر للوحدة أمرا بالانطلاق نحو أراضي الوطن في الصباح المبكر.

عندما نزلت الوحدة إلى الوادي من الجبل شديد الانحدار وفي مقدمتها مفرزة الاستكشاف، تهادى إلى السمع الخريير في المضحل. إذا بها وجدت سدا من جذوع الأشجار بعد خروجها من الغابة.

«انقل إلى الوراء أمرا بعبور النهر بسرعة وهدوء!»

عندما وصلت إلى ضفة النهر، انتقل هذا الأمر من الأمام.

كانت في ضفة النهر شجرة سقطت على النهر كما لو أنها جسر طبيعي فعبره المقاتلون عليه، بعضهم على السد، والبعض الآخر على المعبر الحجري دون أن يعرف معظمهم أن ذلك النهر هو نهر آمروك. حمل القائد الجندي الصغير على ظهره عند عبور النهر وسأله وهو يخوض في الماء إن كان يعرف اسم النهر.

أجاب بالنفي. وعندما أخبره أن النهر هو نهر آمروك طلب منه أن يدعه يبلل نفسه قليلا بماء نهر كوري. ثار في نفوس المقاتلين ما لا يوصف من أمواج التأثير وهم يطؤون أراضي الوطن.

هكذا، عبرت الوحدة الحدود خفية، تلك التي كان الإمبرياليون اليابانيون يتبحون بأنه لا يمكن حتى للطيور اجتيازها لأنهم شكلوا «موقع الدفاع المنيع» المزعوم على امتداد أكثر من مئات كيلومترات. انبعثت رائحة أزهار الأضاليا المتفتحة هنا وهناك على ضفة النهر على النسيم الربيعي.

احتضن الجنود الشجيرات المليئة بالأزهار المتفتحة من شدة الفرح المتدفق والدموع تنهمر من عيونهم. بعضهم أخذوا حفنة من التراب ليفركوا وجناته بها والآخرين استلقوا على المرج وتدحرجوا.

صاحوا في نفوسهم نحو أرض الوطن وغاباته الكثيفة.

«يا كوريا! رجعا إلى حضنك!»

«حفل افتتاح» طريق كابسان - موسان للحراسة

حدث الأمر أثناء تقدم الوحدة الكبيرة للجيش الثوري الشعبي الكوري إلى منطقة موسان عام ١٩٣٩.

فوجئت الوحدة بالوضع الخطير عند وصولها إلى قمة بيغاي حيث كانت القوى المعادية الهائلة تضيق حلقة التطويق عبر عمليات البحث. من أجل إنجاح عمليات التقدم إلى داخل البلاد، لا بد من التقادي مؤقتا من الاشتباكات والتقدم بسرعة نحو منطقة موسان ولهذا الغرض، يجب إيجاد مكان لا يربط فيه العدو أو لا يهتم به أو تشكيل الفراغ المماثل له. ما العمل لتنفيذ هذه الخطة التكتيكية؟

طرح القائد كيم إيل سونغ خطته العملية، مفادها أن تتطلق الوحدة في المسيرة في وضح النهار على الطريق الجديد الخاضع للتفتيش قبل تدشينه من قبل العدو.

ذهل الضباط عند سماعهم خطته، وكان ذلك أمرا طبيعيا، إذ تعني الخطة أن تسير قوة كبيرة من الجيش الثوري الشعبي في وضح النهار على طريق بناء العدو خصيصا لتنفيذ عملياته «التأديبية» ضده وليس باللجوء إلى الطرق الخلفية المستورة.

قال القائد وهو يجول بناظره حولهم:

إنني تأكدت من صحة فكرة المسير في وضح النهار على طريق كابسان - موسان المخصص للحراسة من خلال وجوهكم. وعندما

اقترحت عليكم هذه الخطة صعقتكم.

والعدو أيضا لن يصدق أن قوة كبيرة من الجيش الثوري الشعبي الكوري تسير على الطريق المخصص للحراسة في منتصف النهار. وهذه الحقيقة هي التي تجعل تنفيذنا للخطة ممكنا جدا، لأننا سنتجاسر على أن نفعل ما يعتبره العدو مستحيلا وهذا بحد ذاته ضمان أكيد لنجاح خطوتنا من الناحية التعبوية.

انطلقت الوحدة بقيادة القائد إلى منطقة موسان على الطريق المذكور الذي تم تنظيفه تماما بالمكانس.

تأوه العدو قانطا بأن جيش حرب العصابات أقام «حفل افتتاح» طريق كابسان - موسان للحراسة في وضح النهار ووصف حركته الجريئة «حادثة غريبة لم يسبق لها مثيل».

شعب يتبع جيش حرب العصابات

توقع القائد كيم إيل سونغ أن العدو سيلحق الجيش الثوري الشعبي حتما وقرر القضاء عليهم في سهل دايهونغدان حيث كانت تضاريس الأرض ملائمة له.

في النصف الثاني من أيار/ مايو عام ١٩٣٩، وصل القائد إلى سهل دايهونغدان بقيادة الفوج الثامن وسرية الحراسة.

نصب الكمائن هناك بانتظار عودة الفوج السابع من جهة سينكايتشوك.

لاح الفوج السابع أخيراً بعد إبادة العدو المرابط في سينكايتشوك. دنا أفراد الفوج السابع في مقدمة الصفوف حاملين الغنائم ووراءهم العمال وعدة اليابانيين بالحمولة.

لكن كان مئات الأعداء ذوي الخوذ الحديدية يسرون خلفهم. وحالما اجتاز الفوج السابع موقع الكمين، أوماً القائد لرجال الخدمات والتموين والعمال أن ينطرحوا أرضاً ثم أمر بفتح النار على العدو. سقط العدو بجملته تحت وابل من نيران جيش حرب العصابات. حاول بعض رجال العدو الناجين من نيرانه المقاومة بعبث. لم يكن بوسع رجال الخدمات والتموين والعمال المنبطحين على الأرض بيننا وبين العدو رفع رؤوسهم من كثافة النيران.

عند ذاك حصل أمر غريب في أرض المعركة حيث انقسم العمال إلى قسمين فركض الكوريون مع حملتهم إلى جانب الجيش الثوري الشعبي الكوري وزحف اليابانيون نحو الجنود اليابانيين تاركين حملتهم وراءهم. ولم يذهب أي عامل كوري نحو جانب الجيش الياباني. وأحس القائد مما حدث أن قلب الأمة ما زال ينبض كما كان دائماً.

أبى الأعداء عن بكرة أبيهم تقريباً في ذلك اليوم. انتشر خبر معركة دايهونغدان التي مثلت ذروة في عملية التقدم إلى منطقة موسان إلى أرجاء البلاد على جناح السرعة.

ومنذ تلك المعركة، لم يعد يصدق أبناء شعبنا دعاية بيثها العدو أبداً، بل تبعوا الجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ بمزيد من الثقة.

معركة ووكوجيانغ

حدث ذلك في ربيع عام ١٩٣٩ حينما وصلت وحدة الجيش الثوري الشعبي الكوري بقيادة القائد كيم إيل سونغ إلى القرب من بايربينغ وهي تنزل ضربات متتالية على العدو حسب الخطة التي طرحها القائد بخصوص خوض النشاطات العسكرية والسياسية بقوة في منطقة شمال شرقي جبل بايكدو.

آنذاك كان يرابط في بايربينغ أكثر من ٣٠٠ من جنود جيش جينغان الأشراس.

كان قائد «الوحدة التأديبية» وغدا شرساً تبجح بأنه من العار على الجيش الإمبراطوري أن يعاني هزيمة تلو الأخرى عاجزاً عن التعامل مع جيش كيم إيل سونغ لحرب العصابات، سيغسل هذا العار وسيبيد جيش كيم إيل سونغ.

قرر القائد سحق جيش جينغان المرابط في بايربينغ، الأكثر شراسة من بين الأعداء وبذلك كبح «الوحدات التأديبية» الأخرى وبث مزيد من الإيمان بالنصر في قلوب أبناء الشعب.

اختار حقلاً للqvصق قرب بايربينغ لنصب الكمائن. وكان الحقل محاذياً لضفتي نهر ووكوجيانغ وعلى واحد من جانبيه طريق للسيارات وتقع على جانبي الحقل غابات ملائمة لنصب الكمائن.

ظهرت قوات العدو من منطقة ضفة النهر قبيل الظهيرة حين

بدأ الضباب ينقشع. وكانت القوة متألفة من مئات الجنود المدججين بالسلاح وفي مقدمتهم عدة مدافع رشاشة. وقد بدا على الجنود الانسراح. وحال دخول الطابور المعادي منطقة الكمائن، أصدر القائد أمرا بإطلاق النار.

انفجر دوي الطلقات لإبادة العدو على الشاطئ الهادئ لنهر ووكوجيانغ وامتأ الوادي بصيحات العدو. تم إبادة معظم العدو بالضربة الأولى واستسلم الباقي رافعين الأيدي.

انتهت المعركة بنصر الجيش الثوري الشعبي الكوري في مدة لا تزيد عن عشر دقائق.

قامت القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري بقتل وأسر عدد كبير من العدو وغنمت كثيرا من الأسلحة والمؤن العسكرية بما فيها أربعة مدافع رشاشة. سقط قائد «الوحدة التأديبية» في مكانه قرب الساقية دون أن يجد الوقت ليستل سيفه من غمده.

ألقي جنود جيش حرب العصابات نظرة سخرية إلى ملامحه البائسة.

مباراة كرة القدم في يوشيدونغ

بعد أن سيطر القائد كيم إيل سونغ على العدو عسكريا بمواصلة الهجوم في منطقة ضفة نهر دومان بشمال شرقي جبل بايكدو، حدد منطقة يوشيدونغ من محافظة هيلونغ هدفا للتثوير وجاءها في أواسط حزيران/ يونيو عام ١٩٣٩.

حرص القائد على أن يشرح جنود جيش حرب العصابات بين القرويين أخبار القتال الباعثة على الفخر لجيش حرب العصابات المناهض لليابان ومضامين «برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن» بعبارات سهلة الفهم حتى يدركوا صحة القضية الثورية ويحملوا الإيمان بالنصر الأكيد في أعماق قلوبهم من جهة، ومن جهة أخرى، عمل على إجادة تنظيم احتفالات العيد المقامة فيها كل سنة على نحو خاص.

وجه أن يدعى إلى الاحتفال جميع الأهالي القاطنين على جانبي وادي يوشيدونغ الممتد إلى اثني عشر كيلومترا بالإضافة إلى أهالي القرى المجاورة لها ليشاركوا في الفعاليات الرياضية.

ونظم مباريات المصارعة واللعب على الأراجيح والفعاليات الفنية المشتركة التي يقدمها الجنود والقرويون معا والعرض الفني وحتى مباراة كرة القدم.

ساد القرى المطلة على نهر دومان جو من البهجة والفرح كأنه يوم التحرير. فأعد الشباب والرجال الأراجيح وحلبات المصارعة ومرمى كرة القدم استعدادا لهذا العيد وصدورهم عامرة بالاطمئنان والرضى.

كان أمرا لا يمكن تصوره إجراء حتى مباراة كرة القدم وإقامة الاحتفالات بتلك المناسبة بجو من الهدوء والطمأنينة في قلب منطقة هيلونغ بينما يتأهب العدو ويستجمع قواته «التأديبية» ويحشد.

إن مباراة كرة القدم بين جنود الجيش الثوري الشعبي الكوري وشباب القرية على سهل فسيح تبلغ مساحته بضع هكتارات في وادي

يوشيدونغ كانت متعة كبيرة للجميع. بذل اللاعبون من الفريقين ما بوسعهم يخطؤون الكرة مرة أو يتزحلقون على الأرض ويسقطون على الحشائش مرة أخرى مما أثار ضحك الناظرين ومتعتهم.

قال القرويون الشيوخ مذرفين الدموع إنها المرة الأولى التي تتبعث الحياة في قريتهم وينطلق القرويون في يوشيدونغ في الضحك والمرح وتناسي الهموم.

كانت مباريات المصارعة واللعب على الأرجيح ممتعة حقا واستحقت المشاهدة، كما أن الفعاليات الفنية المشتركة التي قدمها الجنود والقرويون معا سجلت رقما قياسيا في إعادة مقاطعها مما تجاوز المدة المقررة لها كثيرا.

هذا اليوم، انضم عشرات القرويين الشباب في يوشيدونغ إلى صفوف الجيش الثوري.

لم يشعر الشعب بمرور الوقت وهم يتبادلون الحديث عن خبر إبادة «الوحدة التأديبية» في بايرينغ ومباراة كرة القدم في يوشيدونغ.

الإقطاعي الصيني ليو تونغشي

أثناء نشاطات الجيش الثوري الشعبي الكوري في منطقة محافظة هيلونغ بعد انتقاله إلى منطقة شمال شرقي جبل بايكدو، حصل أن يحضر إلى المعسكر السري إقطاعيا صينيا يسمى بليوي سيان من أجل الحصول على الأموال. كان يسمى باسمه المستعار ليو تونغشي

لأنه يتقن اللغة الكورية. وباعتباره ثريا معروفا في منطقة هيلونغ كان يقول إنه يمقت الحزب الشيوعي كعدو ألد.

تولى القائد كيم إيل سونغ شخصا العمل معه.

جرى بينه وبين الإقطاعي الحديث الدراماتيكي.

سأله الإقطاعي فجأة:

- أيها القائد كيم، يسميكم البعض «قطاع الطرق الشيوعيون»، هل أنت شيوعي حقا؟

- إن تسمية وحدتنا «قطاع طرق شيوعيون» كذبة لفقها اليابانيون، غير أنني شيوعي حقا.

- إذا، أيها القائد كيم، ما رأيك في، أنا الذي كنت وما زلت مناهضا للشيوعيين؟

- يؤسفني حقا أن تكون مناهضا للشيوعيين، ولا ينبغي في الوقت ذاته معاقبتك مطلقا لأنك تناهض الشيوعية قبل أن تفهمها، زد على ذلك أنك تحب الصين والشعب الصيني على الرغم من معاداتك للشيوعيين. فإنك لا تريد أن ترى خراب وطنك بل تريد أن تبقى صينيا في بلدك حتى لو كنت إقطاعيا ومناهضا للشيوعيين. وإنني أولي أهمية كبيرة لهذه المسألة.

- شكرا لك أيها القائد كيم. على الرغم من وجود العديد من الناس والأفواه في هيلونغ فأنت الشخص الوحيد الذي اعترف أنني وطني.

اعترف بمعاداته للشيوعيين لأنه كان ضيق الأفق وتساءل عما يفعل له كي يتعاون مع الشيوعيين.

قال القائد: ليس عسيرا فهم معنى التحالف مع الشيوعيين، فهو

يعني مناهضة منشوكو ومقاومة اليابان ومساندة جيشنا الثوري. التحالف مع الشيوعيين ومناهضة اليابان أعظم عمل وطني للإقطاعيين الكوريين والصينيين.

في اليوم التالي كان صامتا على غير عادته وعندما سأله إن حصل له مكروه أجاب بالنفي. إذ أنه كان يندم على ماضيه افتتانا برحابة صدره وأريحته الواسعة خلال لقائه وتبادل الحديث معه.

تساءل ليو تونغشي قائلاً: لماذا تطهون حساء من الأرز فقط بدلاً عن الرز الذي أرسله إليكم؟ لا ضير إن شتتم إعداد الحساء لتوفير الرز ولكنه لا يفهم كيف تقدمون الحساء حتى للقائد لأنكم تفتقرون إلى المؤن.

تغير ليو تونغشي هكذا إلى شخص آخر يحترم القائد كيم إيل سونغ من صميم قلبه وقدم فيما بعد مساعدة مادية ومعنوية إلى جيش حرب العصابات.

مقاتل صد وكر نيران العدو

حين كان الاتحاد السوفييتي يخوض القتال الضاري في هالهنغول أمر القائد كيم إيل سونغ الجيش الثوري الشعبي الكوري مجددا للقيام بعمليات لإشغال العدو في خطوطه الخلفية، رافعا عاليا شعار «لندافع عن الاتحاد السوفييتي بالسلح!». «.

تنفيذا لأوامره، خاضت جميع الوحدات التابعة للجيش الثوري

الشعبي الكوري في صيف ذلك العام معارك عديدة وساهمت مساهمة كبيرة في الحد من الغزو الياباني للاتحاد السوفييتي، ومن أشهر تلك المعارك معركة داشاهي التي خاضتها في آب/ أغسطس عام ١٩٣٩. كانت داشاهي محاطة بالسور الترابي العالي وفي كل زواياه الأربع حصن ويتربع في داخله رجال الشرطة وفرقة الدفاع الذاتي وتتردد إليه قوى السرية الواحدة من جيش منشوكو العميل.

وصل أفراد مفرزة الهجوم المباغت للجيش الثوري إلى مقربة من حقل الخضار أمام السور الترابي قبل انبلاج الصباح واختبئوا في العشب والأماكن المقعرة بانتظار إشارة من الضابط متحينين فرصة انسحاب الحارس من البوابة.

ولكن، لسوء الحظ اكتشفهم أحد جنود جيش منشوكو العميل الذي خرج من البوابة الشمالية إلى حقل الخضار.

بدأت المفرزة بالإغارة فوراً. قاوم العدو بعناد استناداً إلى السور الترابي العالي والحصن المتين إلى حد يصعب معه إنهاء المعركة إذا ما تبادلوا إطلاق النار فقط.

زحفت أفراد السرية المضطلة بمهمة الهجوم المباغت نحو الحصن حيث يطلق رشاش العدو نيراناً غزيرة.

رمى أمر السرية قنبلة يدوية صوب الحصن لفتح منفذ لاقتحام المفرزة.

توقف إطلاق النار المعادي. لم تغلت السرية هذه الفرصة للاقتحام. ولكن عاد رشاش العدو يطلق النار. ألقى فلان قنبلة يدوية إليه دون جدوى.

في تلك اللحظة بالذات، قال كيم جين الجندي في مفرزة الهجوم: «يا رفيق أمر الفصيلة، أرجوك معالجة البقية»، ثم راح يزحف صوب حصن العدو بسرعة.

حذق إلى وكر النيران بنظرة عداة ثم نهض واقفا يركض إليه بسرعة النمر.

طاخ! طاخ!

مع الصوت المدوي الذي يهز الأرض، أخلد رشاش العدو البغيض إلى السكون وغلف الحصن بالدخان الأمغر.

فتح كيم جين عينيه باستجماع كل قواه وقال: «يا رفيق أمر الفصيلة، يا رفاق، أرجوكم القتال بقوة حتى يوم تحرير الوطن تحت قيادة الرفيق القائد...».

شعر القائد بألم يحز فؤاده على استشهاده البطولي.

كان كيم جين جنديا منحدرًا من أصل الخادم التحق بجيش حرب العصابات عند الحملة الثانية إلى منشوريا الشمالية بقيادة القائد كيم إيل سونغ.

دفن جثمانه على ربوة مجهولة في داشاهي.

٧- في أيام عمليات الوحدات الصغيرة

١٤٦ || الانتقال إلى الخطة الاستراتيجية
والتكتيكية الجديدة

١٤٧ || القرار بالدخول إلى الشرق الأقصى

١٥٠ || الإعلان في عمق وادي مينغشاننتشون

١٥٢ || ٥٠ كيسا من المساحيق

١٥٣ || قصة لا يعرفها العالم

الانتقال إلى الخطة الاستراتيجية والتكتيكية الجديدة

طرح القائد كيم إيل سونغ نهجا استراتيجيا جديدا في اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين للجيش الثوري الشعبي الكوري، المنعقد في يومي ١٠ و ١١ آب/ أغسطس عام ١٩٤٠ في سيالوهاربالنغ من محافظة تونهو.

قدم فيه مهمة استراتيجية تقضي بحفظ وادخار قوة الجيش الثوري الشعبي الكوري وتربية أفراد ككوادر سياسيين وعسكريين أكفاء بغية استقبال الحدث العظيم، تحرير الوطن على وجه المبادرة.

ومن أجل تحقيقها، طرح منهج النضال الخاص بالانتقال من عمليات الوحدات الكبيرة إلى عمليات الوحدات الصغيرة.

كان أهم شيء في سياق الاستعداد للأخذ بزمام المبادرة في استقبال الحدث العظيم لتحرير الوطن هو حفظ وادخار قوة الجيش الثوري الشعبي الكوري بكونها العمود الفقري للثورة الكورية، وتربية أفراد ككوادر سياسيين وعسكريين أكفاء.

عندئذ فقط، كان بالإمكان النجاح في المعركة الفاصلة النهائية مع الغزاة الإمبرياليين اليابانيين، وإحراز ظفر رائع، وبناء كوريا الجديدة فوق أرض الوطن المتحرر باتخاذهم دعائم لها. ومن هنا، طرحت كأخطر المهام الاستراتيجية للثورة مسألة حفظ القوة الثورية

وادخارها من خلال التحركات الإيجابية، مع التفادي من المعارك الطائشة التي تسبب الخسائر في آن.

ومن أجل النجاح في تنفيذ هذه المهمة الاستراتيجية، كان لا بد من الانتقال من عمليات الوحدات الكبيرة إلى عمليات الوحدات الصغيرة.

وكذلك، من أجل استقبال الحدث العظيم لتحرير الوطن على وجه المبادرة كان من الضرورة بمكان إعداد أبناء الشعب سياسيا وفكريا إلى جانب حفظ وادخار قوة الجيش الثوري الشعبي الكوري.

كان من شأن وقف عمليات الوحدات الكبيرة في الجيش الثوري الشعبي الكوري والانتقال إلى عمليات المفارز الصغيرة، أن يأتي من مقتضيات تطور نضال التحرر الوطني في بلادنا ضد اليابان وحسب، بل كان كذلك وصية الأُممية الشيوعية.

كان المنهج الاستراتيجي الجديد الذي طرحه القائد كيم إيل سونغ بشأن الكف عن عمليات الوحدات الكبيرة والتحول إلى عمليات المفارز الصغيرة منهجا أشد ما يكون صحة بغية استعجال النصر النهائي في الثورة الكورية وتطوير الثورة العالمية في ضوء الوضع المتغير.

القرار بالدخول إلى الشرق الأقصى

في أواسط تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٠، جاء إلى القاعدة السرية المؤقتة بوادي تشيتشانغتسي مراسلان موفدان من الكومنترن مخترقين خطوط الموت بغية مقابلة القائد كيم إيل سونغ.

في جلسة اللقاء طلبا منه المشاركة في الاجتماع الذي يدعو إليه الكومنترن في كانون الأول/ ديسمبر في خاباروفسك، ونقلنا اقتراح الكومنترن بخصوص انتقال جميع الوحدات المسلحة المناهضة لليابان التي تنشط في منشوريا، إلى نشاطات الوحدات الصغيرة من نشاطات الوحدات الكبيرة، على أن تتوغل سريعا إلى الشرق الأقصى بالاتحاد السوفييتي، بقصد إقامة قواعد فيه، وأن تعيد تشكيل وتنظيم قواها من جديد.

استغرق القائد في تفكير عميق بهذا المقترح.

في ذلك الحين، كان كثير من المصاعب والمحن يعترض سبيل الجيش الثوري الشعبي الكوري.

كان الإمبرياليون اليابانيون يشددون المراقبة على المواد الاستراتيجية مثل الحبوب الغذائية أكثر من أي وقت مضى بقصد إبادة الجيش الثوري الشعبي الكوري بالكامل حتى طرح الحصول على الحبوب كمسألة حيوية أمام الجيش الثوري.

هذا وقد استشهد عدد كبير من الضباط الأمرين في سياق المعارك الضارية ضد العدو.

بعد أن تلقى القائد كيم إيل سونغ الدعوة من الكومنترن درس بعمق آفاق النضال المسلح المناهض لليابان دون النوم في الليالي كما ينبغي.

وفي نهاية المطاف، توصل إلى الاستنتاج بأن دعوته ومقترحه يتفقان تماما مع رأيه في توفير القاعدة الآمنة للجيش الثوري الشعبي الكوري وتنشيط حركته بالوحدات والجماعات الصغيرة عن طريق تشكيل الجبهة المشتركة الواقعية بين القوات المسلحة الثورية للبلاد

الثلاثة، كوريا والصين والاتحاد السوفييتي.

فقرر الدخول إلى أراضي الاتحاد السوفييتي والاشتراك في الاجتماع المذكور لأن هدف الكومنترن في دعوته إلى الاجتماع وقصده كانا واضحين، وأن القادة الآخرين في القوات المتحدة المناهضة لليابان في شمال شرقي الصين أيضا، قد وصلوا إلى مكان الاجتماع. طلب منه المقاتلون قائلين:

- أيها القائد، نشعر بالأسف لأننا سنبتعد أكثر عن بلدنا وأرضنا، ونغادر أماكن كنا نقاتل فيها ولو مؤقتا. ما رأيكم في أن تذهبوا أنتم وبعض الأشخاص الآخرين فقط، مادام الكومنترن يدعوكم للمشاركة في الاجتماع الهام، بينما نبقى نحن لمواصلة القتال هنا؟

بعد أن استغرق في التفكير للحظات أقنعهم قائلا: إن دخولنا إلى الشرق الأقصى لا يعني التخلي عن الثورة، ولا إقامتنا إلى الأبد هناك. جل همي هو مشاركتي في الاجتماع، هذه المرة، بعد أن تخلفت عن الاجتماع الذي دعا إليه الكومنترن في العام الماضي. ... قد يكون في ذلك نفع وعون لنا. ولكن لا يمكنني أن أتوقع مدة الاجتماع. ولذلك، أود أن يصحبني جميع الرفاق إلى هناك. في ظروف الاستعداد غير الكافي لقضاء الشتاء، لا يمكنني أن أتركهم ورائي.

هكذا انطلق القائد على المسيرة إلى الشرق الأقصى برفقة الجنود التابعين مباشرة لهيئة القيادة.

كانت تلك مسيرة محفوفة بالشدائد والمحن. ولم يسع أحدا أن يعرف أن تلك المسيرة الشاقة سبيل إلى بزوغ فجر الجديد للثورة الكورية.

الإعلان في عمق وادي مينغشاننتشون

بالتزامن مع تصعيد الهجوم اليائس «للوحدات التأديبية» للإمبرياليين اليابانيين في منشوريا بصورة أكثر شراسة من أي وقت مضى حدثت في صفوف الثورة ظواهر غير طبيعية مثل الخيانة والفرار. لذا اضطرت القيادة إلى نقل مقرها إلى عمق وادي مينغشاننتشون، لكن ارتد نفر آخر عن الصفوف مما أسفر عن وقوع الحبوب المخزونة لقضاء الشتاء كلها في أيدي العدو.

لم يخف بعض حراس القيادة هواجسهم.

الحفاظ على الصفوف أم لا، الدفاع عن أمن القيادة أم لا...

كان الواقع القاسي يبين حقيقة أنه لا يمكن الحفاظ على الإيمان دون الضمير والواجب الأخلاقي، ولا صنع الثورة دون الإيمان والإرادة. دعا القائد الضباط والجنود إلى الاجتماع في جلسة واحدة وقال بقلب مفتوح:

إن الوضع عصيب وسيزداد سوءا فيما بعد. لا شك في أن كلا منا مقتنع بأن قضية ثورتنا ستؤتى ثمارها بتحرير البلاد. ولكن أيا منا لا يعرف متى يجيء هذا اليوم. ومع أننا قاتلنا وعانينا كل أنواع الشدائد والخطوب طوال عشر سنوات فإنه يصعب علي أن أقول لكم جازما إلى أي أجل ستطول معاناتنا في المستقبل، فمن يدري، قد تستمر خمس أو عشر سنوات أخرى.

ولكنني أؤكد لكم بوضوح أن الانتصار النهائي سيكون حليفنا حتما. هزت كلماته أوتار قلوبهم هم الذين كانوا يستمعون إليها حابسين أنفاسهم.

طبعاً إن هذا الطريق مخوف بمصاعب لا حصر لها. قد تواجهنا مصاعب أكبر مما عانيناها بأضعاف وعشرات الأضعاف. إن من لا يجد لديه الاستعداد الكافي لمواصلة الثورة والسير وراءنا حتى النهاية، يستطيع العودة إلى البيت.

سنعطيه نفقة العودة والزيادة. ولن نحاسبه على توقفه عن النضال في منتصف الطريق. وهل بيدنا حيلة، أمام من يغادر الصفوف لو هن قوته ونقص إيمانه؟ من شاء، فلينصرف، ولكن بعد أداء التحية.

في تلك اللحظة ساد المكان جو صارم.

- لن نشعر بالأسف، حتى إذا متنا دون أن نرى يوم انتصار الثورة.

سنبقى هنا إلى جانبك، أيها القائد، مشاطرينك الحياة والموت.

- إن حياة الإنسان لها نهايتها حتما. إننا نفضل الموت هنا، في ساحة القتال، على الغدر بالرفاق والنزول من الجبل للعيش بخنوع في كنف العدو. إننا مستعدون لمقاسمتك المصير.

فيما يسمع قسمهم للإيمان والإرادة عانقهم القائد بشدة.

في هذا الاجتماع الذي انعقد في أقصى وادي مينغشاننتشون، تأكدت مرة أخرى وحدة القلب الواحد بين القائد والجنود، وتلاحم القائد وال جماهير التي انصهرت معه في كيان فولاذي واحد، لا يتزعزع.

طلب الجنود تجفيف لحم الأيل الباقي وتطحيينه ووضعه في ٥٠ كيسا ورقيا بالتساوي.
ثم كتب بنفسه على كل كيس اسما من أسماء أفراد الوحدة المنقطعة الصلة وأوصى جندي الاتصال له بالحفاظ على الأكياس بعناية لتقديمها عند اللقاء بالوحدة المذكورة.
منذ ذلك الحين، ظل الجنود التابعون لهيئة القيادة يحتفظون بها بكل عناية على الرغم من أنهم يتضورون جوعا ويشقون متون المعارك القاسية مجازفين بالحياة، لأن تلك المساحيق من وزن ٣٠٠ غرام تقريبا كانت مشربة بحب القائد الذي يفكر أولا في أفراد الوحدة الصغيرة حتى في أسوأ الظروف التي يصعب فيها الجزم بالحياة أو الموت.

قصة لا يعرفها العالم

كان الشتاء القارس يحل في عام ١٩٤٠ وتقترب الوحدة الصغيرة بقيادة القائد كيم إيل سونغ من الحدود السوفيتية بعد مرور أيام المحن القاسية.
كان الجنود متعبين بالمسيرة الشاقة التي استمرت خلال ما يقرب من شهر واحد وسط المعارك ضد العدو.
ما إن أصدر القائد أمرا بالتخيم حتى غرقوا في لجة من النوم بعد إيقاد النار.

٥٠ كيسا من المساحيق

ذات يوم من فترة النشاطات بالوحدات الصغيرة، تلقى القائد كيم إيل سونغ نبأ محزنا باستشهاد جندي الاتصال المبعوث من وحدة أو بايك ريونغ الصغيرة دون تنفيذ مهمة الاتصال بمقر القيادة أثناء اشتباكه مع «الوحدة التأديبية» على منتصف الطريق.
في اللاحق أجهد القائد نفسه كثيرا للبحث عن تلك الوحدة الصغيرة فيما يبعث المراسلين عدة مرات دون جدوى. اشتد قلقه يوما بعد يوم حتى بدت على وجهه تعابير الإحساس به.
وفي أحد الأيام من ذلك، صارت القيادة تغادر المخيم.
فيما كان الجنود يسرعون بالاستعداد للرحيل فوجئوا بأمر القائد بدفن المؤن والملابس الشتوية حديثة الصنع تحت مكان الموقد.
عندذاك أدركوا بأنه أمر لأجل أفراد الوحدة الصغيرة التي انقطع الاتصال بها.
في سياق المسيرة عانت القيادة ما لا يوصف من نقصان الحبوب.
أصبح جميع الجنود منهوكي القوة لأنهم لم يأكلوا إلا حساء العشب.
في هذا الوقت بالذات، ظهر أمامهم أيل كبير مما سرهم.
عندما غمرهم السرور الكبير أمام حساء اللحم بعد مدة طويلة، لم يأخذ القائد الملعة لأن الفكر في وحدة أو بايك ريونغ الصغيرة يزعجه.

إلا أن البطلة المناهضة لليابان كيم جونج سوك لم تأو إلى الفراش بل توجهت إلى الجدول وفي يدها غسيل أخرجته من الجعبة. بعد إنهاء الغسل، دنت من الموقد وغرزت أغصان الشجر لنشر الغسيل عليها.

لحظتند صدر أمر بالاستنفار الطارئ فجأة لأن العدو ظهر. سارت الوحدة عكسا لرياح الصباح الشديدة بدرجة تجمد الجسم كله. وعندما وصلت الصفوف إلى مكان التخييم بعد المسيرة الطويلة، قدمت كيم جونج سوك للقائد الملابس المرتبة بأناقة. أخذها القائد دون تفكير خاص. ولكن، بعد عودتها من خيمة القيادة، عرف حقيقة مفاجئة أنها غسلت ملابسه وجففها على صدرها طوال المسيرة. لقد فعلت ذلك في السر، دون أن يعلم به أحد، ولكن المقاتلات تهاوسن من وراء ظهرها، متعجبات من فعلها الجميل. وتناهى ثناؤهن عليها إلى مسمع القائد أيضا. في الحال، استدعاها إلى مقر القيادة. ما إن شخصت بوجهها المخضر من شدة البرد أمامه حتى كادت الدموع تطفر من عينيه، فقال لها:

أنا أيضا أنحني أمام إخلاصك لي، يا رفيقتي جونج سوك. إنني شاكر لك صنيعك ما عشت. ولكن، لماذا تذهبين في إخلاصك إلى هذا المدى؟ إذا أصبت بالحمى، فماذا أفعل أنا؟ وهل تظنين أنه يمكنني أن أشعر بالطمأنينة، وأنا أراك تجودين بنفسك من أجلي؟ وحذرها في النهاية من تكرار تلك الأفعال.

بعد عودتها، خرج القائد من الخيمة ومشى وقتا طويلا معرضا نفسه للتلوج المتساقطة.

رأى في صورة كيم جونج سوك التي وقفت أمامه، وهي تعض شفتيها كيما تخفي عنه إحساسها بالبرد، بينما هي ترتعش في داخلها مقرورة حتى العظام، صورة أمه الحبيبة المدفونة في أرض الغربية وكانت عيناه مخضلتين بالدموع الساخنة.

اللقاء الأول مع كيم تشايك

ذات يوم قبل انعقاد اجتماع خاباروفسك، جاء كيم تشايك الذي كان يعمل في لجنة الحزب في إقليم منشوريا الشمالية وجيش الطريق الثالث من القوات المتحدة المناهضة لليابان في شمال شرقي الصين إلى مقر إقامة القائد كيم إيل سونغ.

للهولة الأولى، جذبت القائد شخصيته الرصينة، وقد أصابه الصلع في ناصيته قبل بلوغه الأربعين من العمر.

صارحه القائد بأنه بدا وكأنه صديق قديم له رغم أنه يلتقي به لأول مرة، فرد عليه كيم تشايك بقوله إنه أيضا لا يحس أبدا بأنه يرى الرفيق كيم إيل سونغ لأول مرة.

- كيف باعدت بيننا السبل إلى هذا الحد، أيها القائد كيم؟

بعد تبادل التحية الأولى، قال كيم تشايك وكأنه يحدث نفسه.

وأردف قائلا:

- إنني كنت أتابع القائد كيم منذ زمن بعيد. هل تعرف كم كان الثوريون الكوريون في منشوريا الشمالية يتحرقون شوقا إليك؟ كنا نقاتل دائما متطلعين صوب جبل بايكندو حيث توجد وحدة القائد كيم. كان كيم تشايك يشغل منصبا رفيعا في وحدة منشوريا الشمالية، وكان شخصا جديرا بأعظم الاحترام، دون سائر الكوادر العسكرية والسياسية الكورية في وحدات حرب العصابات في منشوريا، بالنظر

٨- من أجل المعارك النهائية الحاسمة

١٥٧ || اللقاء الأول مع كيم تشايك

١٥٨ || في اليوم الربيعي عند أرض الغربية

١٦٠ || حادثة وانغبابوجو

١٦٢ || حدث مبارك عظيم

١٦٣ || رأي في حل الأمم المتحدة الشيعية

١٦٥ || اعلموا الوطن

١٦٦ || تدريب القائد النموذجي على الهبوط بالمظلات

١٦٨ || المظليات الأولى

إلى سنه وتاريخ نضاله الثوري.

تطلع كيم تشايك إلى القائد كيم إيل سونغ بعينين تتدفقان بالحماسة.

كان القائد شابا ووسيم الملامح أكثر مما هو مسموع، كما كانت مشيته وخصائصه الجسدية وإيماءاته تعطي شعورا بالانسراح والنشاط الجدير بالقائد، فضلا عن صوته البسيط واللطيف وابتسامته الحنونة. قال كيم تشايك:

- أيها القائد، سأقاتل من الآن تحت إمرتك إلى أن أموت بجانبك. إذا كان بإمكانني أن أبقى إلى جانبك، لست بحاجة إلى المنصب العسكري والحزبي. فأرجوك أن تتأديني من الآن فصاعدا بالرفيق كيم تشايك، لا ممثل لجنة الحزب في إقليم منشوريا الشمالية.

قام القائد كيم إيل سونغ يرنو إلى نظراته الجدية ودعاه إلى أن لا ننسى للأبد اليوم الذي تعهدنا فيه بحفظ المودة والمحبة الرفاقية من جماع قلوبنا.

هكذا، تعمقت ليلة اللقاء الأول بينهما.

في اليوم الربيعي عند أرض الغربية

في الأول من آذار/ مارس عام ١٩٤١، أقام جميع أفراد الوحدة الاحتفال بالذكرى الثانية والعشرين لانتفاضة أول آذار/ مارس الشعبية بحضور القائد كيم إيل سونغ، مصطفىين في الملعب بقاعدة التدريب للمعسكر الجنوبي في الشرق الأقصى.

بعد ظهر ذلك اليوم عقب انتهاء الاحتفال، ازدادت السماء صفاء وذابت الثلوج بفعل أشعة الشمس الدافئة حتى تعبق أنفاس الربيع المنعش.

اندفع المقاتلون إلى القائد كيم إيل سونغ، وطلبوا منه دون تردد قائلين:

- لا ندري متى سنلتقي مرة أخرى، إذا افترقنا اليوم في وحدات صغيرة. نرجوك أن تلتقط صورة تذكارية معنا.

وقف القائد مع الرفاق في السلاح أمام آلة التصوير، مستندا إلى شجرة راحت تنتعش بمقدم الربيع. كان الجو يجيش تذكارا للقائهم في المعسكر الجنوبي بعد طول فراق، وتذكيرا بتفارقهم ثانية بعد اللقاء. في ذلك الوقت، هرعت إليه بعض المقاتلات وأبدین رغبة شديدة في أن يتصورن معه.

بعد تصورهن، تبادلن الحديث عن شيء ما للحظات فيما بينهن وإذا بهن طلبن موافقته على التقاط صورة مع الرفيقة كيم جونج سوك. ذلك أن ما حدث عند زواجهما ترك في قلوبهن جرحا لم يندمل دائما. لم ينسين دائما تلك الأيام التي قضيتها بالدموع، إذ كانت الوحدة كلها لا تجد ما تقيم به أودها بسبب نفاد الحبوب الغذائية فخططن أن يعوضن عن ذلك بانتهاز الفرصة السانحة التي أتاحت لهن بصعوبة. عندها، توارت كيم جونج سوك خلف ظهورهن. ولكنهن دفعنها عنوة إلى الأمام حتى وقفت إلى جانب القائد. في تلك اللحظة التاريخية، ضغط أحد زر آلة التصوير وسط تبريكات المقاتلين.

هكذا، بقت في التاريخ صورة للقائد كيم إيل سونغ وكيم جونغ سوك.
حقاً، كان ذلك يوماً ربيعياً لا ينسى.

حادثة وانغابوجو

وقعت حادثة وانغابوجو في ربيع عام ١٩٤١ حين كانت الثورة
الكورية تمر بالمحن القاسية.

ذات يوم، استدعى القائد كيم إيل سونغ أحد الجنود وأمره بالتوجه
إلى مركز الاتصال للوقوف على الأمر، قائلاً إنه لحادث طارئ أن لا
يأتي أي خبر من الجماعة التي أرسلت إلى وانغابوجو.

ذهب الجندي مسرعاً إلى مركز الاتصال ولكنه لم يستطع أن
يبحث عن أفراد الجماعة مهما بلغت مساعيه.

في ذلك الحين، وقع بصره فجأةً على حروف كتبت على شجرة
انحسر لحاؤها بقطعة من الفحم « ولى جي كاب ريونغ هاربا، وكيم
إيك هيون وكيم بونغ روك لقياً حتفهما جوعاً ».

صعق الجندي وراح ينبش بعجلة داخل الأجمة. بعد وقت طويل،
وجد جنديين يرقدان معاً داخل الأجمة وهما في غيبوبة تامة.

بفضل جهوده المضنية، تمكنا من الوصول إلى مقر القيادة.

بعد قليل، عادا إلى صوابهما وأخذا يبلغان القائد عما حدث لديهما.

عندما وصلت الجماعة على الجبل وراء وانغابوجو، لم يفكر جي
كاب ريونغ في العمل مكثفياً بتأمل القرية من قمة الجبل. فقد طلب كيم

بونغ روك الذي يرافقه منه أن ينزلوا إلى القرية للحصول على المؤن
والقيام بالعمل السياسي، بيد أن جي كاب ريونغ أصر على الانتظار،
متعللاً بشدة المراقبة من جانب العدو.

حين نصحه كيم إيك هيون ببدء العمل فوراً، ما زال يصصر على
الصبر بحجة وضع العدو.

في صباح اليوم التالي، أخذ جي كاب ريونغ كل البنادق، مستفيداً
من فرصة توجه كيم إيك هيون وكيم بونغ روك لغسل وجهيهما، وقال
لهما :

إنني قاتلت طوال ما يقرب من عشر سنوات حتى الآن ضمن
الصفوف المسلحة، وعانيت شتى ضروب الألم والشقاء. وقد احتملت
كل ذلك لا اعتقادي بأن يوم استقلال كوريا سيأتي بعد هذا العناء. ولكن
هذه الآمال كانت باطلة. فقد وقعت معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتي
واليابان كما تعرفان. كنت مقتنعا حتى الآن بأن التناقضات بينهما هي
من الحدة بحيث لا يمكن حلها، وأن الحرب ستنتشب بينهما عما قريب.
ظننت أنه سيكون بوسعنا قهر القوات اليابانية وتحرير البلاد، بالتعاون
مع القوات السوفييتية عند انفجار الحرب بينهما. على أن هذا أيضاً،
كان وهماً وسراباً. فكيف يسعني أن أواصل هذا العمل الذي لا أمل
يرتجى منه. والأسوأ من ذلك إن مرضي قد استقل، وليس أمامي
سوى أن أعود إلى بيتي. ...

بعد فرار جي كاب ريونغ، قصد كيم إيك هيون وكيم بونغ روك
إلى مركز الاتصال، ووصلا إلى المكان المعهود في وقت متأخر جداً
عن الموعد المقرر، بسبب بقائهما عدة أيام دون طعام واصطدامهما

بالعدو في منتصف الطريق، فلم يلاقيا المراسل الذي أرسله مقر القيادة. قال القائد كيم إيل سونغ إن فرار جي كاب ريونغ ناجم عن فقدان الثقة بانتصار الثورة، وإذا ما لم يكن الإيمان بالنسبة للثوري، فتنتهي حياته، وولدت الثقة بانتصار الثورة من ثقته بقوته الذاتية وقوة شعبه، ويحافظ الثوري على إيمانه بثقته بقائده وجماعته.

أثناء استماعهم إلى كلامه، عقد الجنود عزمًا راسخًا حافلاً بالإيمان على أن يتقدموا إلى الأمام من الآن رافعين عاليًا راية «لنحقق الثورة الكورية بقوتنا!»، مهما اعترض سبيلهم بحر من النيران والدروب الشائكة.

حدث مبارك عظيم

في يوم ١٦ شباط/فبراير عام ١٩٤٢ حين كان يدنو الحدث الكبير المتمثل في تحرير الوطن، تناهى الخبر المؤثر إلى أفراد جيش حرب العصابات الذين كانوا منتشرين بالرائحة المنعشة في الربيع الجديد والتي تعبق في معسكر بايكدوسان السري.

ولد ابن القائد كيم إيل سونغ الذي سيواصل قضيته الثورية جيلًا بعد جيل، في الكوخ البسيط المبني من جذوع الأشجار في معسكر بايكدوسان السري.

ما إن أذيع هذا الخبر المثير حتى أطلق المقاتلون صيحات التهليل ونقشوا العبارات على جذوع الأشجار المجاورة.

«آه، نعلن ولادة نجم بايكدو الهادي».

«أيها المواطنون، هل ترون وتسمعون؟ طلع في سماء جبل بايكدو النجم الهادي ليواصل غايات القائد كيم»
انتشر هذا الخبر المؤثر بسرعة في الوحدات الصغيرة والجماعات من الجيش الثوري الشعبي الكوري والتي تعمل في جميع أنحاء البلاد وفي قاعدة الشرق الأقصى.

تهافت أفراد الوحدات الصغيرة والجماعات والعاملون السياسيون للجيش الثوري الشعبي الذين تم إرسالهم إلى الوطن على نقش العبارات على جذوع الأشجار في الأماكن المتفرقة لتعريف أهالي البلاد بجماعة في أسرع ما يمكن على الحدث المبارك العظيم للأمة التي استقبلت نجم بايكدو الهادي.

كانت ولادة القائد العظيم كيم جونج إيل حدثًا مباركًا عظيمًا للأمة لا يمكن مقارنته بأي شيء.

رأي في حل الأممية الشيوعية

في أحد أيام أيار/مايو عام ١٩٤٣، حين كان أفراد الجيش الثوري الشعبي الكوري يتدفقون بالاستعدادات لاستقبال الحدث العظيم المرتقب لتحرير الوطن، وصل أرض الشرق الأقصى نبأ حل الأممية الشيوعية. أصابهم هذا النبأ بصدمة كبيرة.

اعتاد الناس حتى ذلك الحين أن يفكروا في أن الأممية الشيوعية

هيئة قيادية دولية تقود الشعوب الثورية والشيوعيين والثوريين في العالم بصورة موحدة ويفهمون أنهم ملزمون بقبول وتطبيق كافة الاستراتيجيات والتكتيكات والخطط والمناهج المقدمة منها. كان حلها حدثا تاريخيا يثير أصداء كبيرة.

لذا، راحت تظهر الآراء المختلفة بخصوص هذه المسألة.

استدعى القائد كيم إيل سونغ الكوادر القياديين إلى مقر القيادة.

قال القائد كيم إيل سونغ إنه عقد اجتماع اليوم لاعتقاده بأنه من الضروري امتلاك الرأي والموقف السليم إزاء حل الأممية الشيوعية، ما دام مختلف التكهّنات تدور حول أسبابه، وأضاف:

لقد حققنا الثورة الكورية بقوة شعبنا الذاتية منذ الفترة الأولى من الثورة المناهضة لليابان، لا بالاعتماد على قوة ومساعدة الآخرين. طرحنا حتى الآن الخطط والاستراتيجيات والتكتيكات والمناهج المستقلة في كل فترة ومرحلة من تطور الثورة ومضيها في تنفيذها وفقا لواقع الثورة في بلادنا، كما شكلنا القوى الثورية استنادا إلى جماهير شعبنا وقمنا بكل الأشياء على نحو مستقل.

تابع يقول إنه يجدر بنا أن نفخر بذلك، مؤكدا على أن خبرات النضال الثوري التي اكتسبناها حتى الآن تبين أن المفتاح الذي يقود الثورة إلى النجاح هو حل جميع المسائل بالاعتماد على قوة شعبنا انطلاقا من الموقف المستقل الراسخ، فعلينا حل كافة المسائل المطروحة بقوتنا الذاتية وذكائنا في المستقبل أيضا كما في الماضي، واضعين نصب أعيننا دائما أن الاستقلالية والذاتية هما نواة أساسية للثورة وشريان حياتها.

اعلموا الوطن

ذات يوم في أواسط أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٣، كلف القائد كيم إيل سونغ أحد القادة بمهمة رسم خريطة كبيرة لكوريا تبين الجبال والأنهار والسهول والبحيرات المعروفة، وثروات باطن الأرض، والمنتجات الخاصة في كل المناطق، والمعالم المشهورة والآثار الثقافية. تنفيذا لهذه المهمة، أنشأ يرسم الخريطة وهو يدرس بالاستفادة من المراجع العديدة. أولا، ربط أربعة أوراق كبيرة بيضاء، ورسم خطوط العرض والطول وإطار أراضي بلادنا، ثم ملأ الخريطة بالمضامين واحدا تلو الآخر بالألوان المتنوعة.

أعرب القائد كيم إيل سونغ عن ارتياحه البالغ بعد معاينة الخريطة التي تم إكمالها.

علق القائد هذه الخريطة على الجدار في حصة الإعداد السياسي، وألقى كلمة بعنوان «على الثوريين الكوريين أن يعرفوا كوريا جيدا» أمام الكوادر السياسيين والمدرسين السياسيين في الجيش الثوري الشعبي الكوري.

قال إن الوضع المتميز باقترب الحدث العظيم لتحرير الوطن يطلب من جميع الكوادر القياديين والجنود في الجيش الثوري الشعبي الكوري أن يجيدوا الدراسة عن الوطن.

وأضاف أنه إذا لم تكن للمرء معرفة التقاليد القومية الممتازة ولا

الكبرياء القومية والاعتزاز الثوري بالنفس، تحول إذن إلى ذي نزعَة
عدمية قومية، وذي نزعَة تبعية للدول الكبرى ذليلتين، منوها بأننا
يجب أن ندرس بعمق تاريخ أمتنا لنعيش ونناضل جميعا كوطنيين
غيورين وثوريين حقيقيين.

وأشار إلى ضرورة معرفة جغرافية بلادنا جيدا، مؤكدا على
أننا مطالبون بالنهوض بالاقتصاد وتنميته في مختلف المجالات مثل
الصناعة والزراعة وصيد الأسماك وغيرها في الوطن المحرر، ما دام
الهدف النهائي لثورتنا يكمن في توفير الحياة الرغيدة والسعيدة للشعب.
استهوت كلمته أفئدة المستمعين تماما.

تدريب القائد النموذجي على الهبوط بالمظلات

أولى القائد كيم إيل سونغ اهتماما عميقا لتدريب الهبوط
بالمظلات لخوض عملية المشاة المحمولة جوا، ناهيك عن التدريب
على الرماية والسباحة، أثناء تنظيم وتوجيه التدريبات العسكرية
والسياسية المركزة للجيش الثوري الشعبي الكوري في القاعدة المؤقتة
في الشرق الأقصى.

ذات يوم في النصف الثاني من أيار/ مايو عام ١٩٤٤، حين كان
أفراد الجيش الثوري الشعبي الكوري ينهمكون في التدريب التمهيدي

النهائي عشية التدريب الأول على الهبوط بالمظلات من الطائرة والذي
سيجري بعد عدة أيام.

في لحظة مشاهدة القائد الذي جاء إلى ساحة التدريب، لم يتمالك
المقاتلون أنفسهم من شدة الدهشة لأنه دنا من الطائرة بزي المظلي
على غير توقع.

عرفوا أنه جاء إلى ساحة التدريب لإبداء حركة الهبوط النموذجي
بالمظلات وتوسلوا إليه مرارا أن يكف عن تدريب الهبوط النموذجي
بالمظلات قاطعين الطريق عليه، إلا أنه صعد إلى الطائرة.
بعد برهات، انزلت الطائرة التي تقل القائد على المدرج وحلقت
في الهواء.

عندما بلغت الطائرة ارتفاعا معيناً، حامت فوق ساحة التدريب
ووضعت نقطة سوداء في السماء الزرقاء.

هبطت تلك النقطة بسرعة البرق إلى أن انتشرت كزهرة القطن.
نزلت المظلة ببطء وراحت تبدي مظهرها شيئا فشيئا.

أخيرا، هبطت المظلة على المروج في الغابة. اندفع إليها جميع
المقاتلين الذين كانوا يراقبونها في حذر وتوتر والعرق يبلل قبضاتهم،
منادين بصوت عال «أيها القائد!».

استمد المقاتلون إلهاما وتشجيعا من قوته العملية وعكفوا على
التدريب بمزيد من الهمة حتى هبطوا جميعا على نقطة الهبوط بسلام
دون متخلف واحد في يوم التدريب على الهبوط بالمظلات من الطائرة.

المظليات الأولى

كان التدريب على الهبوط بالمظلات يتطلب الأعباء الجسدية والجرأة أكثر من التدريب على السباحة والتزلج على الثلج، فقد بات تدريباً صعباً جداً بالنسبة لمقاتلات الجيش الثوري الشعبي الكوري. ذات يوم من التدريبات، جاء القائد كيم إيل سونغ إلى ساحة التدريب حيث قال إنه سيكون من الجيد استثناء أمهات الرضع والضعيفات من هذا التدريب بالنظر إلى بنيتهم الجسدية.

- أيها الرفيق القائد، هل حدث مرة من قبل أن كنا متخلفات عن الرجال؟ إذا ما ابتعدنا عن التدريب على الهبوط بالمظلات لمجرد كوننا مقاتلات، لا نستطيع أن نشارك بجدارة في عمليات تحرير الوطن، لذا، لا يمكننا أن نسمح بذلك. سنشارك في التدريب بنشاط مهما كلف الأمر لنعد أنفسنا كمظليات رائعات.

شجعهن القائد كيم إيل سونغ وهو يقول إن تلك الثقة بالغة الشأن وإنه مقتنع بالروح الثورية والذكاء لمقاتلاتنا.

بعد فترة، أصبحت المقاتلات يدخلن حيز التدريب على الهبوط بالمظلة من الطائرة.

توجهت المناضلة كيم جونج سوك أيضاً إلى المطار مع المقاتلات لتشارك في التدريب الأول من هذا النوع.

قفزت من على الطائرة أولاً وقبل غيرها وأخذت تهبط بحركة

صائبة نحو المكان المقصود.

تلتها جميع المقاتلات باستلهاً الثقة والشجاعة الكبيرتين من سلوكيتها.

قال القائد كيم إيل سونغ الذي كان يتابع تدريبهن منذ البداية إنكن مظليات هبطن من الطائرة لأول مرة في تاريخ بلادنا الممتد إلى ٥٠٠٠ سنة، وإنه يهنئ بحرارة الهبوط الناجح للمظليات الأول اللواتي أظهرن بجلاء الذكاء والإرادة الصلبة للنساء الكوريات.

هرول المقاتلون ليقدموا باقات من الزهر لهن وهي كانت عربون شكر وتحية الوطن للمظليات الأول في بلادنا.

أصداء جبل بايكهاك

في يوم ٩ أيار/ مايو عام ١٩٤٥، تلقت إحدى الوحدات الصغيرة للجيش الثوري الشعبي الكوري التي كانت تنشط في المنطقة المحاذية لبحر كوريا الشرقي برقية طارئة من القائد كيم إيل سونغ.

جاء في البرقية أن ألمانيا الفاشية أعلنت الاستسلام غير المشروط في يوم ٩ أيار/ مايو، كما وردت فيها الإرشادات الخاصة بإجادة الاستعدادات لعقد الاجتماع لأن هيئة القيادة تخطط لعقده في القاعدة السرية المؤقتة بجبل بايكهاك داخل البلاد لمواجهة الوضع المتغير سريعاً.

بعد عدة أيام، وصل القائد كيم إيل سونغ إلى أرض الوطن.

بعد بلوغه ذروة جبل بايكهاك، صعد إلى قمة كيونغداي باوي في هذه القاعدة حيث ألقى نظرة عجل على المنطقة المحيطة بها وقال إن القاعدة تقع في مكان صالح لأداء دور كبير في حالة الطوارئ، ثم توجه إلى مكان الاجتماع.

عقد في القاعدة الاجتماع الاستثنائي لقادة الجيش الثوري الشعبي الكوري ومسؤولي المنظمات الثورية.

أولاً، قام القائد كيم إيل سونغ بتحليل الوضع الثوري في داخل البلاد وخارجها والذي تغير سريعاً، وأعلن رسمياً أن فترة بدء عمليات الهجوم النهائي لتحرير الوطن أصبحت قاب قوسين.

قال إن العدو يلجأ الآن إلى رفد القوى الناقصة بتجنيد أبناء شعبنا الأبرياء قسراً، وينتزعون جميع مواردنا البشرية والمادية بلا رحمة من

٩- الانتصار في الحرب ضد اليابان

- ١٧١ || أصداء جبل بايكهاك
- ١٧٣ || الحديث مع جدانوف
- ١٧٥ || منهاج التدريب المتحرك للوحدة يحظى بتقدير الجميع
- ١٧٨ || توجيه التدريب العام على الفنون الحربية بنفسه
- ١٨٠ || منفذ للنجاح في العمليات ضد اليابان
- ١٨٢ || عمليات الهجوم النهائي للجيش الثوري الشعبي الكوري
- ١٨٤ || «عاش تحرير الوطن!»

خلال تشديد القمع الفاشي في بلادنا على نحو لا سابقة له، ويفرض العذابات والنكبات التي لا تطاق على شعبنا، مؤكداً على أن كل الحقائق تطلب من أفراد الجيش وأبناء الشعب قاطبة أن يخوضوا المعارك المصيرية بالقوة الذاتية لأمتنا وبتضافر قوتهم وقلوبهم للقضاء على المعتدين الإمبرياليين اليابانيين الذين يبذلون محاولات يائسة أخيرة. واستطرد قائلاً: إن أسمى المهام الثورية التي يواجهها جميع أفراد الجيش الثوري الشعبي الكوري وأبناء الشعب في الوضع العاجل الراهن هي الإسراع في إكمال الاستعدادات لخوض المعارك المصيرية الأخيرة في أي لحظة ضد الإمبريالية اليابانية. مهما كان الوضع الموضوعي صالحاً، يتوقف كل شيء على نضال شعبنا وهو صاحب الثورة بحد ذاته. يجب علينا خوض المعارك الحاسمة الأخيرة ضد الإمبريالية اليابانية، بتعبئة جميع القوى الوطنية المناهضة لليابان والتي ربيناها وحفظناها وراكمناها في أيام النضال المسلح الطويل ضد اليابان تحت راية تحقيق الاستقلال بالقوى الذاتية، مدركين بعمق الرسالة التي نحملها أمام الثورة والعصر. «كل الجهود من أجل الانتصار النهائي في الحرب المناهضة لليابان!»، هذا هو الشعار الكفاحي الذي يجب علينا أن نرفعه اليوم عالياً. في ختام الكلمة، قال القائد كيم إيل سونغ إن الانتصار حليف لشعبنا الذي انطلق في النضال العادل لتحرير الوطن وتحقيق حرية الشعب، داعياً الجميع بحرارة إلى إنجاز قضية تحرير الوطن حتماً بتعبئة كل ما لديهم من الجهود والذكاء ليمتد طريقنا الطويل الحافل بالمعارك الدامية إلى تحرير الوطن.

الحديث مع جدانوف

ذات يوم، قبيل بدء العمليات المناهضة لليابان، توجه القائد كيم إيل سونغ إلى موسكو مع قادة قوات التحالف الدولي، لحضور الاجتماع الذي عقدته هيئة الأركان العامة للجيش السوفيتي. بعد عدة أيام، التقى القائد كيم إيل سونغ بجدانوف، عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ذلك الحين. قال جدانوف إنه يلتقي الرسل القادمين من الشرق، بتكليف من ستالين، وأشد بالنضال المسلح للجيش الثوري الشعبي الكوري ضد اليابان. كما قال إنه سمع مؤخراً الكثير عن المغاور الكوري كيم إيل سونغ، ولكنه مسرور لأنه يراه في الواقع أكثر شباباً مما قيل له. في ذلك اليوم، كان جدانوف في شوق إلى سماع رأيه وتصوراته عن كيفية العمل من أجل تطوير كوريا إلى دولة مستقلة ديمقراطية، بعد تحريرها. في منتصف الحديث، سأله جدانوف فجأة كم سنة يحتاج الشعب الكوري لبناء دولة مستقلة بعد تحرير البلاد في ما يراه. أجابه القائد كيم إيل سونغ أن ذلك سيتحقق في مدة سنتين أو ثلاث سنوات على الأكثر. سر جدانوف بجوابه هذا، وراح يفرك يديه فرحاً. ومع ذلك، لم يخف علائم الدهشة والشك.

قال القائد إن شعبنا قد ارتقى كثيرا بوعيه السياسي وعجم عوده في خضم النضال المسلح المناهض لليابان ونضال التحرر الوطني لمدة طويلة من الزمن، وفي سياق ذلك، تم إعداد النواة القيادية الصامدة والقوى الوطنية الجبارة التي تستطيع الاضطلاع ببناء الدولة بالقوى الذاتية، واكتسب الشعب التجارب الكفاحية الوافرة، وامتلك قدرات إبداعية ومهارات تنظيمية وتعبوية لا ينضب لها معين.

بعد أن استمع جدانوف إلى شرحه بانتباه، سأله عن نوع مساعدات الاتحاد السوفييتي التي سيحتاجها الشعب الكوري في عمله من أجل بناء الدولة بعد تحريرها.

قال القائد له إن الاتحاد السوفييتي قد حارب ضد ألمانيا طوال أربع سنوات، وسيخوض حربا كبيرة أخرى ضد اليابان أيضا في المستقبل، فبأي قوة سيساعدنا، إذا ما قدم لنا المساعدة، فإننا سنكون شاكرين له ذلك بالطبع، إننا ننوي بناء الدولة بقوانا الذاتية قدر الإمكان، ولو أن الأمر سيكون عسيرا جدا علينا، كانت نزعة التبعية للدول الكبيرة سببا لدمار بلادنا منذ أقدم العصور، إننا عازمون على العمل للحيلولة دونها، كي لا تلحق الأضرار ببناء الوطن الجديد، إلا أننا نتوقع من الاتحاد السوفييتي أن يدعمنا سياسيا. ونرجوه أن يقدم لنا تأييدا إيجابيا على الحلبة الدولية في المستقبل، ويسعى جاهدا لحل المسألة الكورية، بما يتفق مع مصالح الشعب الكوري وإرادته.

بدا جدانوف راضيا تماما عن جواب القائد كيم إيل سونغ.

منهاج التدريب المتحرك للوحدة يحظى بتقدير الجميع

ذات يوم من أواسط تموز/ يوليو عام ١٩٤٥، هرول أو جين وو الذي كان يعمل نائبا لأمير الفصيلة إلى مقر القيادة بعد أن تلقى من جندي الاتصال خبرا باستدعاء القائد كيم إيل سونغ له. عندما دخل مقر القيادة، استقبله القائد بترحاب تاركا عمله، ودعاه إلى الجلوس قائلا: «مرحبا بك، يا رفيق أو جين وو، تفضل بالجلوس». اطلع منه على تفاصيل حالة التدريب العسكري والسياسي الماضي وقال:

استدعيتك اليوم لأكلفك بالمهمة البالغة الشأن. من المقرر أن يجري تدريب الوحدة العام على الفنون الحربية فأطلب منك أن تضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة والذي سيتم تنفيذه في ذلك الحين. عليك وضعه بصورة علمية على أساس المعارف المكتسبة خلال بضع سنوات من التدريب العسكري والسياسي. هذا ما سيكون مناسبة هامة للاطلاع على مدى كفاءتك القادرة على الاضطلاع بالوظائف العالية.

كانت هذه المهمة تفوق طاقته إلى حد كبير لأنه لم تكن لديه إلا خبرة قيادة الفصيلة، ما دام وضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة يعامله بجدية حتى القادة ذوو خبرة العمل في هيئة الأركان.

قام أو جين وو من مقعده على عجل وقال:

- أيها الرفيق القائد! يجدر بي أن أرد على ثقتك بي ... ولكني لم أجرب بالمرّة وضع مثل هذا المنهاج. وكيف أستطيع وضع منهاج التدريب المتحرك على مستوى الوحدة؟ لو كنت تطلب مني المهمة الأخرى لاختلف الأمر، ولكن يصعب عليّ حقا وضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة.

نظر القائد إليه وهو في حيرة من أمره دون أن يعرف ماذا يفعل وقال بلهجة جدية إنك ستجد بالطبع صعوبة لأنك تقوم بعمل لم تجرب أدائه بالمرّة، ثم نبهه بلطف إلى أنه إذا أقبلت على أي عمل بالعزيمة على أدائه، فإن ذلك سيكسبك الخبرة والمعارف تدريجيا.

الأمر نفسه ينطبق على وضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة أيضا. إذا ما تهاويت منذ البداية بدعوى أن العمل غريب، كيف يمكنك أن تضطلع بالرتبة الأعلى فيما بعد؟ هل عرفت طريقة الرماية منذ ما قبل التحاقك بجيش حرب العصابات؟ لقد أصبحت تعرف طريقة الرماية وتكتسب وفرة من المعارف السياسية والعسكرية أيضا في سياق الحياة في جيش حرب العصابات، أليس كذلك؟ وعليه، أطلب منك أن تضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة على أساس خبرة نضال حرب العصابات الممتد إلى عدة سنوات والمعارف المكتسبة في فترة التدريب العسكري والسياسي المركز.

لدى سماع كلام القائد المفعم بالثقة، تمالك أو جين وو نفسه قائلا:

- سأقوم بالمهمة التي كلفتنى بها، مهما كان الثمن.

منذ ذلك اليوم، أخذ يضع منهاج التدريب على أساس بحث المعلومات.

إلا أن الأمر لم يسر على ما يرام، على الرغم من سهر الليالي.

فلم يتمالك نفسه من ضيق الصدر لأنه ما زال يجلس مكتوف اليدين حين لم يبق أمامه إلا أيام قليلة حتى موعد تنفيذ المهمة التي أسندها القائد إليه.

في ذلك الحين بالذات، زاره القائد فجأة...

فيما هو يراه يجهد ذهنه، سأله القائد كيف يفعل إذا ما كان يتولى الوظيفة العالية أثناء عمليات تحرير الوطن العاجلة أو يضطلع بعمل التعليم العسكري ويعمل في المكانة المسؤولة على مستوى الفرقة والفيلق بعد تحرير الوطن، ونصحه بتجريب وضع منهاج التدريب وتدريب منهاج العمليات الكبيرة أيضا بالقوة الذاتية من الآن وصاعدا، ثم أشار من جديد إلى تفاصيل طريقة وضع منهاج التدريب المتحرك للوحدة. ما لبث أن انصرف إلى وضع منهاج التدريب.

بعد أن تعمق في دراسة الخطط الاستراتيجية والتكتيكية الجديدة التي طرحها القائد كيم إيل سونغ طوال فترة قيادة النضال المسلح المناهض لليابان، وضع المختصرات ومنهاج التدريب الدقيق باستخدام جميع الخبرات المكتسبة في نضال حرب العصابات لعدة سنوات وكافة المعارف التي حصل عليها خلال هذا التدريب السياسي والعسكري المركز.

إن منهاج التدريب الذي قدم إلى القائد هكذا أدخل البهجة البالغة في نفسه، وأسهم إسهاما كبيرا في تعزيز القدرة القتالية للوحدة أيضا. كما أنمى جميع أفراد الجيش الثوري الشعبي الكوري قدرتهم على قيادة الحرب الحديثة وأصبحوا قادة عسكريين أكفاء، في ظل هذه الثقة والمحبة من القائد كيم إيل سونغ.

توجيه التدريب العام على الفنون الحربية بنفسه

وجه القائد كيم إيل سونغ بنفسه التدريب العام على الفنون الحربية، والتدريب التكتيكي العام للمشاة المحمولة جواً والتدريب العام على الإنزال والتي تقوم بها وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري بهدف نقل خطة عمليات الهجوم النهائي لتحرير الوطن إلى حيز الواقع. أجري التدريب العام على الفنون الحربية في منطقة الغابة على ضفة نهر أمور، التي تشبه تضاريس المناطق المحصنة المعادية على ضفة نهر دومان. امتثالاً لأمر القائد كيم إيل سونغ، بدأت الضربات التمهيدية للمدفعية ووحدتي الطيران. وبالتزامن مع انتقال الضربات التمهيدية للهجوم إلى عمق الدفاعات «المعادية»، قطع سلاح الهندسة الأسلاك الشائكة وفتح طريقاً في حقل الألغام، وبعدها، انتقل المشاة إلى الاقتحام وراحوا يهاجمون المرتفع مع سحق «العدو» المقاوم. قاوم «العدو» بعناد اعتماداً على أوكار النار الجديدة. في هذه الحالة، أمر الوحدة الصغيرة المشكلة من بعض قوى جيشنا بالالتفاف على الجانب وضرب «العدو» من الخلف. نتيجة لذلك، انتقل جيشنا إلى مطاردة «العدو» مع توسيع النجاح بالهجوم الجديد. طوال فترة التدريب، قدم القائد كيم إيل سونغ الأوضاع الجديدة وهو يوجه بدقة الأعمال القتالية للجنود.

حين كانت إحدى السرايا تقوم بالأعمال القتالية لتحطيم أوكار النار «المعادية»، طرح القائد الوضع الجديد أمامها قائلاً: - حسب إفادة جماعة الاستطلاع، كانت هناك ثلاثة من أوكار النار «المعادية» ولكن في الواقع، زاد اثنان منها. كيف تفعل أنت في هذا الوضع، طالما أجريت الهجوم بعد وضع الخطة القتالية لتدمير أوكار النار الثلاثة؟ لم يجبه الضابط الأمر حسب المراد حائراً من أمره لأن الوضع غير متصور تماماً. قال القائد إن الضابط الأمر يجب أن يعالج جيداً بخطة مرنة حاذقة الوضع المعقد الذي يظهر حديثاً على هذا النحو وأعطى له التعليمات المفصلة قائلاً: لمعالجة الوضع الناشئ الآن كما هو مطلوب، يتعين الوقوف بدقة على حالة انتشار أوكار النار «المعادية» وعلى هذا الأساس، ينبغي استخدام تكتيك تحطيم بعض أوكار النار بواسطة جماعات تفجيرها، وتدمير تلك التي يصعب على هذه الجماعات نسفها، من وراء خطوط «العدو» بتشكيل الوحدة الصغيرة وإرسالها إليها. شكل الضابط الأمر الجماعة القتالية لتدمير أوكار النار «المعادية» كما أشار القائد إليه، حتى راحت السرية توسع مجدداً نجاح الهجوم بالاستفادة من تلك المنجزات. أطلق الجميع نيراناً قاسية لإبادة «العدو» المترجع تملؤهم المعنويات العالية. حقاً، أعطى المشهد شعوراً بانسراح الصدر لأنه يشبه ساحة المعارك الحاسمة لتحرير الوطن.

منفذ للنجاح في العمليات ضد اليابان

في يوم ٩ من أغسطس/ آب ١٩٤٥، أصدر القائد كيم إيل سونغ الأوامر إلى وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري بشن الهجوم العام لتحرير الوطن.

قبل البدء بعمليات الهجوم النهائي، كلف القائد كيم إيل سونغ وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري بمهمة القيام بهجوم مباغت على عديد من العقد العسكرية الهامة الواقعة في مناطق الحدود المحصنة المعادية، مثل توري بقضاء وونغكي، ونانبيلي بمحافظة هونتشون، بحيث يقع اضطراب في النظام الدفاعي المعادي، وتتعرض القوات البشرية والأجهزة النارية المعادية داخل المناطق المحصنة للضربات الساحقة. كان أكثر ما شغل بال قيادة جيش الجبهة الأول في الشرق الأقصى، عند القيام بالعمليات المشتركة، هو اختيار أكثر المواقع فعالية لتوجيه الضربات إليها. أي معرفة الحلقة الأساسية في مناطق الحدود المحصنة، التي سيؤدي تدميرها إلى اهتزاز مجمل النظام الدفاعي للقوات اليابانية.

في مناطق الحدود، بنت القوات اليابانية الحصون التي تفاخر بأنها «خطوط دفاعية منيعة لا تقهر» وكانت تلك الحصون أكبر عقبة أمام تنفيذ العمليات ضد اليابان.

رأى القادة السوفييت أن تمركز قوات كوانتونغ اليابانية وراء تلك

الخطوط المحصنة هو مشكلة كبيرة، لكن القائد كيم إيل سونغ رأى أن المشكلة هي في اختراق الخطوط المحصنة.

حين نوه القائد كيم إيل سونغ بضرورة خوض المعارك الجزئية، قبل الشروع بالحرب الشاملة، بدا كبار قادة جيش الجبهة الأول في الشرق الأقصى حائرين.

كان اقتراحه يتلخص في الآتي: من أجل فتح الطريق أمام العمليات المناهضة لليابان، يجب إحداث خرق في الجدار المعادي، عن طريق توجيه ضربات إلى عدة عقد عسكرية هامة حتى ينكشف دفعة واحدة النظام الدفاعي الذي عززه العدو في الخفاء، وتظهر قواه البشرية وأجهزته النارية المستترة.

هكذا قامت إحدى وحداتنا تحت وابل من الأمطار بالهجوم المباغت على قلعة توري، إحدى زوايا المنطقة المحصنة التي تم إنشاؤها على ضفة نهر دومان، وذلك قبل الشروع بالحرب الشاملة.

كانت توري تقع في موقع غريب بين منطقتي كيونغهونغ، وونغكي- رازين المحصنتين. إذا استولينا على توري، اضطر العدو إلى إخلاء المنطقة الفسيحة المجاورة معها. وقد تقع منطقة كيونغهونغ المحصنة أيضا في خطر.

أحرق مقاتلونا مخفر الشرطة في توري، وحرروا القرية.

إن المفارز الخاصة والوحدات الطليعية من الجيش الثوري الشعبي الكوري، الذي شكل جبهة مشتركة مع الجيش السوفييتي، قد أحدثت صدعا في الدفاعات المعادية بنضالها الباسل، مما أدى إلى انعطاف حاسم في تنفيذ خططنا العملياتية لإنهاء الحرب ضد اليابان بسرعة خاطفة.

عمليات الهجوم النهائي للجيش الثوري الشعبي الكوري

بعد أن وضع القائد كيم إيل سونغ خطة الجيش الثوري الشعبي الكوري لشن عمليات الهجوم النهائي لتحرير الوطن، التقى بكبار القادة العسكريين السوفييت في خاباروفسك في تموز/ يوليو عام ١٩٤٥ حيث تشاور واتخذ الإجراءات المفصلة بشأن مسألة إجراء العمليات المشتركة مع الجيش السوفييتي الذي من المقرر أن يشارك في الحرب ضد اليابان وفقا للاتفاقية الدولية.

عندما تم إكمال الاستعدادات لشن عمليات الهجوم النهائي، قاد القائد كيم إيل سونغ بحكمته المعهودة النضال الهادف إلى تحقيق الخطة العملية لتحرير الوطن.

ما إن أصدر القائد كيم إيل سونغ أوامر الهجوم النهائي لتحرير الوطن حتى انتقلت وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري إلى هجوم عام واندفعت إلى الأمام كالأموج الهائجة وهي تبيد وتسحق القوات العدوانية الإمبريالية اليابانية.

كانت وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري، التي تمركزت في المعسكر السري في جبل كانبايك كقاعدة للانطلاق في عمليات الهجوم النهائي، تتقدم حسب الخطة العملية، موسعة صفوفها، وحررت إحدى الوحدات رازين مع الكتيبة المسلحة الشعبية ووسعت منجزاتها القتالية.

أما الوحدات المحتشدة على شواطئ نهر دومان فهي اخترقت قلاع العدو الحدودية التي يفاخر بأنها «خطوط دفاعية منيعة لا تقهر» بعد عبور النهر دفعة واحدة، وحررت مناطق كيونغواون وكيونغهونغ، وراحت توسع إنجازاتها القتالية إلى أن حررت مناطق شاسعة في أرض الوطن. وفي يوم ١١ من آب/ أغسطس، نزلت بعض الوحدات التي كانت تعمل كوحدات متقدمة من قوات الإنزال إلى أرض الوطن بالتعاون الوثيق مع الوحدات البرية، وتقدمت إلى منطقة تشونغزين، وهي تطور إنجازاتها القتالية. وحررت الوحدات الأخرى جينتشانغ، دونغنينغ، مولينغ، مدينة موتانكيانغ، واندفعت تطارد العدو لإبادته، وألحقت ضربات مميتة بقوات كوانتونغ، وتقدمت إلى شاطئ نهر دومان. وفي غضون ذلك، نشطت الوحدات الصغيرة، ومعها العاملون السياسيون من الجيش الثوري الشعبي الكوري، الذين كانوا موفدين إلى أرض الوطن للعمل فيها، في تعبئة واستنهاض الكتائب المسلحة الشعبية ومنظمات المقاومة المسلحة والجموع الغفيرة من أبناء الشعب للانخراط في الانتفاضة المسلحة.

إلى جانب عمليات وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري المندفعة إلى نواح عديدة، جرى الاستعداد سريعا لإرسال الوحدات المظلية التي ستهبط في المناطق الهامة للبلاد.

بعد أن تعرضت الإمبريالية اليابانية للضربات الحاسمة، من جراء الهجوم العنيف من وحدات جيشنا والمقاومة الشعبية المكثفة ضد اليابان، اضطرت إلى الإعلان عن استسلامها غير المشروط في يوم ١٥ من شهر آب/ أغسطس عام ١٩٤٥، بحلول أسبوع من بدء عمليات تحرير الوطن.

«عاش تحرير الوطن!»

بموجب أوامر القائد كيم إيل سونغ، انتقلت جميع وحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري إلى هجوم عام وتقدمت إلى الوطن كالأمواج العاتية، مع إبادة وسحق القوات الإمبريالية اليابانية المعتدية، بالتعاون الوثيق مع القوات السوفييتية المشاركة في الحرب ضد اليابان.

ومن جهة أخرى، شكلت المنظمات الثورية السرية التي كانت تعد العدة للانتفاضة ضد اليابان منذ فترة طويلة في كل أنحاء البلاد، الصفوف المسلحة تزامنا بعمليات الجيش الثوري الشعبي الكوري لتحرير الوطن، باستنهاض العمال والفلاحين والطلبة الشباب، والشباب الوطنيين الذين كانوا مختبئين هربا من «التجنيد الإجباري» و«الأشغال الإجبارية»، وخاضت نضالا جريئا لمهاجمة وسحق فلول العدو وتحطيم أجهزة الحكم الاستعماري للإمبريالية اليابانية وإعدام العدو وعملائه.

كان القائد كيم إيل سونغ يتابع تطور الوضع بنظرة ثاقبة من خلال جمع وتحليل التقارير والمعلومات المقدمة من كل الجبهات والوطن وأخيرا، أصدر أمرا إلى قوات المشاة المحمولة جوا بالانطلاق.

في يوم ١٥ من آب/ أغسطس حين وصلت إلى المطار وكانت بانتظار أمر الإقلاع بعد ترتيب صفوفها، وردها خبر مدهش عن استسلام الأوغاد اليابانيين. في تلك اللحظة، أطلقت من الصفوف الهتافات المدوية:

«عاش القائد كيم إيل سونغ!»

«عاش تحرير الوطن!»

ذرف المقاتلون الدموع الحارة وهم يهتفون بملء أصواتهم ويعانقون بعضهم بعضا. كم كانوا يتطلعون وينتظرون هذا اليوم! كم كان كثيرا عدد أبناء وبنات كوريا الذين أراقوا الدماء الغالية من أجل هذا اليوم! مساء ذلك اليوم، أقيم في المعسكر الشمالي من القاعدة المؤقتة في الشرق الأقصى الاحتفال بتحرير كوريا من قبل استسلام الإمبريالية اليابانية غير المشروط.

في احتفال ذلك اليوم، ألقى القائد كيم إيل سونغ كلمة عميقة المغزى قائلا: «جاء تحرير الوطن ثمرة قيمة للنضال الصامد للثوريين الكوريين الحقيقيين الذين قاتلوا بالدماء ضد الإمبريالية اليابانية اللصوصية، والمقاومة الجبارة للقوى الوطنية الغفيرة المناهضة لليابان في داخل البلاد وخارجها، كما أنه انتصار عظيم للنضال المسلح المناهض لليابان الذي دام ١٥ عاما».

ودعا الجميع إلى أن يناضلوا بقوة أكبر من أجل بناء كوريا الجديدة الغنية والقوية والمزدهرة للشعب، وفي سبيل الانتصار النهائي للثورة الكورية.

تعبيرا عن مشاعرهم ومشاعر جميع أبناء الأمة الكورية، تقدموا بأجمل التهاني والتحية إلى القائد كيم إيل سونغ الذي سحق الإمبريالية اليابانية بالاستراتيجية والتكتيكات العسكرية البارزة والفن القيادي الفريد وجلب أخيرا يوم تحرير الوطن.

نتيجة لاستسلام الإمبريالية اليابانية غير المشروط، أحرز الشعب الكوري انتصارا عظيما في النضال المسلح البطولي ضد اليابان حتى تحققت القضية التاريخية لتحرير الوطن بصورة رائعة.

الخاتمة

عندما انطلق القائد كيم إيل سونغ على طريق العودة المظفرة التاريخية إلى الوطن، بدا على وجهه الغم والكآبة.

لماذا كان يتألم ويتفجع على الرغم من أنه أنجز القضية التاريخية لتحرير الوطن الذي كان أسمى أمنية لشعب هذا البلد، مجتازا العواصف الثلجية في أراضي منشوريا الفسيحة والدروب الطويلة من بحر النيران ضد اليابان خلال عشرات السنين؟

ذلك أنه كان يشعر بألم فؤاده لأنه اضطر للعودة إلى الوطن تاركا في أرض الغربة الرفاق الذين شاطروه المصير من الحياة والموت في أيام الحرب الطويلة المناهضة لليابان، وقدموا دماءهم في القتال بغية جلب ذلك اليوم للذهاب إلى مواطنهم العزيزة والذي لطالما اشتاقوا إليه. في هذا اليوم، تأكد القائد كيم إيل سونغ بدقة من الأماكن التي دفنت فيها جثث الرفاق الذين فارقوا الدنيا، داعيا إلى ذكرها جيدا ونقلها إلى أرض الوطن لإعادة تسجيلها، كما لم يمسك بالملقعة في وقت الوجبة وهو يسترجع ذكرياته المؤثرة عنهم.

عندما همت الصفوف بالانطلاق نحو الوطن، لم يصدر أمرا بانطلاقها بسهولة متطلعا إلى ميدان القتال السابق.

ذات يوم في بداية الشتاء عام ١٩٤٥ حين سقط أول ثلج، قال بعد عودته من التوجيهات الميدانية للمناطق البعيدة إنه يزداد حنيئا

إلى الرفاق الذين سقطوا شهداء وهو يرى أول ثلج يتساقط في أرض الوطن بعد تحرره، وفي هذا اليوم، ما زالوا يرقدون في أرض الغربة متعرضين للثلوج الباردة، فيجب نقلهم جميعا ليرقدوا في أرض الوطن المحرر لأنهم رفاق أراقوا الدماء من أجل اليوم.

مهما كان الوضع بالغ الصعوبة والتعقيد بعيد التحرر، حرص على نقل رفات الرفاق الثوريين الذين دفنوا في جبال وسهول أرض الغربة أولا وقبل نقل قبوري والديه لترقد في الأماكن الجميلة مثل جبل موران في بيونغ يانغ وهيسان.

في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٧٥، بنيت مقبرة الشهداء الثوريين على قمة زوزاك بجبل دايسونغ التي تطل على مدينة بيونغ يانغ، وبعد عشر سنوات من ذلك الحين، أعيد بناؤها وتوسيعها بالحالة التي هي عليها الآن. «ستبقى الروح الثورية السامية للشهداء الثوريين المناهضين لليابان حية إلى الأبد في قلوب حزبنا وشعبنا.

كيم إيل سونغ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٥»

تتألق الحياة الحقيقية للمناضلين على ذروة الخلود مع النصب التذكاري بخط يد الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، أولئك الذين شاركوا في النضال المقدس لتحرير الوطن مجتازين الدروب الطويلة من النضال الدموي ضد اليابان.

في أيام الحرب المناهضة لليابان

تحرير: آن سو يونغ

ترجمة: رو سونغ كوم

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٥

رقم : ٢٥٠٨٨٠٣٥٩٦٩٧

E-mail: flph@star-co.net.kp

<http://www.korean-books.com.kp>



ISBN 978-9946-0-2474-5



9 789946 024745 >

